١١٣٢
1132
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
زفاف الحمة كونر
ماري فيرايللا

زفاف العمة كوني

فقط وصيفة للعروس

كمراهقة، كانت كارول آن تشعر بالاختناق من بلدتها النائية، ومن الشاب الذي يعيش بجوار منزلها. كانت تهتم بجف، وربما كثيراً. لكنها لا تستطيع البقاء في بلزغروف، ميسوري، وان تصبح زوجة طبيب البلدة بينما العالم كله بانتظارها...

الآن، وبعد ثماني سنوات، عادت كارول آن لحضور زفاف عمتها. ومنذ اللحظة التي رآها فيها الدكتور درام، عاوده ذلك الحب العاصف والقوي. وهذه المرة، لن يسمح لها جف بالهروب والرحيل بعيداً عنه.

نعم، اجراس الزفاف ستقرع في بلزغروف، وان سارت الامور كما كان مخطط لها، فلن تكون العمة كوني هي العروس الوحيدة في البلدة.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

«كنت فتاتي، كارول آه. لي. من كل قلبك.»
ووضع اصبعه على مكان قلبها وكأنه يلمس احساسها. وعندما استدارت مبتعدة، امسك بها من كتفيها وتابع: «كنت لي، تماماً كما كنت لك.»
ارادت كارول آن ان تبتعد عنه، لكنها لم تستطع، كان يمسك بها بقوة، وكأنه يحاول السيطرة عليها من خلال نظرة عينيه.
حاولت ان تجعله يفهم الان، ما لم تستطع ان تفهمه اياه من قبل، قالت:
«الا ترى؟ لم ارد البقاء هنا، بعكسك تماماً، اردت ان اطير واحلق في الفضاء.»
ابعد يديه عنها وقال:«إذاً لقد طرت عالياً، هل كان الامر رائعاً كما كنت تظنين؟»
لا، كان هناك خيبة امل كبيرة، واحياناً كانت تعتقد انها لا تستطيع تحمل كل ما يحدث لها. وكان هناك اوقات حيث تشعر بالوحدة القاتلة والضياع. لكنها لا تستطيع الاعتراف بكل ذلك لجف، قالت وبعناد:«نعم، انه رائع جداً.»

ماري فيرايلا

ولدت ماري في اوروبا، ثم سافر اهلها الي مدينة نيويورك حيث عاشت وترعرعت معهم.
لكنها الآن تعيش في جنوب كاليفورنيا مع زوجها وولديها وتقول انها حققت حلمها بكتابة الروايات في كل اوقات فراغها.

عبير ١١٣٢

Abir 1132

زفاف العمة كوني

ماري فيرايلا

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الاول

كانت الرحلة كلها من المطار كمن يقفز قفزة كبيرة في الماضي البعيد. كل شيء مازال على حاله. مرت ثماني سنوات والبلدة لم تتغير مطلقا. فقط هي التي تغيرت.
قادت كارول آن ولسلي سيارتها المستأجرة الفضية اللون متجهة نحو منزل عمتها شعرت وكأنها تتحرك ببطء شديد، وكأن كل شيء امامها يتمدد تماما كما تفعل الهرة قرب موقد الشتاء.
وبعد قليل لم يعد هناك امامها الا المنزل.
شعرت بالفرح والقلق معاً ، حاولت ان تبعد ما تشعر به. انها سعيدة لوجودها هنا اخيرا، لكنها تريد ان تكون على بعد الفي ميل، حيث تعمل بأمان وهي تكتب مقالتها الجديدة.
ستكون الامور على ما يرام. تنهدت كارول آن بعمق. مازال هواء شهر تموز حار ورطب، لا، لم يتغير شيء ابدا.
فتحت باب السيارة، واجبرت نفسها على الابتعاد، شعرت باشعة الشمس القوية. دارت كارول آن حول سيارتها لتفتح الباب المقابل.
قالت:«هيا يا عزيزي، ها قد وصلنا.» ووضعت يداً باردة حول براندون ما ان تحرك بمقعده.
ساعدته على النزول، واستدارت لتنظر الى المنزل، كجندي يواجه المجهول، او الاسوء، المعلوم . ووقفت جامدة مكانها.

سمعت صوت براندون وهو يقول منزعجاً:«ماما، انت تشدين على يدي.»
ابتسمت له معتذرة وهي تترك يده. حاولت ان تهدأ من توترها، كانت تعمل جاهدة لتجعل ابنها يشعر باستقلاليته، فان رأى القلق واضحاً في عيني والدته، سيجعلها هذا تعود معه الى اشهر مضت من التردد والخوف.
رفعت رأسها قليلاً فتمايل شعرها الاشقر وابتسمت بفرح وحماس:«آسفة.» كان براندون يحدق باتجاه المنزل ولم يلاحظ المجهود الذي بذلته أمه لاجله، اغمض عينيه قليلاً بسبب الشمس وقال:«هذا هو؟»
لم تستطع ان تعلم ان كان قد شعر بخيبة الامل ام لا، قالت:«نعم، هذا هو.»
نظر براندون ولسلي حوله بعناية كي يقيّم كل ما حوله. لقد كان هادئاً جداً لطفل في السادسة من عمره، كما وانه شديد الملاحظة، وكونه الرجل الوحيد في حياة والدته جعله يعتقد ان عليه التصرف بحكمة وحذر دائماً. وهذا ما يقلقها.
نظر براندون الى الوراء، فالطريق التي تصل الى المنزل ذات الطبقات الثلاث محاطة بالاشجار، اشجار من السنديان وكأنها جدار تمنع حرارة الشمس الحارقة. شعر براندون وكأنه يعيش مغامرة، فالمنزل لا يشبه اي منزل رآه من قبل. ففي المكان الذي يعيش فيه، في جنوب كاليفورنيا، قرب الشاطىء، المنازل هناك مليئة بالالوان المشرقة، اما المنزل الذي يقف امامه الان يبدو وكأنه هنا منذ زمن بعيد، حتى قبل

وجود الديناصور. يبدو قديماً ومشرقاً ولكنه قديم جداً. وهذا ما جعله يشعر ان البالغين فقط يستطيعون العيش فيه.
هز رأسه واخذ يحفه بأظافره، بعدها استدار نحو والدته وقال:«هل حقاً عشت هنا؟»
هزت رأسها وقالت:«لمدة ستة عشر سنة.»
ما ان قالت ذلك، حتى شعرت وكأن تلك السنين تعود اليها، وتصلها باحساس اعتقدت انها دفنته للأبد.
لقد سافرت الفي ميل هذا الصباح لتصل الى هنا. قالت لنفسها وقد فقدت الصبر، اذا لما تشعرين بكل هذا الضيق لاجتياز العشرين خطوة القادمة، كارول آن؟ فليس هناك ما يخيف، فقط الناس وخاصة واحد منهم.
لمعت عينا براندون ما ان رأى ارجوحة قديمة معلقة بغصن في شجرة السنديان، ربما علقت هناك منذ الابد، لتتأرجح بنعومة في الهواء الناعم، لديه مجموعة كاملة من الالعاب في الناحية الخلفية من منزله، لكن هذه الارجوحة، ربما بسبب مظهرها القديم، بدت له خاصة جداً.
رغب في ان يجربها، فتقدم خطوة الى الامام، ليكتشف ان أمه لا تزال تمسك بيده، تنهد وبقي مكانه.
قال:«وكيف تركت كل هذا؟» اراد ان يعرف.
لمئات الاسباب المختلفة. لأنني اردت ان اطير بدلاً من ان امشي. لانني لم استطع التنفس هنا. لانني اردت ان ارى ماذا يوجد وراء هذه التلال، وراء الافق وقوس قزح.

ابتسمت لاجله ونظرت في عينيه اللتين تشبهها عيناها تماماً:«لانني احببت والدك وكان راحلاً الى كاليفورنيا، اتذكر؟ لقد اخبرتك بذلك مئات المرات.»
حرك براندون رأسه الصغير وقال:«نعم، اتذكر.» كان يشعر بحماس كبير ولا يريد ان يصبر اكثر. «اذاً، هيا، الا تريدين ان تقابلي عمتك كوني؟»
نظر مرة ثانية الى الارجوحة. اذا اسرع في رؤية من عليه رؤيتهم، عندها سيتمكن من تغير ثيابه ليلعب.والسترة التي اجبرته امه على ارتدائها كانت تشعره وكأنه ملتف بغطاء صوفي. انه يرغب بقوة في خلعها، لكنه لم يقل اي كلمة لانه يشعر بتوتر والدته، وهذا ما يزيد من قلقه هو ايضاً. ترى كيف ستكون العمة كوني؟
شعرت بجمود كبير وكأن مفاصلها قد تحولت الى رصاص. ضغطت على قدميها وهي تنظر باتجاه المنزل. لم يكن الخوف من العمة كوني الذي يبقيها بعيدة، بل الخوف من كل ما تبقى من الذكريات، وبأحرف كبيرة.
هزت كارول آن رأسها، محاولة ان تبعد عنها كل ارتباك شعرت به منذ ان وصلتها رسالة عمتها، بأنها ستتزوج وهل بامكانها ان تأتي لتساعدها في التحضير للزفاف؟
تماماً هكذا، بدون اية مقدمات، ولا اي شرح، لكن هكذا كان اسلوب عمتها فافكارها مشتتة في مئات الاماكن في ذات الوقت. وما ان تستطيع كارول آن ان تحشرها في موضوع ما، كانت عمتها تنتقل الى

موضوع آخر مباشرة، وبدون ان تكمل الاول مطلقاً.
كادت كارول آن ان تختنق عندما قرأت تلك الكلمات، ولم تفهم شيئاً عن الامر، وبعد الاتصال الهاتفي المباشر لعمتها، وعلى رغم الجهود التي بذلتها، لم تستطع الحصول على اية معلومات عن العريس الا اسمه وان لديه كتفين عريضين. لقد انشغلت العمة كوني بالتحدث عن الحلوى والزهور للاحتفال. باهتمام حجزت كارول آن بطاقتي سفر للاسبوع القادم وهي تشعر باحباط شديد. شعرت ببراندون يشد على يدها ثانية، كان لايزال منتظراً جوابها.
قالت له:«سنقابل العمة كوني، او بالاحرى ستتعرف عليها.» ضاقت عيناه الزرقاوان الصغيرتان وكأنه يسألها، فابتسمت له وقالت:«فأنا اعرفها منذ زمن بعيد، اليس كذلك؟»
كانت اصغر من براندون عندما قابلت العمة كوني للمرة الاولى. كانت المرأة عمتها الوحيدة .. وبمثابة أمها وابيها منذ ان كان عمرها اربع سنوات. اخذت العمة كوني كارول آن الى منزلها الواسع الفسيح والى قلبها الاوسع بخلال ساعات بعد وفاة والديها بحادث مروع، شخصان يافعان قاما بسباق مجنون مع قطار على سكة حديد وانتهى السباق بوفاتهما.
قبل ان تحظى كارول آن بفرصة لقول اي شيء، فتح باب المنزل الفيكتوري الطراز. ظهرت امرأة قصيرة ذات شعر ابيض وقصير، مرتدية ثوباً اصفر اللون مشع بالالوان. وحتى على بعد عشرين خطوة، كانت ابتسامتها تشع بالحرارة التي تضاهي حرارة الشمس

فوق رأسهما وشدت الشخصين في الباحة نحوها.
مدّت كوني جنكينز ذراعيها بطريقتها المألوفة التي لا تزال مطبوعة في قلب كارول آن. فجأة عادت الى عمر العشر سنوات، وهي تعود مسرعة الى المنزل، منجذبة برائحة الحلوى المصنوعة بالشوكولا والفانيليا وكذلك بابتسامة عمتها وعينيها المشعتين.
حذرت كارول آن نفسها بان لا تسمح لهذا الشعور ان يسيطر عليها. هذه مجرد زيارة الى مكان منزلها لفترة، ولكن ليس الان، منزلها الان في مكان آخر. وهذا تماماً ما تريده.
هزت كوني رأسها، واتسعت ابتسامتها اكثر.
قالت لهما:«من المؤكد انكما امضيتما وقتاً طويلاً لتصلا الى هنا.» ونزلت الدرجتين من الشرفة لتصل الى الباحة وتابعت بلهجة آمرة:« هيا عانقاني، كليكما.»
وبخلال لحظة، لم يعد هناك اي مسافة بينهم جميعاً، اخذ براندون الموافقة من نظرات امه، فاسرع امامها ليصل الى العمة كوني.
جثت كوني هنكينز على ركبتيها برشاقة امرأة بنصف عمرها، لتضم الصبي الصغير الذي لم تره مطلقاً الا بصور كانت ترسلها كارول آن مع رسائل مطولة. صور تملأ جدران غرفتها.
انهمرت الدموع من عينيها، وقالت:« انت صبي وسيم جداً.» وضمته اليها بقوة.
قال براندون بلهجة مماثلة:«وانت امرأة قوية جداً.»
ضحكت كوني وقالت:«ضممتك الي بقوة، اليس

كذلك؟» ارخت ذراعيها عنه، لكنها ابقته على صدرها للحظات قليلة. لقد مرّ وقت طويل للعودة وهي تريد ان تملأ احساسها بهما.
وافق براندون ببراءة: «نعم سيدتي» واستدار نحو امه ليتابع:«مثل امي، فهي دائماً تعصر اصابعي عندما نخرج من السيارة.»
نهضت كوني ببطء وحفت ركبتيها. استدارت نحو كارول آن ولمعت الدموع تحت نظارتيها. لكنها لم تمسحهما. فهي دموع الفرح، وليس هناك من شيء يدعوها للخجل. لم تحاول ان تفكر ما الذي يدعو قريبتها للخوف كي تعصر يد ابنها لانها ستدخل منزلاً هجرته لفترة طويلة، المنزل الذي كبرت فيه، الشيء الوحيد المهم الآن انها هنا، فكل السنوات القاسية الماضية قد انتهت، مثل قطرات الندى التي تختفي تحت اشعة الشمس المشرقة.
وضعت كوني ذراعيها حول كارول آن وضمتها بقوة، قالت بصوت مليء بالعاطفة:«اهلاً بعودتك الى المنزل، كارول آن.»
شعرت كارول آن بالذنب لبقائها بعيداً هكذا، لكنها حاولت ان تقاوم هذا الاحساس الذي تشعر به، ورغبة بالاهتمام لهذه المرأة الرائعة. انها راشدة الآن، ولم تعد طفلة لكنها لم تقاوم ان تضمها اليها. قالت بعد ان استجمعت قوتها:« انا هنا فقط للزيارة.» وتابعت تؤكد للمرأة :« فقط لاتعرف على الرجل الذي استحوذ على قلبك ولاساعدك في التحضيرات للزفاف... اذا رأيته مناسباً لك.»

www.elromancia.com

تراجعت العمة كوني الى الوراء وامسكت بيد ابنة اخيها. تذكرت كارول آن كم كانت يدا عمتها ناعمتين ولطيفتين. احساس بالحنين ملأها على الرغم من كل المحاولات التي بذلتها لتمنع ذلك.

ابتسمت كوني بصبر، تبدو كارول آن غير مستقرة، لكنها ستستقر تماما قريبا فالامور تسير دائما نحوالافضل.

«سأبقى ارحب بعودتك دائماً، حتى ولو اتيت لمدة خمس دقائق فقط.» اشارت الى المنزل بعينيها وتابعت:« سيبقى هذا دائما منزلك، ولا يهم الى اين تذهبين، وكم من الوقت تبقين بعيدة عنه.»

علمت كارول آن ان النقاش مع عمتها بدون فائدة، فلا جدوى من تذكير عمتها ان لديها منزل الان في مكان آخر. لم تقطع كل هذه المسافات لتتجادل مع المرأة التي احبتها طوال عمرها، وايضاً لن تتخاصم كارول آن مع عمتها. بل مع ذلك الشيء الخاص في داخلها، شيء يوافق ما تقوله عمتها بالتحديد. ان هذا هو منزلها.

لكنه ليس كذلك، ليس بعد الآن.

لم تستطع ان تشعر بالراحة الكاملة هنا. شيء ما في داخلها كان ينبئها انها فقط تمضي وقتاً محدداً. منتظرة. لتسمع صوت جرس معلن بدء الجولة، بدء الحماس في حياتها، وليس الهدوء الذي لا نهاية له. لقد غادرت بسبب ذلك، منتظرة ان تعيش حياتها. غادرت البلدة بسبب قدرها وكال ولسلي الذي وعدها بأمور لن تحدث لها مطلقاً في بلزغروف.

رأت كارول آن ان عمتها تنظر اليها مفكرة. كانت عمتها تعيش في عالمها الخاص معظم الاوقات، لكن لديها طريقتها في الوصول الى قلب الاشياء تماما كالجراح الماهر. لكنها لا تريد سماع اية اسئلة الآن.

شدت كارول آن على يد عمتها بعاطفة وقالت:«والآن، من هو فارس الاحلام الذي احتل قلبك بهذه الطريقة، ومتى سأقابله؟»

ابتسمت كوني ابتسامة كبيرة مما جعل براندون يحدق بها، قالت:« كيف تبدو لك كلمة الآن؟»

اختفت ابتسامة كارول آن على الفور وقالت:« الآن!» نظرت الى بدلتها. ارادت ان تغير ثيابها، لتبدو بحالة افضل في حال... وابعدت الفكرة عن رأسها، انه امر طبيعي ان ترغب بان تكون انيقة بالنسبة للجميع «عمتي كوني، لقد سافرت الفي ميل...»

ان كان هناك اي اعتراض في صوت ابنة اخيها، فكوني لا تلاحظ ذلك ابداً.

قالت:« ولم تكوني في يوم افضل من الآن.» نظرت الى الصبي طلبا للمساعدة وقالت:« ألا تبدو جيدة، براندون؟»

هز الصغير كتفيه تماماً كما كانت تفعل والدته وقال:«اعتقد ذلك.»

«ارأيت، رأي غير متحيز. ليس هناك شيء تخافين منه.» ضمتها بذراعها وتابعت :«آيمت فقط في الغرفة الامامية.»

شعرت كارول آن انها متعبة وثيابها مليئة بالغبار وبحاجة لشراب مثلج . فحرارة الصيف تلفها بقوة

وتجعلها مشتاقة للغرف المكيفة بالتبريد الكهربائي، لكن من الافضل لها ان تصل الى عمق الامور الآن وليس فيما بعد. وبعد كل شيء، فآيمت كارسون وحبه السريع لعمتها هو سبب سفرها الى هنا بهذه السرعة. فلولاه، لا احد يعلم متى كانت ستعود.

قالت:« حسناً.» ابتسمت كارول آن بحرارة لعمتها وقالت:« لنذهب ونقابل العريس الفاتن.»

ربتت كوني على يدها بفرح وقالت:« هذه هي ابنتي.» بعدها استدارت ببطء وامسكت بيد براندون وساروا معاً الى الباب الامامي.

من الرائع الاحساس بيد صغيرة في يدها مرة ثانية. قالت بفرح:« افتح الباب لنا، براندون. فالرجال اللطفاء دائماً يفتحون الباب امام السيدات.»

قال براندون بسرعة:« تقول امي ان على كل شخص ان يفتح بابه بنفسه.» معلنا ما تكرره له امه دائماً، لكنه قام بما طلب منه.

فكرت كوني بما سمعته للحظة وقالت موافقة:« في بعض الاحيان.» بينما فتح براندون الباب على مصرعيه.

فتحت كارول آن فمها لتقول انه يجب عليه ذلك في كل الاوقات، وبأن لا احد عليه التوقع ان يساعده احد لأي سبب كان ، وهذا شيء تعلمته بمرارة منذ ان تركت الحماية المكيفة لها في بلزغروف. شيء علمها اياه كال من دون اي قصد منه.

لكن كل كلماتها اللبقة قد اختفت وتناثرت. اتسعت عيناها وهي تحدق، كانت الغرفة الامامية

لمنزل كوني جنكينز القديم مليئة بالناس. اشخاص من البلدة، شباب وعجزة، اشخاص كبرت معهم، لا بد انهم ثلاثين او ربما اربعين.

لم تر اي واحد منهم بوضوح، اشخاص وكأنهم نماذج في صورة يمثلون المنظر الخلفي لتلك الصورة، كانت ترى شخصاً واحداً، فقط وجه واحد. وكل المخاوف التي كانت تشعر بها، تضافرت وتجمعت في شخص واحد.

جفرسون درام.

* * *

كان يعلم لو انه استمر ممسكاً بكوب الليموناضة المثلجة لفترة اطول، لا بد انه سينكسر، ويترك يده المليئة بمكعبات الثلج وعصير الليمون، بالاضافة الى الألم والجروح. لكن هذا الالم لن يشابه بشيء، ما شعر به ذلك الصباح عندما علم انها رحلت. فقط حاول بكل ما لديه من انتباه ان يركز كل عضلة في وجهه على رؤيتها تتقدم نحوه.

لقد كانت جميلة. فالفتاة ذات الشعر الطويل التي غادرت بلزغروف كانت جميلة، كزهرة برية في الحقول. اما المرأة التي تقف عند الباب كانت وردة في اوج تفتحها. لقد غادرها ذلك الخجل الطبيعي، لكنه لم يقلل ذلك من جمالها بل اصبحت اكثر اشراقا. عاودته العواطف القديمة، وكأنها تعلن عليه الحرب مع السلام الذي عمل جاهداً على اخفائه عن حياته بعد ان رحلت. اراد القدوم اليوم. فقط الموت كان سيمنعه عن القدوم، ولقد كاد ان يفعل ذلك، عندما

www.elromancia.com

دخل سيمون بارلو الى العيادة هذا الصباح وذراعه متورمة وقاسية كالصخر، بعد ان حاول بغباء ان يجرب معنى الألم والجراح، حتى كاد ان يسبب بقطع يده.

والرجال مثل سيمون يجعلون عمل جفرسون تحدٍ، حتى في هذا العمر الصغير. لقد اعطاه حقنتين ضد الالتهاب، ونظف الجرح وقطبه، اعاد وصفة الدواء لعائلته اكثر من ثلاث مرات وتمنى ان يعملوا على تطبيقها، بعدها اسرع في تغيير ثيابه والقدوم الى منزل كوني، وكان الاخير الذي وصل.

لم يكن يفكر بسيمون الآن، وهو واقف ينتظرها لتدخل. كان يفكر بكارول آن ، كيف كانت تشعر بين ذراعيه وهو يراقصها في حفلة تخرجها. وكم كانت تشعر بالخجل عندما يقبلها، وكيف كان يفكر فيها ويضع الخطط ليلة بعد اخرى وهو ساهر في غرفته في الجامعة، فقط ليعود الى بلزغروف ويكتشف انها هربت مع صديقه كال ولسلي. افضل صديق لديه. الشاب الذي طلب منه الاهتمام بها حين كان غائباً في الجامعة.

تصارعت به مختلف المشاعر في ذلك اليوم، الحقد، الغضب، الاحساس بالخيانة، والألم . الم مرير وقوي. لكنه لم يقض عليه وعمل على التخفيف منه، وتابع تحصيله العلمي، وبقي هنا في هذه البلدة التي اعترفت دائماً انها لا تطيقها، وتابع حياته.

او هكذا اعتقد. فالحياة اصبحت اكثر اشراقاً ما ان دخلت من الباب. ابتسم جفرسون لها ما ان نظرت

ناحيته. تساءل ما الذي تفكر به؟ هل تشعر نحوه بأي شيء مهما كان؟

تقدم نحوها، حتى وقف مباشرة امامها، كانت لاتزال تضع ذات العطر. حاول ان لا يتأثر بذلك، لكنه لم يستطع.

«كارول آن.»

شعرت بصوت يمزقها حتى كادت ان تضع يدها على صدرها. لا، لم تعد فتاة في العشرين من عمرها الآن. انها في الثامنة والعشرين. ولا تتأثر بمجرد سماعها لصوت رجل ما. حتى ولو رجل اهتمت به مرة، او اعتقدت انها فعلت ذلك. قالت لنفسها، احساسها هذا للمراهقات وليس لها.

لكنها تأكدت ان جفرسون قد اصبح اكثر وسامة بعد مرور ثماني سنوات. كذلك ملامح وجهه اقوى تأثيراً وعيناه اكثر اخضراراً. وشعره يصل الى عنقه.

وجدت نفسها تحدق به، انه اكثر حيوية مما تتذكر. ادركت كارول آن ان جميع من في الغرفة ينظر اليهما فاجبرت نفسها على الابتسام له بصداقة ومدت يدها بهدوء وقالت:«بما انا ديك الآن؟ الطبيب درام؟»

«جف دائماً تكفيني.»

وامسك بيدها. كانت متوترة، وما ان لمست اصابعه رسغها، حتى شعر بنبضها يقفز. ادرك انها خائفة منه، لماذا؟ لم يكن الا لطيفاً وشديد العناية بها.

فكر بحزن، وهو لا يزال يمسك بيدها، ربما لو كان متهوراً ووقحاً كما كان كال، لما كانت هربت منه. لقد تعلمت الكثير من الدروس لتتمكن من السيطرة

على انفعالاتها كونها ام وحيدة تربي طفلاً في عالم مجنون وسريع. فاجبرت نفسها على ان ترتاح ولو للحظة.

كانت افكارها تتسارع وهي تنظر اليه. تبخرت كل الدروس امام عينيها، فلا قيمة لها الآن، لقد عادت الى نقطة الصفر.

ما ان ابتسم لها ولمعت عيناه، حتى علمت ان ابتسامته تضاهي تعلم ستة اسابيع لمقاومة الاحباط. حتى عندما كانت تغضب، كان هناك شيء ما بجفرسون يجعلها تهدىء من غضبها، ووجودها معه عندما يبتسم كان يشعرها وكأنها تنزلق في مياه دافئة.

كانت مدركة تماماً ان كل من في الغرفة قد اجتمع حولها. امسك براندون بيدها واقترب منها اكثر.

سألت بصوت ناعم: اذاً، كيف كانت احوالك،جف؟»

«مشغول دائماً.» ونظر جفرسون الى الولد بجانبها، مدّ يده اليه وكأنه يتحدث الى رجل مثله:

«مرحباً براندون.»

ضاقت عينا كارول آن ما ان سلم براندون عليه بحزن. قالت:«كيف تعرف اسمه؟»

لاحظ جفرسون ان للولد عينا امه. اما ما تبقى من ملامح وجهه فهو يشبه كال كثيراً. نظر الى كارول آن وقال:«بقيت اتابع اخبارك.»

قاطعته العمة كوني قائلة:«انا اخبرته عزيزتي.»

صوتها الفرح خفف من التوتر المفاجىء الذي لم تفهمه ولم تعلم سبب وجوده. وقفت بينهما

وقالت:«كل من في البلدة يعرف اسم براندون وعلى الاقل ...» واشارت بيدها حول الغرفة وتابعت:

«كل من يعرفني. كما وان الجميع يقرأ مقالاتك وكتبك. فجريدتك تباع ما ان تصل الى المكتبة.»

تابعت بفرح:«كلنا فخورون بك، يا عزيزتي.» وضعت ذراعها حولها وضمتها اليها وهي تتابع:«والآن، حان الوقت لتقابلي آيمت.» وقادتها بعيداً.

«هذا هو سبب وجودي هنا.» نظرت من وراء كتفها لتشاهد جف يراقبها، وهو ينظر اليها مفكراً. شعرت بحدس قوي قبل ان تتمكن من ابعاده عن مخيلتها. انها غبية، فليس هناك من شيء تتوقعه فالذي كان قد انتهى، لقد كانت هي من وقّع نهايته بنفسها، والشيء الوحيد الحقيقي الباقي لها، عليها ان تتحمل مسؤوليته بمفردها. فعندما تركت بلزغروف وجفرسون درام وراءها، كانت تعلم انها فعلت ذلك للابد، وليس هناك من شيء يستطيع تبديل ذلك.

استدارت وابتسمت لمن حولها، لترد على السلام والكلام لهؤلاء الذين تجمعوا في منزل العمة كوني لرؤيتها ثانية. ولكنها مع ذلك، لم تستطع ان تبعد الاحساس الذي شعرت به من نظرات جف لها ولا ان تتخلص من الاحساس ان هناك شيئاً ما سيحدث في هذه البلدة الصغيرة الراكدة حيث لا يحدث فيها شيء يستحق الذكر.

شيء ما، وبالطبع لن يكون زفاف العمة كوني.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

«وهذا يا عزيزتي، هو الرجل الاكثر رومانسية على وجه الارض.»

وبفرح لا يضاهى اشارت العمة كوني ناحية رجل طويل ابيض الشعر يقف على بعد خطوات قليلة منهما.

لاحظت كارول آن انه يراقبهما وهما تقتربان منه وهو يبتسم. رأت ان عينيه البنيتين تدلان على شخصية قوية اكثر مما هي شخصية مغرمة لكنه غمز بهما ما ان اقتربت عمتها.

احنى آيمت كارسون رأسه محيياً كارول آن. ومع انه كان ينظر اليها، كان لدى كارول آن شعوراً خفياً ان كل انتباهه مركز على المرأة بجانبها قال:«كونستانس تجاملني.»

تنهدت العمة كوني وكأنها قد حفرت اكثر من خمسين عاماً:«كونستانس، لم ينادني احد هكذا منذ كنت يافعة جداً.»

امسك آيمت يد عمتها بيديه الاثنتين بدتا لها كملاذ طبيعي وقال :«لا بد ان ذلك منذ سنوات قليلة جداً.»

ادارت العمة آني رأسها باتجاه ابنة اخيها، لم يكن هناك من شك كم تبدو فرحة وشابة، وهي تقول:«ارأيت لماذا احبه؟»

ابتسمت كارول آن بتهذيب وهي تراقب الرجل بعناية وحذر اللذين اصبحا طبيعة ثانية لديها منذ ان

غادرت بلزغروف. لقد تعلمت، انه ليس من المناسب الحكم على الامور على مظهرها، خاصة الاشياء التي تبدو جيدة جداً فلا يعقل ان تكون حقيقية.

مدّت كارول آن يدها باحترام وقالت:«اهلاً، انا ...»

تابع آيمت:

«كارول آن.» وابتسم من تعريف المرأة الشابة لنفسها، معتبراً ان هذا اللقاء كله لاستقبالها لعودتها الى ديارها. ارتفع شاربيه قليلاً وهو يضحك. «بالطبع اعرف.»

وبدلاً من ان يصافحها، قبل يدها بنعومة:

«يسعدني ان اراك اخيراً.»

فكرت كارول آن، سنرى، لكنها تمتمت:«شكراً لك.»

واسقطت يدها الى جانبها نظرت اليه بوقار وهو يتعرف على براندون. رفع ابنها صدره لانه يتعامل كالكبار. فكرت، انه يبدو رائعاً، لكن عليها القيام ببعض التحريات قبل ان تلفظ حكمها عليه. لم تكن عمتها امرأة ثرية، لكنها تملك هذا المنزل ولديها حساب كاف في البنك، وهي لا تريد ان تحرم عمتها من كل ما ادخرته بسبب رجل وسيم لديه بعض التصرفات المرهفة. كثير من النساء قد تعرضن لمثل هذه الامور. ومما تعرفه كارول آن، فان عمتها تثق بسرعة بالناس وتصبح غامضة قليلاً عندما تتعلق الامور بالواقع.

اقتربت العمة كوني قليلاً حتى تصبح بجنب آيمت، الذي وضع ذراعه حول كتفيها وكأنها عادة قديمة لديه.

لمعت عينا العمة كوني ما ان نظرت الى آيمت وقالت:
«هل تعلمين كيف تقدم الي؟»
فكرت كارول آن، ان عمتها تبدو كتلميذة وشعرت ببعض الحسد، تبدو شابة وصغيرة في هذه اللحظة اكثر بكثير منها هي.
في ذلك الوقت احتشد كل من في الغرفة حولهم، فالجميع يستمع الى هذا النقاش الدائر ويشارك بهذه العاطفة. فالجميع يحب العمة كوني.
اصدر آيمت انيناً. فكرت كارول آن انها رأت بعض الاحراج في عينيه، لوح بيده وكأنه يحاول ان يُبعد سؤال عمتها، قال:«كونستاس، لا اعتقد ان الوقت...»
اقتربت العمة كوني منه اكثر، ولفت بذراعها خصره، وقالت:«كل شخص هنا قد سمعها، آيمت.»
بالطبع، فكرت كارول آن، فهي تعرف عمتها، وكل شخص ضمن دائرة عشرة اميال في بلزغروف علم بذلك. فلا داع من حرمان عمتها من لحظة من الفرح.
سألتها:«كيف؟»
اشرقت بعض الوجوه البسمة، فلدى كوني جنكينز وجه يشع ما ان تتحدث عما يجول بخاطرها.
«جثى على ركبة واحدة وطلب مني خدمتين.» توقفت لترى انطباع ما قالته على وجه ابنة اخيها، وبعدها تابعت بسرعة وكأنها لا تستطيع الصبر:
«اول خدمة ان اصبح زوجته. وعندما قلت له نعم، وهذا ما قلته على الفور، طلب مني خدمة ثانية ان اساعده كي ينهض.» ضحكت وضمت يديها الى بعضهما، سعيدة وكأنها طفلة ربحت شريطة زرقاء

في معرض الملاهي. غمزت بعينها لكارول آن وتابعت:«لو لم يربح قلبي قبل ذلك، لفعل في تلك اللحظة.»
لا بد ان عمتها مغرمة وبشكل كبير جداً. ان الحب يشع في عينيها وكل من في العالم يلاحظ ذلك. وإذا كان آيمت كارسون يرغب في استغلال حبها لاسباب انانية فلا بد انها ستنزع جلده وهو حي.
اعترف آيمت لكارول آن، وكأنه لا يوجد احد غيرها في الغرفة:«انا لست رشيقاً كما كنت في السابق، وليس كما هي كونستانس.»
جعلت الغمزة الواضحة التي تبادلانها العريس والعروس تشعرها بالغيرة، اما الرغبة بالتحقق من هذا العريس فلم يعد لها وجود مطلقاً.
العمة كوني؟
لا، هذا مستحيل. فهي لم تتخيل يوماً ان تكون عمتها عاطفية هكذا. تنهدت كارول آن وتراجعت خطوة الى الوراء، وكأنها ترغب من قيامها بذلك ان ترى الامور بصورة اوضح.
لم تلاحظ كوني ان ابنة اخيها اصبحت شاحبة اكثر مما كانت عليه عندما وصلت الى البيت. ربتت بعاطفة قوية على ذراعها، ونظرت العمة الى الحشد الكبير حولها. وقالت:«والآن بعد ان تعرفت على رجلي المناسب، لما لا تسامري الجميع؟» واشارت بيدها نحو الموجودين، وتابعت:
«الجميع اصدقاؤك وهناك الكثير من الذي فاتك وتودين معرفته، عزيزتي.»

www.elromancia.com

وكأن هناك إشارة مخفية قد ظهرت، فبدا وكأن الناس تقترب منها اكثر في حين ان عمتها وآيت ابتعدا عن موقع التجمع. وبدأت الاصوات ترتفع من حولها. شعرت كارول آن بصداع قوي وكأن شيئاً ما سينفجر من صدغيها وكأن فجأة فتح باب الاسئلة التي انهمرت عليها من كل جانب. اناس تعلمت معهم، خرجت معهم الى الحفلات، او لعبت معهم في طفولتها، حتى اشخاص تعرفت عليهم في اماكن لم تعد تذكرها، ولكنهم يريدون ان يعرفوا اخبار حياتها وعملها، وذلك منذ اللحظة التي غادرت فيها هذه البلدة النائية.

حاولت ان تستوعب كل هذه الاصوات وان تحاول ان تفهم الاسئلة الكثيرة الموجهة اليها. شدت بقوة على ابنها براندون، وقد شعرت بأن الصبي يضغط بقوة لكي يبقى بقربها.

رأت عمتها كوني تلوح لها لتلفت انتباهها. حاولت المرأة العودة الى المكان الذي كانت تقف فيه قرب ابنة اخيها ولو لفترة قصيرة. امسكت بيد براندون وقالت لها:«لدي بعض الحلوى بالشوكولا كما وانني ارغب في تقديمه الى بعض الاطفال من عمره.»

تردد براندون للحظة، واستدار لينظر الى امه بعينيه القلقتين.

شعرت كارول آن ان ولدها متعلق بها كثيراً.. وكانت دائماً تبحث عن طرق تجعله يغوص في هذه الحياة من دونها، لكن الآن شعرت بعاطفة قوية وارادت ان تضم ابنها اليها وتغمره بقوة.

عرفت العمة كوني ما يدور بفكرها وعلمت ان عليها التصرف لمصلحة الطفل، فهي لن تتراجع.

قالت تؤكد لها وهي تبعد الطفل عنها:«سيكون بخير، كارول آن. انت تحب الشوكولا اليس كذلك، عزيزي؟»

هز براندون رأسه موافقاً.

قالت من وراء كتفها لكارول آن:«ارأيت؟» وتابعت تحدث براندون:«سنتفق جيداً، انا واياك. ما رأيك بالبوظة المنكهة؟»

لم تسمع كارول آن جواب ابنها لأن شخصاً ما وراءها سألها كم تبعد لوس انجلس مما يجعل عودتها نادرة هكذا.

مع انها كانت في وسط مجموعة كبيرة كانت كارول آن مدركة لنظرة جفرسون لها. تغير الحشد الى وجوه واشخاص كانت تعرفهم كاصدقاء لها. لكنهم لا يؤمنون لها اية حماية، او حواجز، عندما يصل الامر الى جفرسون. كان هناك وكأنه جهاز انذار تشعر به على الفور عندما ينظر اليها. وحاولت بقوة ان لا تفكر بذلك. لكنها لم تستطع.

غادرها التوتر، ولم تعد تشعر بأي صداع، بل شعرت بأنها حرة تحدثت وسمعت، واكتشفت انها تستطيع الضحك بسهولة اكثر بكثير من كل السنوات الماضية. بدا لها وكأنه لا داعٍ لتبقى دائماً حذرة ومتوترة. ليس هنا.

نظرت نحو جف وقالت لنفسها، او على الاقل ليس الان.

عندما التقت عيناهما للحظة لا نهاية لها، ابعدت

عينيها بسرعة. كان من السهل عليها التعامل مع اي شخص آخر في الغرفة اكثر منه، حتى ولو على بعد. فلقد كان هناك الكثير من العواطف بينهما.

بعد مرور نصف ساعة، كانت تسأل بشوق عن حياة واخبار هؤلاء الناس الذين اعتقدت انهانسيتهم. ادركت كارول آن على رغم كل ما قالته لنفسها، ان هناك جزء منها مشتاق لسماع اخبار من حولها، وانها بحاجة ماسة لهذا الاتصال بالماضي.

فضول، وليس اكثر. رد فعل طبيعية لدى اي انسان، فللانسان رغبة في معرفة الامور، في سماع نهاية للقصص التي تدور حوله، في قراءة آخر صفحة من كتاب. وهي ليس مختلفة عن اي انسان آخر في هذا الامر.

ما عدا، ذكرت نفسها وهي تشرب شرابها البارد وتنظر الى الوجوه الكثيرة حولها، انها فعلت ذلك في العالم الخارجي بينما اختار الجميع البقاء هنا.

ادركت كارول آن، في وسط استماعها الى لقاء صديقتها المفضلة ابان الطفولة لاخبار ولادتها المروعة، انها لم ترَ براندون منذ فترة. وعلى الفور تخيلته في احدى زوايا الغرفة ينظر الى الجميع بعينين حزينتين. شعرت باحساس كبير من الذنب وبألم قوي ادهشها انها لم تصرخ من شدة الالم.

اعتذرت وابتعدت عن الحشد وذهبت تبحث عن ابنها. آخر مرة رأت عمتها تقوده نحو تجمع صغير للاطفال قرب الشرفة. لكن عندما اقتربت كارول آن من الاطفال، لم تجد ابنها معهم.

وهذا ما لم يفاجأها، في الواقع. فلدى براندون مصاعب جمة في تكوين الاصدقاء. فهو يشعر بسعادة اكثر عندما يلعب بالعابه بمفرده او تأليف قصص لتسليتها اكثر من التعاطي مع اطفال من عمره. كان يشعر براحة اكثر مع البالغين وهذا ما كان يثير قلقها احياناً.

وعندما سألتهم عنه، لم يلاحظ احد من الاطفال غيابه. تساءلت وهي تبحث عنه حسناً، اين من الممكن ان تجده؟

سألها آيمت وقد وقف وراءها: «هل هناك سوء ما؟»

استدارت وهي تبتسم، قالت:«لم اجد براندون.» ورأت من نظرة عينيه انها تبالغ برد فعلها وانها شديدة الحماية لابنها.

ابقى آيمت رأيه لنفسه وقال:«اعتقد انني رأيته يتجه نحو الحديقة منذ بضع دقائق.» اشار بيده نحو الباب وتابع:«ان كنت ترغبين، سأساعدك بالبحث عنه.»

هزت رأسها وقالت:«لا، لا بأس. اني متأكدة انه يتجول قليلاً وسيعود.» تراجعت قليلاً وعادت تسير باتجاه الباب.

ما ان وصلت الى الشرفة الخارجية حتى سمعت صوت براندون بوضوح. وجدته يجلس على الدرج ومنهمك بقوة في حديث يتعلق ببطله المفضل لمجلة مصورة فكاهية. كان يتحدث مع جف.

اتكأت كارول آن على حاجب الباب وهي تنظر اليهما. لاحظت ان جف يبدو سعيداً جداً بحديثه مع الطفل. لم يكن يتحدث معه بتفاخر ولا يبدو انه

www.elromancia.com

مشتت الذهن عندما يتحدث براندون. وعلى العكس يبدو وكأنه وجد نقاط تفاهم تجعلهما معاً سعيدين. شعرت بألم قوي في صدرها وهي تراقبهما. تساءلت ان كان جف قد تزوج واصبح لديه اطفال الآن. لا، فلا بد ان العمة كوني كانت قد اخبرتها بذلك، ام انها لن تفعل؟ فهي تعلم عمتها، انها بطريقتها المتنقلة من موضوع الى آخر، كانت دائماً تعتقد انهما ينتميان الى بعضهما وانها شعرت بأذى كبير عندما هربت مع كال. وعندما اعترفت كارول آن مؤخراً ان هروبها مع كال كان غلطة كبرى، شعرت عمتها وكأنها شفيت من كل آلامها. لم تذكر مطلقاً جف برسائلها ولم تسمح كارول آن لنفسها بأن تسأل عنه. لقد اعتبرت ان جف يعود الى ماضيها، وليس لحاضرها. فهناك ينتمي، تماماً مثل بلزغروف.

حاولت السيطرة على نفسها وتقدمت نحوهما. كانت ستجلس على الدرجة الاخيرة لكنها غيرت رأيها. وقفت على الجانب الاخر من الدربزين، لتبقيه حاجزاً بينها وبين جف.

نظرت الى ابنها وقالت:«اعتقدت ان عمتي ستعرفك على اطفال من عمرك!»

نظر اليها براندون متفاجئاً، وكأنه كان يتوقع انها لن تأتي اليه قبل مرور ساعات وساعات، قال:«نعم، لكنهم مجرد اطفال.»

حاولت كارول آن ألا تبتسم:«انت في السادسة، ولا اعتقد ان هذا العمر يعتبر لرجل عجوز.»

صحح لها براندون بصبر:«ست سنوات وتسعة اشهر.»

ونظر الى الطبيب جف ليرى ان كان هذا الامر يؤثر عليه. شعر بالفرح لرؤيته ان هذا الامر لم يؤثر عليه ابداً. اشار باصبعه نحو صديقه الجديد وتابع:«يقرأ الدكتور جف كل يوم «الفالنت فورس» تماماً مثلي.»

علمت ان هذا امر مثير للشك. اولاً، لانها لا تعتقد انه يوجد في بلزغروف هذه المجلة او اية مجلة من هذا النوع. لم تر مثل هذه المجلات عندما كانت تعيش هنا، كما وانه، ليس من النوع الذي يقرأ مجلات فكاهية. فهي خفيفة جداً وهو من النوع الجدي الذي لا يضيع وقته في مثل هذه الامور.

قال جف بجدية، ظهرت بوضوح على وجهه:«واعمل كي لا افقد اي عدد منها، والسرجنت هوال هو بطلي المفضل.»

ابتسم براندون وهز رأسه موافقاً وقال:«وانا ايضا.»

نظرت الى جف نظرة مشككة. ربما حقاً يقرأ تلك المجلة. قالت:«العالم مجرد قرية صغيرة.»

ظهرت ابتسامة كبيرة على وجهه وقال:«هذا ما اقوله دائماً.»

فكرت، وهذا ما كنت احاربه بقوة. فلقد كانت تشعر ان بلزغروف صغيرة جداً عليها وتجعلها تشعر بالاختناق. وبالشوق الى عالم مليء بالمطاعم الفاخرة والمسارح وصالات العرض المليئة بآلاف المنتوجات لتختار منها، بدلاً من اشياء محددة وبسيطة.

قال لها براندون بشوق:«سيعلمني الدكتور جف صيد السمك.»

تجهم وجه كارول آن. ها هو جف يقوم برسم المخططات لها وهذا ما لا تريده.

قالت تذكر ابنها بلطف:«ليس هناك من وقت لذلك، براندون.»

حرك جف كتفيه بلا اهتمام، وقال:«ليس الامر بحاجة لكثير من الوقت، فقط لفترة بعد الظهر.»

لا، لن تسمح لنفسها ان تتأثر بطريقته البسيطة المعهودة للتعامل مع الآخرين. فهي تعلم ماذا هناك وراء المظهر اللطيف.

قالت بحزم:«ليس عليك القيام بذلك.»

تساءل جف عن سبب اعتراضها، قال:«اعلم، لكن في الحقيقة اريد ذلك.»

استدار نحو الصبي وبذل جهداً كي لا يضع يده على رأس الصبي ويعبث بشعره. قال:«غداً؟»

كاد براندون ان يقفز على الدرج، متمنياً لو ان الغد هو الآن قال:«بالطبع.»

لم يصطاد براندون السمك يوماً، كما وانه لا يجيد السباحة، ماذا اذا سقط في المياه؟ بدأت بالقول:

«لا أعتقد انه من الحكمة...»

شعر من لهجة امه وكأنه سيفقد الامل بالذهاب،تردد براندون، فذهابه سيبقى بمفرده مع رجل غريب، بعيداً عن امه طوال فترة بعد الظهر. مع ذلك، لا يريد التخلي عن هذه الفرصة.

نظر متمنياً نحو جفرسون وقال:«هل بامكان امي الذهاب معنا، ايضاً، دكتور جفرسون؟»

سمع جف الضيق واضحاً في صوت براندون. لا بد

انه يعيش حياة متحفظة جداً. نظر جف ببراءة بعينيه الخضراوين تجاه كارول آن وقال:«اذا ارادت ذلك.»

فقط لو تعرف ماذا ينوي؟ كادت ان تقسم انها رأت بريقاً في عينيه، لم تره من قبل. شدت باصابعها على حاجز الشرفة وقالت:«الان اني متأكدة انه ليس من الحكمة...»

لم يستطع إلا ان يبتسم. انها خائفة. لكن من ماذا؟ منه؟ هذا امر مستحيل. من نفسها؟ فكرة مشوقة، وهذا ما يريد ان يتحقق منه، قال:«ماذا؟ لقد كنت معتادة على الصيد كل الوقت.»

نعم، عندما كانت صغيرة جداً لتعرف ان الحياة كبيرة جداً ومشوقة اكثر من وضع ديدان على صنارة وامضاء النهار بأكمله تتحدث وتتكاسل.

«فقط حتى اصبحت في الرابعة عشر من عمري.»

صحح لها جف وهو يبتسم:«الخامسة عشر.» اقترب منها ونظر اليها بتحد وهو يتابع:«ما الامر، هل فقدت براعتك في كاليفورنيا؟»

وقبل ان تتمكن من الاجابة، وقف براندون بسرعة وأمسك بذراعها:«ارجوك، امي؟»

لا تستطيع ان تقاوم تلك العينين الزرقاوين عندما يطلب منها هكذا. كما وانه يطلب القليل كولد من عمره، قالت:«آه، حسناً.» تنهدت، وقد وافقت، انها مجرد نزهة صغيرة، فما السوء بذلك. وانها ستفعل ذلك من اجل براندون وليس من اجلها.وهذا ما يجعلها نزهة آمنة.

رأت الرضى ظاهر بوضوح في عيني جف

فقالت:«هذا، اذا لم تحتاجني العمة كوني.»
قالت عمتها من ورائها:«ستبقى عمتك دائماً بحاجة اليك، عزيزتي.» ووضعت يديها على كتفي كارول آن. فوجدتها متوترة جداً. نقلت نظرها بين قريبتها وجفرسون. سيحتاج الامر لمزيد من المجهود واكثر مما اعتقدت.
ركض براندون نحو العمة كوني، فهو يعلم انها حليفة له، قال:«طلب الدكتور جف مني... منا ان نذهب معه لصيد السمك.»
هزت العمة كوني رأسها موافقة. مع الايام تمكن جفرسون من بناء ذلك الحاجز داخله، عندما ترك كارول آن ترحل هكذا. خسارة كبيرة تجعل الانسان يفقد الايمان بالحب الحقيقي.
«رائع.» وامسكت بيد براندون وهي تتابع:«نحن بحاجة لبعض سمك الترويت.»
شعرت كارول آن وكأنها تقف في وجه كرة ثلج تتدحرج باتجاهها، قالت:«عمتي، اعتقدت انك تريدين مساعدتي.»
ضحكت عمتها وقالت:«ليس لمدة اربع وعشرين ساعة، عزيزتي، انا في الثالثة والسبعين من عمري، ولست طفلة احبو. كما لا زال لدي بعض مهاراتي.»
كانت كارول آن متأكدة من ذلك. وربما اصبحت اشد مهارة، بدأت تشعر وكأن هذا الموعد قد حُضر له.
اضافت العمة بفرح كبير:«والآن، ان كنت لا تمانعي، سآخذ براندون منك ثانية. احتاج لبعض المساعدة في المطبخ.»

ان كان احد ما سيغادر المكان، فيجب ان تكون هي وليس براندون. وضعت كارول آن يدها على ذراع عمتها وقالت:«استطيع...»
قالت عمتها بحزم:«لا، لا تستطعين. هذا امر يختص بولد صغير.»
قطب براندون حاجبيه وقال للعمة:«انا لست ولداً صغيراً.»
شرح لها جف وهو يبتسم لبراندون:«انه في السابعة من عمره تقريباً.»
قالت العمة:«سيصبح كبيراً جداً عما قريب.» وعندها اخذته بعيداً.
ولأنها شعرت بالتوتر لوقوفها هناك، جلست كارول آن على آخر درجة، وذلك لتتجنب النظر الى عيني جف. وضعت يديها على ركبتيها، وقد شدت تنورتها. لاحظ جف ما فعلت فابتسم. فقالت:«ليست لطيفة جداً، اليس كذلك؟»
ضحك بصوت واضح وقال:«بالنسبة لي، انها اكثر من لطيفة.»
تنهد، فهناك الكثير الذي يريد قوله. ولا يعلم من اين يبدأ. فالكلمات تختلط بالعواطف في قلبه. وكل ما يعرفه ان عليه ان يتحدث معها ببطء كي لا يخيفها، كما فعل من قبل. لذلك اختار اكثر المواضيع سهولة. قال:«انه ولد وسيم.» ونظر الى وجهها وكأنه يحفظ كل لمحة فيه، «يشبه كال، كما اتذكره.»
«نعم. اعرف ذلك.»
«لماذا تركك وتخلى عنك، كارول آن؟»

نظرت اليه بحدة. من المفترض ان لا يعلم احد بذلك. كانت تحاول ان تقنع الجميع انهما وافقا معاً على الطلاق، ليس انه تخلى عنها وهجرها تاركاً لها ورقة صغيرة في صباح احد الايام.

خمنت وقالت:«العمة كوني؟» وسمع بصوتها خيبة الامل والاتهام معاً. لكنها كانت تعلم ان الكلام هو صديق عمتها الدائم وهي تحب ان تشارك بكلامها كل اصدقاءها وجف هو جزء من عالمها الخاص.

قال مؤكداً لها:«العمة كوني.»

ان كانت قد اخبرته بذلك، فمن المحتمل انها اخبرته الباقي كله. رفعت كتفيها بلا مبالاة، وادارت وجهها وقالت:« اذاً، انت تعلم.»

«لا، لا علم لدي بأي أمر. كل الذي اعرفه انني ما كنت لافعل ذلك.»

حاولت ان لا تسمع كلماته الاخيرة. فهي لا تريد التفكير بذلك.

«ربما لبيتر بان علاقة بما حدث لنا.» ورأت علامات الاستفهام على وجهه فتابعت:« لم يرد كال ان ينضج، اراد فقط ان يتمتع بالحياة وان يبقى حراً.»

تنهدت وهي تتذكر: «كان يريد اللعب دائماً بمدينة الملاهي من دون ان يدفع ثمن بطاقة الدخول.»

استدارت ونظرت ناحية المنزل حيث دخلت عمتها وبراندون، وبذلك لم تشاهد كيف شدَّ جف قبضتيه بقوة. تابعت:« عندما اصبحت حاملاً، علمت انه حان الوقت لتحمل المسؤولية، وهذا ما فعلته. لم يستطع كال القيام بذلك. او بالاحرى انه لا يستطيع ... لا

يريد العيش كزوج وأب في هذه الدنيا.» نظرت الى يدها. لقد نزعت خاتم الزواج من يدها منذ خمس سنوات، وفي بعض الاحيان، تشعر به وكأنه لازال موجوداً.

قال:«ولم تسمعي عنه شيئاً بعد ذلك؟»

قالت:«بعد فترة. لم ارغب في معرفة اي شيء عنه. لدي براندون وعملي. فحياتي مليئة.» ونظرت اليه وكأنها تتحداه ان يجادلها، تابعت:«وانت كيف هي حياتك؟»

فكر في ساعات العمل الطويلة، حيث تملأ العيادة بالمرضى. وباليأس من بعض الحالات التي لا يستطيع شفاءها، وبالفرح عندما يقدر، ابتسم. يستطيع اختصار كل ذلك في كلمة:«مشغول دائماً.»

فكرت، تماماً باختصار كالسابق. بعض الاشياء لا تتغير ابداً. قالت:«بقيت هنا تماماً كما قلت انك ستفعل.»

نعم، لكن كان من المفترض ان تبقي معي، لكنه قال:«تقاعد الدكتور وليمنز.»

رفع كتفيه واسقطهما بعدم اهتمام، وكأنه لم يكن لديه اي خيار آخر. لقد قدر له ان يكون طبيباً هنا، حيث نشأ وكبر. حيث تحتاجه الناس وتابع «شخص ما عليه تولي مكانه.»

لكن ليس من داع ان تكون انت. لماذا لم تكن شجاعاً وترغب بالرحيل، لترى ماذا تستطيع ان تحقق؟ لماذا تملك اقداماً من طين؟ ضجت هذه الكلمات في رأسها لكنها لم تقل منها شيئاً بل قالت:«اما زالت البلدة بطبيب واحد؟»

هل ادركت ان هناك رنة من الإحتقار في صوتها؟ من المحتمل لا. هز رأسه موافقاً:

«هذا كل ما نحتاجه. وكل حالة خطرة، ارسلها الى مستشفى المقاطعة في البلدة المجاورة.»

تابع:«انا فقط اضع الضمادات هنا.»

«انت تقوم بأكثر من ذلك بكثير، حسب ما تقوله عمتي كوني.»

لم يرد ان يضيع الوقت بالتحدث عن نفسه، قال:

«ترغب العمة كوني بالمبالغة. مثلاً، لقد قالت لي انك كنت سعيدة جداً.» اقترب منها اكثر وتابع:«ام هذا ما كتبته؟»

رفعت ذقنها مدافعة عن نفسها. لن تسمح له بتحليل حياتها، قالت:«انني سعيدة.»

«لكن عينيك ليستا كذلك.» وهذا اول شيء لاحظه عندما رآها.

نظرت الى البعيد، «هذا مجرد توتر من الصخب.»

قال ببساطة:«هواء ميسوري سيشفيك بسرعة كبيرة.»

شعرت بالتوتر وقالت:«لا انوي البقاء هنا طويلاً، فقط لانهاء مراسم الزفاف.»

نظرت ناحية قاعة الاستقبال. كان ايمت يقف خارج الحشد. كان يضحك ويتحدث لشخص لم تعرفه. انه اجتماعي.«هذا اذا تم.»

نظر جف الى حيث تنظر فلم ير اي شيء غير عادي، قال:«ماذا تقصدين؟»

حان الوقت للتحدث عن الامور العملية. نظرت اليه

وقالت:«ما الذي تعرفه عن آيمت كارسون؟ لم احصل على اية معلومات عنه من عمتي عندما سألتها. ما الذي يفعله؟ هل هو متقاعد؟»

ابتسم من لهجتها المشككة. فقط الشخص الذي لا يعرف آيمت قد يكون حذراً.

«هذا صحيح. لقد غادرت قبل ان ينتقل للعيش هنا.» بدا من كلامه وكأنها ارتكبت جريمة، مع انه لم يغير صوته او حتى تعابير وجهه. لكنها تستطيع ان تشعر باتهامه.

تابعت متجاهلة ذلك:«اذاً، ما الذي تعرفه عنه؟»

قالت العمة كوني لها انه اصغر منها بست سنوات. وهذا ما يجعله في سن التقاعد. «هل يعمل؟»

تساءل ان كانت تعلم انها تتصرف وكأنها ام العمة كوني وليست ابنة اخيها.

«في بعض الاحيان.»

«اين؟»

«في البنك.»

«في بعض الاحيان؟ ما الذي يفعله هناك بالتحديد؟»

«يديره، في معظم الاحيان.»

«عفواً؟»

راقب عينيها وهو يخبرها. كانتا تتسعان من الدهشة، كطفل يراقب سقوط الثلج للمرة الاولى.

«انه رئيس البنك. ويعمل ضمن نظام عمل محدد منذ الربيع الماضي. لانه تعرض لازمة قلبية خفيفة.» تابع وهو يرى علامات الانذار تشع في عينيها:«إذا

www.elromancia.com

كنت قلقة انه وراء اموال العمة كوني، فلا تقلقي. فلو لم اكن اعرفه جيداً، لكنت طردته بنفسي.»
جعلها تشعر وكأنها تخطىء تقدير الامور. ابعدت عنها هذا الشعور وقالت:«لماذا؟»
هل من الصعب عليها ان تفهم؟ «لانني اهتم للعمة كوني. واهتم كذلك لعدد كبير من سكان هذه البلدة.»
ضغطت كارول آن على شفتيها بقوة، لتدفع بعيداً الافكار التي تراودها. لكنها بقيت تضج في رأسها كانهيار سد في الطوفان. «اتذكر، الولد الصالح.»
قال ببساطة:«تقولينها وكأن في ذلك سوء ما.»
لم ترد ان تقول ذلك بصراحة:«لا، انها الحقيقة.»
علم بما تفكر به، «الامور الجيدة دائماً مملة؟»
نهضت متوترة. «لا تقل عني كلاماً لم اتفوه به.»
اقترب جف منها ولمس يدها:«جيد، اذا قولي ما تفكرين به، ساعديني لأفهم.»
« ليس هناك من شيء لتفهمه.»
استدارت وسارت مبتعدة، وقالت بسرعة:«اعذرني علي الاهتمام بأمور سابقة.»
قال جفرسون بصوت ناعم وهو يراقبها تبتعد: «وكذلك انا، كارول آن، كذلك انا.»

الفصل الثالث

تنهدت كوني بسعادة وهي تفرغ آلة غسيل الاطباق:«لقد كانت حفلة رائعة، اليس كذلك، كارول آن؟»
رددت كارول آن:«رائعة.»
كانت اعصابها متوترة ومشدودة وهذا ما شعرت به ما ان دخلت من الباب الرئيسي للمنزل. ومنذ اللحظة التي رأت فيها جف. ربما هي فقط متعبة، او انها تضع الاحتمالات لتخفف عن نفسها؟ هذا ما فكرت به وهي تمسك بمنشفة للصحون عليها راقصة حالمة مطرزة عليها. التطريز هو ولع عمتها، هذا ما فكرت به وهي تنشف كوباً من الزجاج.
قالت لنفسها، متعبة ام لا، انها تبالغ برد فعلها. فما الذي تخافه؟
قالت لعمتها:«لكن ما كان عليك تحمل كل هذا العناء.»
تجهمت كوني من اعتراضها. نظرت الى كارول آن وقد ظهرت الدهشة في عينيها مما قالته ابنة اخيها:«هؤلاء هم اصدقاءك واصدقائي، وانت ابنة اخي.» وكأنها انزعجت من ذلك، تابعت:«احب القيام بذلك.»
ابتعدت عن آلة تنظيف الصحون لتجد براندون بجانبها. كان يحمل كومة من صحون الحلوى التي كانت مبعثرة في غرفة الجلوس. اخذتهم كوني منه.

www.elromancia.com

«شكراً لك، عزيزي.» ابتسمت لابنة اخيها وتابعت:«لقد قمت بعمل جيد بتربيته، كارول آن.» اضافت وقد ظهر الاسى على وجهها:«امر مؤسف انك قمت بذلك بمفردك.»

شعرت كارول آن انها تعلم ماذا ستسمع بعد ذلك، فرفعت كتفها ببساطة وقالت:«كما تعلمين، لقد ربيتني بمفردك ولا اعتقد انك قمت بعمل سيء بذلك. بالإضافة، انه ليس عدد الاهل هو المهم، عمتي كوني، انه الحب. كنت تقولين لي ذلك دائماً، اتذكرين؟»

ادركت انها تنشف ذات الكوب منذ حوالي دقيقتين فوضعته جانباً.

امسكته كوني ووضعته في الخزانة. فكرت ان استعمال السلم المنزلي مزعج فوقفت على رؤوس اصابع قدميها.

«نعم، اذكر. وهذه هي الحقيقة، وانت ايضاً اصبحت امرأة رائعة. مع ذلك...»وتوقفت عن الكلام.

كانت كارول آن اطول من عمتها، فوضعت ما تبقى من الاكواب في الخزانة. لقد حان الوقت لتغيير الموضوع كي لا تبدأ عمتها في حديث لا ترغب مطلقاً في بحثه.

قالت:«لنتحدث عن آيمت، عمتي كوني.»

اشرق وجه كوني بابتسامة كبيرة ما ان سمعت اسم خطيبها. ضمت يديها الى بعضهما بفرح، وكأنها بطلة في فيلم رومانسي قديم «اليس رائعاً؟»

وهكذا يبدو رأي من كان في الحفلة. وكانت كارول آن سعيدة جداً بسبب ذلك. لكن الحياة جعلتها حذرة،

وخلصتها من كل التفاؤل الجزئي الذي تملكه حتى الان. فهي تفضل الموت على ان ترى عمتها حزينة ومهانة.

«نعم، حسناً، اعتقد اننا بحاجة لنجلس معاً ونتكلم.»

نظرت كارول آن الى براندون. كان يجلس امام طاولة المطبخ، يأكل آخر قطعة من الكاتو المثلج. وهذا ما جعلها تستعيد ذكريات غالية من طفولتها، عندما كانت تجلس الى ذات الطاولة تتذوق الاكل الشهي الذي كانت تصنعه دائماً عمتها.

لكنه ليس الوقت او المكان المناسب لتبدأ حديثها.

قالت:«قريباً.»

ابتعدت كوني عن آلة تنظيف الصحون وهي تحمل بيدها آنية المائدة الفضية. ابتسمت بحب لكارول آن وربتت على يدها.

قالت:«شكراً لك، لكن ليس هناك من داع للكلام، عزيزتي، فلقد كنت متزوجة من قبل، كما تعلمين.»

فتحت كوني الجارور وبدأت بوضع آنية المائدة الفضية في امكانها. تنهدت لا بد ان كارول آن تعتبر الامر مهزلة. نظرت اليها وعيناها تلمعان.

ضحكت كارول آن وهزت رأسها قائلة:«ليس هذا ما ارغب في التحدث عنه.»

اغلقت كوني باب آلة تنظيف الصحون وهي تشعر بالرضى ان كل الصحون، ما عدا صحن براندون، قد اصبحت نظيفة وفي مكانها. نشفت يديها ونظرت الى ابنة اخيها باهتمام.

«ما الذي يشغل بالك، عزيزتي؟»

ربما الان هو الوقت المناسب. جلست كارول آن بقرب ابنها واشارت الى عمتها كي تجلس قربهما. جلست كوني وانتظرت بصبر.

تنهدت كارول آن بعمق وباشرت بالموضوع:«ما الذي تعرفينه عن آيمت؟»

ابتسمت عمتها بصبر، وكأنها تتعامل مع صغير قليل الذكاء، قالت:«كل ما احتاج معرفته، عزيزتي. فأنا اشعر بقربه بالسعادة.» تذكرت ان عليها القيام بعمل ما فوقفت على الفور.

لن تسير الامور على ما يرام. هذا ما شعرت به كارول آن فعمتها ستقدم على الارتباط لمدى العمر وتتعامل مع الامر كتعاملها مع شراء فستان او حذاء جديد.

امسكت بذراع عمتها قبل ان تتمكن من الابتعاد:«لكن..»

وضعت كوني يدها بمحبة على يد كارول آن، قالت:«لا وجود لـ لكن في عمري، عزيزتي، عليَّ ان اعيش سعادتي الان بسرعة لانني قد لا اصادفها ثانية وفي الحقيقة هذا يصح في كل عمر.» نظرت الى كارول آن بعاطفة الامومة وتابعت :«والآن، جف...»

حان الوقت لتتراجع. ابتعدت عن الطاولة وقالت: «سيأتي جف غداً ليصحب براندون الى صيد السمك، لذا من الافضل ان ينام الان.» واسرعت بامساك ابنها «فلقد حان وقت نومه.»

ذكرتها كوني:«سيأخذك انت ايضاً.» ورأت كارول آن نظرة في عينيها وهذا ما اقلقها.

هزت كتفيها بلا مبالاة وهي تضع يديها على كتفي ابنها، تمتمت:«سنرى.» فعند الصباح ستجد وسيلة لتتخلص من هذا الوضع. سيكون براندون متحمساً جداً ولن يلاحظ انها لم تذهب معهما.

استدار براندون ونظر الى امه:«ارجوك، ماما، لقد وعدتني.»

نظرت الى براندون وقالت:«نعم، فعلت.» رأت خديه متوردتين، امسكت بذقن ابنها بيدها واخذت تنظر اليه باهتمام: «هل تشعر انك بخير، عزيزي؟»

تراجع براندون الى الوراء، وقد شعر بالاحراج من شدة اهتمام امه، بعدها تثاءب وتمتم:«اشعر بالنعاس الشديد.»

ازاحت كوني ابنة اخيها ونظرت الى الصبي الصغير. ابتسمت بحب له، وقالت:«ربما كل هذا بسبب المجهود الذي بذله، وربما بسبب الحلوى التي اكلها. سيكون بخير عند الصباح.»

حسناً، قد يكون ولدها بخير عند الصباح، لكنها لن تكون كذلك. خاصة اذا لم تنل اي قسط من النوم. لقد انقضى منتصف الليل وهي لا تزال مستيقظة. ضربت وسادتها بقبضتها وتنهدت.

استلقت على سريرها الذي نسجت عليه الكثير من الاحلام عندما كانت شابة. عندما دخلت الغرفة المرة الاولى، تفاجأت او ربما شعرت بالفرح لاكتشافها ان عمتها لم تغير شيئاً بالغرفة. ومن الواضح ان كل ما كانت تقوم به هو نزع الغبار. فغرفتها لازالت كما كانت عندما تركتها في ذلك الصباح وهربت. كادت

ان تبكي عندما رأتها. لقد كانت غرفة لفتاة لديها احلام لا تشمل بلدة صغيرة مثل بلزغروف.

والان بينما هي تستلقي على سريرها، تراقب ظلال الاغصان المتراقصة من نافذتها كانت الذكريات تتجمع في مخيلتها كسيارات تتسارع على الطريق العام. ارادت ان تبعدهم، لكنها لم تستطع. وعلى العكس، كانت تلك الذكريات تسيطر عليها وتجعلها تشعر ان الحياة لم تكن ابداً مخيفة او مدمرة. بل كانت مليئة بالحب والامان.

وهذا كله يعود للعمة كوني، او ربما بسبب جف. لم ترد ان تفكر بجف. ولأنها لا تريد ذلك، كان ذاكرتها تتعمد ان تعيد فقط الذكريات المتعلقة بجف. احداث واجزاء من ماضيها، كلها متعلقة به.

لم تستطع كارول آن، ان تحدد متى رأت جف للمرة الاولى. لا بد من وجود مرة اولى، لكنها لا تستطيع ان تتذكر. يبدو وكأنه كان دائماً جزء من حياتها. كان يعيش على بعد ربع ميل من منزل عمتها، وهذا ما يجعلهما جيران وكانا وحيدين، وهكذا اصبح جف بمثابة الاخ الاكبر لها ولو بصورة غير رسمية. فكان دائما يهتم بها، ويحميها ولو بطريقة مجنونة.

كان يسبقها بسنتين في المدرسة، كان طويل القامة، خجولاً ولطيفاً ومحباً جداً، كانت عمتها تقول دائماً «انه ثابت كالشجرة.» وهذا ما كانت تفكر فيه هي ايضاً. ابتسمت وهي تحدق بالظلام...

لكنه كان دائما هنا لاجلها. وجدا انهما متشاركين بامور كثيرة، فهي يتيمة الابوين وهو يتيم الاب. ولقد

نشآ معاً، وتشاركا بالاحزان والاسرار والاحلام. كان جف يبدو أكبر من عمره، واكثر جدية ممن هم في عمره. ربما كان عليه ان يكون كذلك، هذا ما فكرت به الان، وهي تسترجع الماضي. لقد كان الرجل الوحيد في عائلته في سن مبكرة، شاعراً بالمسؤولية تجاه امه. حتى انه كان يحمل مسؤوليتها هي ايضاً. اغمضت كارول آن عينيها بقوة وتمنت لو تمطر السماء غداً كي لا تذهب معه.

* * *

كانت السماء صافية وشديدة النقاء وتظهر بوضوح مع اشعة الشمس من خلال ستائر غرفتها. اجبرت كارول آن نفسها على الاستيقاظ من نومها وجلست في سريرها. انها لا تحب النهوض باكراً فالصباح يفاجأها دائماً كعدو قاتل. ويهاجمها ليجبرها على مواجهة العالم بينما كل ما تريده هو ان تدفن رأسها في وسادتها عدة ساعات بعد.

لكن حان الوقت لمواجهة جف، فهو سيكون هنا قريباً.

لا بد ان هذا الرجل مريض. ارتدت روبها القطني الزهر وسارت متعثرة نحو الدرج وقد شدتها رائحة القهوة. فقهوة عمتها دائماً تثير حماسها.

لكن لم تكن عمتها اول من رأت عندما دخلت المطبخ الواسع المليء باشعة الشمس، كان جف يجلس على كرسي قرب طاولة الطعام، يشرب فنجان قهوة ويأكل فطائر الحلوى ويبدو وكأنه تماما حيث يجب ان يكون.

حاولت ان تكون مهذبة، فمررت يدها في شعرها الاشقر وحاولت ان تتخلص من آثار النعاس عليها.
«صباح الخير، عزيزتي، هل ارتحت بنومك؟» واقتربت عمتها من ابريق القهوة لتسكب لها فنجاناً. وفي اليد الاخرى سكبت اربعة من فطائر الحلوى في المقلاة.
«قليلاً. فانا اعاني دائماً من عدم النوم في اي سرير جديد.» ادركت خطأ ما قالته من نظرة عمتها فتابعت على الفور:« اقصد، اي سرير غير سريري في لوس انجلس.»
ابعدت نظرها عن عمتها لتنظر الى جف. قالت :«ما الذي تفعله هنا؟»
رفع فنجان قهوته وكأنه يحييها:«لدينا موعد للذهاب لصيد السمك، اتذكرين؟»
تقبلت كارول آن فنجان قهوتها بامتنان من عمتها. امسكت به بيديها الاثنتين، اغمضت عينيها ورشفت رشفة طويلة منه. لم تتكلم حتى شعرت وكأن القهوة قد ايقظت كل حواسها.
عندما فتحت عينيها رأته يراقبها بانتباه وهو يبتسم ابتسامة كبيرة. تذكرت تلك الابتسامة. تلك التي قد تؤثر على العصافير وتدعوها للاقتراب منه، لقد كانت ابتسامة خجولة ومليئة بالحب والفرح معاً.
لما لم يتزوج حتى الان؟ هل كل النساء في بلزغروف غير جديراتٍ به. لا، ليس هذا ما تتذكره.
قالت اخيراً:«لا، لسنا على موعد. انت وبراندون على موعد.»
وضع جف فنجانه، وما ان لمس الفنجان الطاولة

حتى ملأته العمة كوني ثانية. كانت تنظر الى جف وكأنه كنز وثروة وطنية، وهي من عملت على اكتشافه.
هز رأسه وقال محدثا كارول آن:«لا، لقد اتفقنا على الذهاب نحن الثلاثة، اليس كذلك.» واشار بيده التي تحمل فنجان القهوة باتجاه عمتها وتابع:« لدي شاهد.»
نظرت كوني الى ابنة اخيها وهزت رأسها بجدية وهي تعيد ابريق القهوة الى النار.
تنهدت كارول آن وقالت:«حسناً، اتفقتم علي.»
ونظرت الى ثيابها متابعة:«اعتقد انه علي ان ابدل ثيابي اذاً.»
اتسعت ابتسامته، وهذا ما جعلها تزداد توتراً قال:«الا اذا اردت اخافة السمك.»
قررت كارول آن ان التراجع والابتعاد هو افضل ما تقوم به، استدارت وسارت نحو الدرج الخلفي، وهي لاتزال تمسك بفنجان قهوتها، تمتمت: «سأعود على الفور.»
نهض جف عن كرسيه وحمل صحنه نحو المغسلة، قال لها وهي تصعد الدرج: «ان لم تكوني هنا خلال ١٥ دقيقة. سأصعد وراءك.»
بعد مرور خمسة عشر دقيقة، عادت كارول آن الى المطبخ، وهي تنظر حولها.
«اين براندون؟» لم تفكر في الذهاب الى غرفته عندما كانت في الطابق العلوي فلقد افترضت انه اصبح جاهزاً ومتشوقاً للذهاب.

www.elromancia.com

قالت كوني، وهي تمسح يديها بمئزرها:« اعتقدت انه سيأتي معك، عزيزتي!» نظرت كارول آن الى اعلى وقالت:«ليس من عاداته النوم لوقت متأخر، سأصعد لأ...»

ابعد جف صحنه الذي مازال مليئاً بفطائر الحلوى. وقال مقترحاً وهو يمسك بذراعها:«لما لا نصعد معاً لنراه؟»

«انه ابني.»

كان صوتها يظهر بوضوح انزعاجها، لكن جف لم ينتبه للامر. كان قد سبقها على الدرج، «بالطبع، لكنه شريكي في الصيد.»

كان على كارول آن ان تسرع الخطى لتتمكن من اللحاق به، ها هو ثانية، يأخذ المبادرة مفترضاً اشياء لا يحق له افتراضها. شريكه، او السيطرة عليها.

ابعدته عن طريقها وفتحت باب غرفة براندون، وكانت تسمع خطوات عمتها تتقدم نحوهم.

عندما سارت الى داخل الغرفة، وجدت براندون يجلس في سريره. كان قد ارتدى نصف ثيابه ومازالت قميصه مفتوحة.

اول ما لاحظته كارول آن هو ان عيني براندون متقدتان وتدمعان. بسرعة اقتربت منه وقالت:« آه، عزيزي، انت مريض.»

حاول براندون ان يهز رأسه معترضاً، لكن بدا انه لا يستطيع القيام بذلك. كانت خداه متوردتين ويبدو انه يعاني من حرارة مرتفعة. ويبدو تعيسا حقاً.

اعترض قدر استطاعته:«انا لست مريضاً.»

لمست كارول آن جبهته. لم تكن بحاجة لميزان حرارة لتتأكد انه مصاب بحرارة مرتفعة.

«آه، بلى، انت مريض.»

نظر براندون الى جف وقال:«لكنني سأذهب لصيد السمك اليوم.» وعض على شفته كي لا يبكي. فالرجال لا تبكي، وامه تدعوه رجلها الكبير. وهو لا يريد ان يعتقد الطبيب جف انه مازال طفلاً.

وضع جف يده على كتف الصبي بتعاطف وقال: «اخشى ان لدي اخبار سيئة.»

بدا الاستياء واضحاً على وجه براندون. لقد اعتقد ان الدكتور جف شخصاً مختلفاً، ليس كالاصدقاء الذين تعرفهم امه. انهم فقط يتحدثون بلطف اليه رغبة منهم في التأثير بأمه. رفع براندون كتفيه محاولاً ان يبدو شجاعاً، وقال:«لا تستطيع ان تأخذني؟»

ببساطة حف جف بأصابعه حلق براندون. غدد متورمة، وسيال للأنف وعيناه متوهجتان ربما يعاني من زكام عادي. انحنى جف حتى اصبح بمستوى براندون.

قال:«اخشى ان اقول لك، ليس اليوم. لقد نسيت ان اليوم هو يوم تنظيف البحيرة.» راقبه بفرح كيف اتسعت عينا براندون، تابع:« نحاول ان نحتفظ بمياهنا نظيفة هنا في ميسوري، لكن يقولون ان البحيرة ستكون جاهزة للصيد في غضون ايام. وربما في الغد ايضاً.» ربت على كتف الصبي بمرح وهو يقول: «هل تعتقد انك ستكون افضل عندها؟»

هز براندون رأسه، وابتعدت كارول آن الشعر عن جبينه رفع رأسه ونظر الى جف قائلاً: «بالطبع.»
على الفور نزعت كارول آن الجوارب من قدم ابنها وقالت: «في هذه الحالة، اعتقد انه من الافضل لك ان تبقى في سريرك، ايها الشاب.»
لا يريد البقاء في السرير. يريد ان يكون في كل مكان يجتمعون فيه، قال:«لكن...»
لقد مر وقت طويل لم تسمع كوني هذا الاعتراض الحزين. وذلك منذ ان كانت كارول آن صغيرة. بنعومة ابعدت جف وجلست على السرير قرب براندون.
«هل تعلم، لا اطفال لدي لأتمكن من القراءة لهم، ومنذ زمن بعيد.» تنهدت كوني بيأس ووضعت ذراعها حول كتفي براندون وتابعت:«هل تحب القصص، براندون؟»
كان يريد الاعتراض انه ليس بطفل. لكن العرض اثار انتباهه، قال بحماس: «عن الرجال الاشرار؟»
شدت العمة كوني حاجبيها لتبدو اكثر قساوة وشراسة لمصلحته وقالت:«الاكثر شراً.»
حاول ان يضحك وهو يقول:«بالتأكيد.»
وقفت كوني، فلقد وضعت تحدٍ، وقد فعلت ذلك مراراً عندما كانت كارول آن بعمر براندون، قالت:« عد الى السرير وسأعود اليك بعد قليل مع قصة ستجعل عينيك يظهران من وجهك. كما وانني قد صنعت بعض الحلوى بالشوكولا.»
اعترضت كارول آن :«للفطور؟» فلقد كانت تتبع مع ابنها نظاماً غذائياً خاصاً.

شعرت كوني بخيبة امل من عدم تعاطف ابنة اخيها. لا بد ان تلك الفتاة قد عانت كثيراً. «الولد مريض. وهو يستحق بعد الدلال.» استدارت نحو جف، الذي تعتبره صاحب الصلاحية الكاملة في الموضوع، وقالت: «اليس كذلك؟»
حافظ جف على تعابير وجهه الرصينة، وقال:«استطيع كتابة وصفة دواء بذلك.»
رفعت كارول آن يديها، وافترضت ان يوماً واحد لن يؤثر، قالت:«اعتقد انني اعلم متى يصبح وجودي لا قيمة له.»
امسك جف بذراعها واسرع باخراجها من الغرفة، قال:«في الحقيقة اتمنى ذلك.»
وقبل ان تتمكن من ان تسأله ماذا يقصد بكلامه، كان يقودها نحو الطابق الارضي. نظر الى بنطالها الابيض القصير والى قميصها القطني الجميل وقال:«لم احظ بفرصة لاقول لك كم تبدين جميلة لذهاب رحلة صيد.»
وقفت على الدرج وحدقت به، انه يتكلم وكأنهم مازالو على خطتهم:«اية رحلة صيد؟»
اجاب كأمر واقع:«الرحلة التي سنقوم بها، لا تتوقعين ان يأتي السمك الينا.»
«انا لا أتوقع شيئاً على الاطلاق. ونحن لن نذهب الى اي مكان.» تساءلت كيف تمكن من ايصالها الى هنا من دون ان تدرك ذلك. بدأت تهم بالعودة لكنه اوقفها: «لن نذهب! لماذا؟»
قالت:«لان براندون لن يذهب.»

رفع كتفيه وكأن ما تقوله لا معنى له. قال:«وهكذا ستتمكنين من استعمال صنارته.»

لما هو مصر هكذا؟ انه طبيب اليس كذلك؟ قالت:«انه مريض ويحتاجني.»

قال بصبر وهو لا يزال ممسكاً بذراعها:«انه مصاب بزكام عادي، كارول آن، ولا يمكنك ان تفعلي اي شيء لاجله كما وان العمة كوني ستكون بقربه وستقرأ له قصة. ولن تتركه بمفرده.» ابتسم لعينيها وتابع:«هل هناك مزيد من الاعذار؟» بدا وكأن كل مقاومتها قد تبخرت. ربما ستحظى ببعض المرح. كما وانها ترغب بالذهاب الى البحيرة قبل مغادرة بلزغروف. لقد امضت العديد من الساعات السعيدة هناك وهي تحلم وتتصيد السمك مع جف.

«لا استطيع التفكير بأي امر الان.» صعدت درجة اخرى وتابعت:« فقط اعطني دقيقة.» كان يعلم انه من الافضل ان لا يدعها تتهرب منه قال:«لا، لقد اعطيتك الكثير من الوقت. لنذهب.» وبنعومة امسك بذراعها ثانية وتابع: «يحب السمك ان ينهض باكراً في بلدتنا.»

عضت على شفتها وهي تنظر الى الطابق العلوي:«لكن ماذا سأقول لبراندون؟»

هذا امر سهل: «اننا سنذهب لنتأكد ان كانوا ينظفون البحيرة جيداً.» كان معجباً باهتمامها الشديد بابنها، لكن في ذات الوقت، كان يعلم ان عليها ان تعامله بقليل من الاعتدال.

لم يعجبها الامر:«لم اكذب عليه ابداً من قبل.»

«هل تفضلين ان يفتقد ذهابه للصيد؟»

«حسناً، لا، لكن الكذب عليه...»

امسك بيدها وقادها نحو المطبخ، قال:« انها الطريقة الوحيدة للحفاظ على المشاعر. اقول لك ماذا سنفعل، سأذهب واخبره بنفسي، بينما انت تحضرين بعض السندويشات.»

ضحكت كارول آن وهي تضع يديها على خاصريتها:«علي ان اقدم لك الطعام، ايضاً؟»

ابتسم وقال:«ثمن قليل لامضاء الصباح في الصيد مع الطبيب الوحيد والعازب الاكثر وسامة في بلزغروف.»

رفعت رأسها ونظرت اليه، قالت:« لما انت هكذا؟»

فقال:«الاكثر وسامة؟ اعتقد لان مستوى الجمال منخفض في بلدتنا.»

هزت رأسها، فسؤالها مهم اكثر من ذلك، قالت:« لما انت عازب؟»

ابتسم مفكراً .

شعرت كارول آن باحساس غريب مرة ثانية.

مع انه كان يبتسم، بقي صوته جاداً وهو يجيب:

«لانني لم اجد اية امرأة تقارن بك.»

آه، آه. لقد حان الوقت لتتراجع. تراجعت كارول آن خطوة الى الوراء. «جف. اعتقد انه من الافضل ان لا...»

هز رأسه، رافضاً اعتراضها. لقد كان متعاوناً كثيراً في الماضي. وهذا ما اوقعه في المشاكل. لو لم يكن متسامحاً جداً، وغير متطلب، لكان هو من تزوج من كارول آن وليس كال.

لكنه الان يحظى بفرصة جديدة. وهو لن يضيعها، هذه المرة لن يسمح لهذه المرأة ان تفلت من يديه، وضع يديه على كتفيها بينما كانت تبتعد عنه.

«لا، ربما من الافضل ان تذهبي.» وببطء وضع يديه على ذراعيها، قال:«سأذهب للتحدث مع مريضي وسأعود بعد خمس دقائق. لما لا تبدأين بوضع المايونيز على الخبز.»

كان هناك شيء ما في عينيه لا تتذكر انه رأته من قبل. التصميم. امر جعلها تتوقف عن الاعتراض. على الاقل الآن. بالكاد تتذكر كيف احنت رأسها وهي تتذكر لمسة يديه.

الفصل الرابع

بدت البحيرة تماماً كما تتذكرها، ربما المياه اكثر صفاء واشجار الصفصاف التي تحيط بها اكثر اخضراراً واغصانها متشابكة ومتطاولة، لكنها تماما كما كانت تتذكرها.

حدقت كارول آن بالمكان بدون وعي منها وكأنها تسجل كل ما تراه بذاكرتها بينما كان جف يعمل على ايقاف شاحنته على بعد مسافة قصيرة من ضفة البحيرة.

بقي في مكانه حائراً منتظراً ان تخرج قبله، شعر بأنها تعيش حالة من الحنين والذكريات وهذا ما يسعده، فأي من هذه الذكريات تعود لمصلحته الشخصية.

ادركت انه يراقبها، احمرت وجنتيها خجلاً وهي تترجل من الشاحنة، شعرت وكأنها غبية لتأثرها هذا، اغلقت باب الشاحنة وتبعت جف الى صندوق الشاحنة قالت:«اشعر بالذنب لأنني اتيت الى هنا من دون براندون.»

حمل جف السلة التي اعطتها اياهما العمة كوني، وضعت كارول آن فيها بعض السندويشات التي حضرتها بسرعة مع زجاجتين من المياه المعدنية.

اعطى كارول آن صنارة صيد وحمل صنارة اخرى. نظرت الى الصنارة وشعرت بالاضطراب، نظرت الى جف وهو يقطع المسافة القصيرة ليصل الى البحيرة، حيث وضع السلة تحت شجرة.

www.elromancia.com

قال وهو يضع صنارته على الاعشاب: «لا تقلقي، سآخذ براندون ما ان يصبح احسن حالاً، وهذا قد يكون في الغد او بعد الغد بكل الاحوال.»

رفعت صنارتها بيدها وهي تفكر، يبدو ان لديه الكثير من اوقات الفراغ، اما هذا، واما انه يعد نفسه بأمور لن تحدث، وهذا لا يبدو كجف الذي تعرفه، لكن مهما يكن فكل شخص يتغير. انظري الى نفسك فالنجوم التي كانت تلمع في عينيها تبدلت الى انعكاس لاضواء خافتة.

قالت: «كيف يمكنك ان تتدبر الامر. كونك الطبيب الوحيد في البلدة؟»

امسك الصنارة بيده وجلس على العشب متكئاً على الشجرة وقال:«ليس بالتحديد. فشيلا هي ممرضة اختصاصية.»

جلست كارول آن بقربه، وبدا لها وكأنها عادت الى الماضي، فمن تكون شيلا هذه، وهل هي جميلة؟ قالت:« حقاً؟ ممرضة اختصاصية هنا في بلزغروف؟»

رفع جف حاجبه وهو يضع الصنارة ارضاً وينظر اليها. لم يصعب عليه ان يشعر بالدهشة في صوتها، قال:«نعم، بالصدفة، لقد تمكنا من الحصول على احدى الممرضات ذوات الاختصاص.»

تنهدت وهي تشعر بالاحراج، لقد استحقت ما قاله، قالت: «حسناً، لقد استحقيت ذلك.»

ضحك وقال:«نحن لسنا متخلفون او بدائيون هنا، كارول آن. نحن فقط نعيش في بلدة صغيرة. وليس

هناك اي سوء في ذلك.» نظر اليها ولم يتمكن من المقاومة فلمس باصابعه اطراف شعرها وهو يتابع:«اكثر ما احب هي الاشياء الصغيرة.»

شعرت وكأنها ستنهار بعد لحظات قليلة. وهذا لن يحدث ثانية، فلقد تعلمت درسها جيداً، قالت:«لا تفعل.»

ابقى يده على شعرها لحظة اخرى ثم ابعد يديه وهو يقول: «لا افعل ماذا؟ لا ألمس شعرك؟» والتقط صنارة الصيد ثانية.

شعرت بالانزعاج ولم تدر السبب، قالت:«انت تعلم ما اقصد.» تمنت ان يفعل لانها لم تكن متأكدة مما تقصده هي نفسها. فهي تعلم فقط انه يثير فيها اشياء اعتقدت انها نستها الى الابد.

قال:«لا اثير احساسك بالذنب.» تراجع قليلاً الى الوراء، لكن عينيه لم تفارقا عينيها وهو يتابع: «لن اتمكن من ذلك اذا لم تقترفي اي عمل سيء.»

رفعت رأسها بكبرياء وفي عينيها نظرة تحدٍ :«انا لا اشعر بأي ذنب.»

كانت ابتسامته هادئة وحزينة، لم تجد اي دفاع لها امام ابتسامته تلك. قال:«بلى، انت تشعرين بالذنب لحرماننا من ثماني سنوات.»

ابعدت كارول آن عينيها عنه، خائفة من ان يرى اشياء لم تعد متأكدة ان كانت موجودة. فلقد كان دائماً يملك القدرة ليفهمها تماماً.

حدقت بالبحيرة، رأت بطة تعبر الماء مع خمس بطات صغيرات، تمنت كارول آن لو ان الحياة بسيطة

www.elromancia.com

هكذا. لكنها لم تكن ابداً كذلك، خاصة بالنسبة اليها.
قالت بنعومة وكأنها تحدث نفسها: «انت تخيفني، جف.»
شعر بالألم فهو يصدق ما تقوله. لقد احبها دوماً، كيف يمكن لها ان تخاف منه!
«انت تخافين مني؟ كيف؟»
ضغطت بقوة على يديها، وكأنها تحاول ان تستجمع قوتها لتتمكن من الكلام:«كنت فقط في العشرين من عمري. صغيرة جداً لابقى هنا الى الابد.»
شعر وكأن كلامها كسيف حاد. فهي اكثر من تذمر من العيش في بلزغروف. وهو جزء من هذه البلدة، ولقد شملته بإحساسها العدائي قال:«فهمت، كنت صغيرة جداً لتستقري هنا معي، لكنك لم تكوني صغيرة للهرب مع كال.»
ابعدت نظرها بسرعة وقالت:«كان ذلك امر مختلف.»
قال بصوت مليء بالعاطفة الصادقة:« كيف؟ كيف كان مختلفاً؟» حاول جف السيطرة على الغضب القوي الذي شعر به تماماً كالاحساس الذي عاشه عندما علم انها رحلت.
رفعت كتفيها واسقطتهما بلا مبالاة وهي تقول:«فقط كان مختلفاً.»
رمى الصنارة من يده واستدار حتى نظر الى وجهها وامسك بكتفيها، وقال بحدة:
«لان كال مجرد تجربة بينما انا الى الابد. وانت في قرارة نفسك تعرفين ذلك. وكلمة «الى الابد تخيفك.»
وقفت كارول محاولة ان تبتعد من مواجهته، من

الألم، ومن الاتهام الصريح في عينيه. لكنه لم يسمح لها بالهروب. نهض بدوره، لقد حان الوقت للتحدث بالموضوع، عليهما ان يناقشا الماضي في العلن ان كانا سيبقيان معاً. وهو مصمم على ذلك.
«كنت فتاتي، كارول آن، من كل قلبك.» ووضع اصبعه على مكان قلبها وكأنه يلمس احساسها. وعندما استدارت مبتعدة امسك بها من كتفيها مرة ثانية وتابع: «كنت لي. تماماً كما كنت لك.»
ارادت كارول ان تبتعد عنه، لكنها لم تستطع. كان يمسك بها بقوة، ليس بذراعيها فقط بل ومن خلال نظرة عينيه.
حاولت ان تجعله يفهم الآن ما لم تستطع ان تفهمه اياه حينذاك :«الا ترى؟ لم ارد البقاء هنا، بعكسك تماماً. اردت ان اطير واحلق في الفضاء.»
ابعد يديه عنها، قال:«اذاً لقد طرت عالياً، هل كان الامر رائعاً كما كنت تظنين؟»
لا، كان هناك خيبة امل كبيرة، واحياناً كانت تعتقد انها لا تستطيع تحمل كل ما يحدث لها، وكان هناك اوقات حيث تشعر بالوحدة القاتلة والضياع، لكن هذا هو ثمن النضوج، فكل شخص عليه الاعتماد على نفسه والقيام بتحقيق ذاته.
لكنها لا تستطيع الاعتراف له بذلك، قالت بعناد:
«نعم، انه كذلك. لقد اصبحت كاتبة مشهورة، وعملت اسماً ومركزاً لنفسي.» اعطتها كلماتها القوة فتابعت:« لم ينجح زواجي، لكنني ناجحة بعملي ولدي طفل رائع، لذلك لم اخسر الكثير برحيلي.»

www.elromancia.com

قال وهو ينظر الى المياه الصافية: «لا، انت محقة، انه صبي رائع جداً.» كانت البطة واولادها لاتزال امامهما. فكر، ان الناس تعقد حياتها، ومن الممكن ان تكون سهلة جداً لو انهم عاشوا حياتهم ببساطة، ولهذا يحب الحياة هنا في بلزغروف.

استدار نحوها ثانية، قال بنعومة واضحة:« لا اريد الجدال معك، كارول آن.»

تنهدت بقوة، غادرها الغضب وقالت:«ولا انا. انا سأبقى هنا فقط لحضور الزفاف، ولا ارغب في تمضية هذا الوقت بالشجار وهذا ما سيجعلنا نندم.» كانت قد فكرت ان قدومها معه من دون براندون سيسبب لهما المشاكل، لقد كانت فكرة سيئة بكل الاحوال.

قالت:«ربما من الافضل ان تعيدني الى المنزل.»

ابتسم فاختفت على الفور كل المشاعر القاسية بينهما، قال:« لا، اعتقد ان عليَّ ان اضع الطعم في صنارتك.» واشار نحو صنارتها.

فاجأتها رد فعله، لقد فكرت انه من الافضل لكليهما ان ينصرف كل منهما بطريقه لهذا اليوم، قالت:

«مازلت تريد ان تصطاد السمك؟»

امسك بعلبة من الديدان كان قد جمعها من حديقته عند الصباح، قال وهو يجلس:

«اليس هذا سبب مجيئنا!»

رفعت كتفيها بلا مبالاة ثم جلست بقربه على الارض، «حسناً، لكن عليك ان تضع الطعم في صنارتي.»

«قلت لك سأفعل.» وامسك بالصنارة ووضع فيها الطعم بحذر وانتباه.

تضايقت كارول آن ونظرت بعيداً. لم تتمكن يوماً ان تضع الطعم في الصنارة كما وانها لا تحب رؤية الدود.

«كيف يمكنك ان تتوافق مع قسم اليمين الطبي وانت تضع حشرات حية.»

«انها لا تحضر مطلقاً للعيادة لتتعالج.» تأكد من عمله ومسح يديه ببنطاله ثم قدم لها الصنارة وهو يتابع:«هيا، اصبحت جاهزة.»

رمت الطعم في الماء وامسكت الصنارة بثبات، رأت دوار تتحرك في الماء. فاسندت رأسها على الشجرة. شعرت كأنها في مكان خيالي، مثل كل شيءٍ هنا. وهذا ما اعادها الى ذكريات قديمة وغالية جداً. «هل تعتقد اننا سنصطاد شيئاً؟»

تنفس بعمق، فشم رائحة عطرها. نظر اليها قائلاً:

«سنحظى بقليل من اشعة الشمس، وقليل من السلام والهدوء.» كانت تتكىء على الشجرة، لكنها متوترة.

«هل نسيت كيف تسترخين؟»

«لا.» لكنها كانت تعلم ان الاسترخاء والراحة اكثر ما تفتقده مؤخراً، فاعترفت قائلة:«ربما.» ابتسمت وهي تتابع: «ليس هناك فرصة لابسط جناحي لاعود الى منزلي.»

ضحك وهز رأسه.

بدا وكأنها قالت نكتة ما فأرادت ان تعرف ما قالته. ضربته بكوعها وقالت:«ماذا؟»

كم كان احمقاً ليرحل ويتركها بعناية احد غيره، لا بد انه يستحق ذلك. لكن كل هذا اصبح وراءه الآن

www.elromancia.com

والمستقبل يتراءى امامه، حاملاً معه وعوداً يريد ان يحققها بأكملها. «امر مضحك، فكلما تخيلتك تقولين «العودة الى المنزل» افترض انك تقصدين هنا.»
تجهم وجهها. لا تريد ان تتأثر بما يقوله «هذا ليس منزلي الان.»
تمنى ان لا تقول ذلك لعمتها. فهو لا يرغب في رؤية المرأة منزعجة منها، قال:«ستشعر بالألم العمة كوني لو سمعتك تقولين هذا.»
تحركت كارول آن متضايقة. فهي تعلم انه محق. لكن الحقيقة دائما صعبة. فهذا ليس منزلها، ليس في الواقع. حركت بانزعاج صنارتها، فطارت الصنارة واشتبكت بإغصان الشجرة، قالت:«لا تفهم عمتي الوضع جيداً.»
وضع صنارته جانباً ونهض ليخلص صنارتها:«لا احد منا يفهم ذلك، فما الذي يجذبك الى هناك؟»
انتظرت حتى عاد الى مكانه قبل ان تتكلم ثانية، امسكت بصنارتها وقالت:«الحياة.»
انه جواب غامض. فكر ان بامكانها ان تجيبه بافضل من ذلك، ربما لا تملك جواباً مقنعاً وهذا ما جعله يشعر بالامل.
«لا اعالج الموتى في بلزغروف كارول آن.»
ادركت انها كمن يحاول وصف الالوان لضرير، قالت:«انه امر صعب شرحه اذا لم تكن...»
لا، لم يرد ذلك ابداً، والشيء الوحيد الذي كان يريده ان يكون مصدر راحة ويتمكن من المساعدة وتخفيف آلام سكان بلدته، وان تكون زوجته. قال:

«والان حصلت على ما تريدينه.»
حدقت بقوة في البحيرة وقالت:«بالطبع فعلت.»
اصبحت اشد توتراً، فتساءل ان كانت تعلم بذلك، قال:«هل انت سعيدة؟»
نظرت اليه بغضب شديد، الن يتوقف عن طرح مثل هذه الاسئلة. «نعم، انني سعيدة!»
ابتسم وهذا ما زاد من غضبها، قال:«ستخيفين السمك.»
رفعت كتفيها وهي منزعجة لانها فقدت السيطرة على اعصابها للحظة. تابعت:«قد تكون هذه البلدة جميلة جداً كصورة تذكارية في الاعياد.» وحركت يدها الفارغة تشير الى ما حولها، «لكنها لم تكن ابداً كافية لي.»
تمسك بما قالته، قال:«لم تكن؟»
ادركت خطأ ما قالته لحظة تفوهت بتلك الكلمة قالت:«اقصد، انها ليست كافية لي.» علمت بما يفكر، انه ذات الشيء الذي تتمناه عمتها، وهذا ما عليها مواجهته تابعت: «جف، لم آت الى هنا لاعيش في بلزغروف.»
هز كتفيه وكأن الامر لا يعنيه، وببطء شديد حرك صنارته حتى اصبحت بقرب صنارتها، قال:
«لم يقل احد ان عليك البقاء هنا. وان كنت اصر على الكلام، لانني احاول ان افهم الاشياء على طريقتي، بطيء الفهم، كأي طبيب يعيش في الريف.»
«آه! لم تكن يوماً بطيء الفهم.»
نظر اليها مستحسناً كلامها وقال:«يبدو وكأنك

تفكرين بي هكذا.» والا، لماذا تركته ورحلت؟ لقد عادت الى نقطة الصفر، بالطبع لا تريده ان يعرف انه كان هناك اوقاتاً، حيث كانت تشعر بالوحدة وتمضي الليل ساهرة وهي تستعيد شريط حياتها لحظة بلحظة، متسائلة ترى كيف كانت حياتها لو انها تزوجت به وليس بكال، ماذا كان سيحدث لها لو انها تزوجت الى الابد.

لكن كل هذا اصبح وراءها الان. وهي ليست مستعدة لاي مغامرة عاطفية، حتى ولو مع جف، وربما خاصة مع جف.

لكن هناك شيء يجب ان تعرفه، قالت:«لماذا لم تترك المكان هنا ابداً؟ فعندما تخرجت من كلية الطب، كان بامكانك الذهاب الى اي مدينة مهمة وبنيت لنفسك شهرة واسعة.»

قال:«لدي شهرة واسعة.» ليس في مدينة مكتظة بالسكان والمباني الشاهقة، لكنها تناسبه.

فقالت:«كان بامكانك ان تصبح ثرياً.»

نظر اليها للحظة طويلة قبل ان يجيب:«انا ثري.»

شدت حاجبيها الى بعضهما فهو يقود شاحنة قديمة ولها زجاج مكسور. كما وان عمتها قد اخبرتها انه لا يزال يعيش في المنزل الذي ولد فيه، قالت:

«انت ثري؟»

سخريتها كانت واضحة جداً، فتساءل ما الذي حدث للفتاة التي كان يعرفها، كانت ستفهم ما يقوله من غير ان يشرح لها.

«هل تعلمين ان في بعض الحضارات غنى الانسان

يقاس بعدد الاحصنة التي يملكها؟ وفي اماكن اخرى، في عدد ريش النسور في عماة رأسه، وهناك ايضاً من يحسب الثراء بعدد الاصدقاء الحقيقيين الذي يملكهم المرء.»

صمتت وهي تفكر، كان بامكانه ان يجعل من نفسه انساناً مهماً، وعلى العكس اختار البقاء في بلدة مجهولة والتي لن تحقق له احلامه وتقدره كفاية. ولانها تهتم به، فهذا الامر يزعجها، قالت:«الا يمكنك ان تملك الاصدقاء وبذات الوقت المال ايضاً؟»

تساءل ان كانت جشعة او انها فقط تجادل، لم يلاحظ اية مظاهر تدل على تعلقها بالمال عندما وصلت، علم ان كل هذا مجرد كلام، لكن عليه ان يسمع رأيها بذلك. قال:«هل المال بهذه الاهمية لديك، كارول آن؟»

هزت كتفيها بلا مبالاة ثانية وقالت:«لا، لكن العيش كالفقراء ايضاً لا يرضيني. اعطاء براندون كل ما يريده هو المهم لي.»

حف ذقنه مفكراً، وكأنه رجل بسيط يحاول استيعاب معلومات جديدة، قال:«لست مع اساليب التربية الحديثة، لكن دائماً كنت افكر ان اعطاء الحب والكثير من الحب للطفل هو المهم، وكل شيء آخر يصبح قليل الاهمية.»

هل يحاول اتهامها انها تحاول التعويض عن اهتمامها بالحاجات لابنها؟

قالت مدافعة:« لدى براندون كل الحب.»

«اذاً تريدين القول بالتحديد، انه ليس بحاجة لألعاب باهظة الثمن.»

اغمضت عينيها وقد شعرت بالارتباك للحظة:«انت تدير الاشياء كما تحلو لك.»

رفع كتفيه متعمداً وقال:«لا، لا افعل ذلك، انا مجرد طبيب قروي، تذكري ذلك.»

كادت ان تضحك بصوت عال. لقد اصبح مخادعاً بعكس ما كانت تعرفه، قالت:«انت لست بسيطاً اكثر مما كان البرت سوشيترز الطبيب والموسيقي المشهور.»

تظاهر وكأنه يفكر بما قالته:«كما اتذكر، لم يكن يحب الحياة في المدينة، ايضاً.»

تنهدت كارول آن بصوت عالٍ وقالت:«حسناً، هل تحمل منديلاً؟»

وضع صنارته جانباً وبحث عن منديل في جيبه قال:«لماذا؟ هل دفعتك للبكاء؟»

«لا.» وامسكت بالمنديل ولوحت به فوق رأسها :«لقد استسلمت.» واعادت المنديل له.

اعاده الى جيبه لكنه لم يمسك بالصنارة بل قال:«لماذا؟»

«للغتك الفصيحة.» لم يكن لديها فكرة عن عناده.

«لدي فكرة افضل.»

سمعت ضحكته فنظرت اليه، وفجأة شعرت بالقلق:«آه؟ مثل ماذا؟»

ببطء اخذ الصنارة من يدها ووضعها على الارض قال وهو يقترب منها :«كاستسلامي لأمر اريده منذ ثماني سنوات طويلة.»

«لا اعتقد انها فكرة جيدة.»

لم يجبها. هذا امر انكره منذ وقت طويل. ولقد اعتقد انه نجح بعدم الاحساس بالشوق لها. اما الان وهو يجلس بقربها، ادرك انه يكذب على نفسه، فهو لم يتمكن مطلقاً من نسيانها.

«انها ليست فكرة. انها الواقع.»

وقبل ان تفكر بالاعتراض قبلها وهو يقول:«اهلاً بعودتك.»

قالت:«لا تعتقد انه سيحدث ما تفكر به.»

امسك بذقنها قبل ان تتمكن من الوقوف وقال:«سيدتي لدي الكثير من الافكار.»

وهي لن يعجبها اية فكرة منها. لن تسمح لنفسها ان تضعف. فهي ما تحتاجه حقاً هو صديق وليس حبيب. فالاحباء يرحلون بعكس الاصدقاء.

«اريد ان نكون اصدقاء.»

هز جف رأسه موافقاً وقال:«هذا جزء من كل.»

عليها ان توضح الامر بشكل نهائي:«هذا كل شيء. كان الكاتب توماس هاردي محق، «لا يمكنك ابداً العودة ثانية.» وهي لا يمكنها العودة الى ذلك الاحساس بالامان الذي كانت تعيشه هنا. او ان تصدق ان الحب يحرر كل شيء، انه لا يفعل ذلك، انه يتغلب على ضحاياه وبعدها يذوي كالورود في الصيف.

لن يسمح لها ان تختبىء وراء فلسفة مبتذلة. قال: «توفي توماس هاردي ولقد كان رجلاً عجوزاً متشائماً ولم يفهم ابداً قوة الايمان والحب. وليس له علاقة مطلقة بك وبي.»

www.elromancia.com

شعرت بألم حقيقي. فهي لن تصدق هذا الحلم. فالاحلام لا تتحقق ابداً، على الاقل ليست الاحلام الرومانسية، لقد اختارت حياتها وعليها ان تستمر بذلك.

قالت:«ليس هناك انت وانا.»

لن يسمح لها ان تكذب عليه او على نفسها:«كارول آن، لقد كان هناك دائما انت وانا، لكن التعريف تطور مع الوقت، هذا كل شيء.»

قالت بعناد:

«حسناً، التعريف الذي يناسبنا الان انك طبيب في بلزغروف وانا كاتبة مستقلة بالتشديد على كلمة مستقلة.»

تظاهر جف وهو يرفع يده بجدية وكأنه يقسم:«لم يكن في نيتي مطلقا ان احدّ من حريتك، كارول آن.»

نظرت اليه مبتسمة وقالت:«نعم، صحيح.» بسبب ماضيهما وبما تشاركا به. لكن في هذه اللحظة، تخلت عن الحقيقة وراء كلماته تلك وقالت:«هل تتذكر عندما كنا نأتي الى البحيرة؟»

بكل وضوح، بل واكثر من ذلك. يتذكر اليوم الذي اتى به الى هنا عندما علم برحيلها. لقد قاد سيارته لمسافة ثلاثمئة ميل من الجامعة وكأنه رجل مهووس، قاطعاً الطريق بوقت قياسي حتى يصل الى البحيرة. بطريقة ما، كان يأمل انها ستكون هنا بانتظاره. وان كل هذا سوء تفاهم مخيف.

فقط عندما وصل الى البحيرة ووجدها خالية عندها علم ان ما اخبرته به امه على الهاتف صحيح. رحلت

كارول آن. رحلت وبدون اي كلمة وداع. رحلت مع صديقه المفضل.

لكن ليس من داع لقول اي شيء من هذا لها الان. وعلى العكس بقي صوته هادئاً وهو يقول:

«بالطبع، كانت تلك الايام طويلة، وليس مثل الان، كنا نسبح ونحن نرتدي ثيابنا.»

لم تستطع الا ان تضحك وهي تتذكر:« وكانت امك تعاقبك على عملك هذا.»

ابتسم سعيداً بسماع ضحكتها. على الاقل الاحساس لم يتغير:«لا اعتقد انها كانت سعيدة بما كنت تفعلينه، ايضاً.»

وضعت يدها على صدرها وقالت:«كنت طفلة بريئة في العاشرة من عمري، وانت رجل كبير.»

قال معترضاً لانها تحاول ان تظهره كعجوز:«الثانية عشرة ليست كبيرة جداً.»

ليس هذا ما تتذكره. «لقد كنت دائماً تتصرف كالكبار، جف.» ابتسمت له بحب وتابعت:«كنت دائماً وكأنك تحمل العالم كله على كتفيك.» نظرت اليه «تبدو الان اقل جدية وحزناً مما كنت عليه.»

هز كتفيه وقال:« ادركت انني لا استطيع القيام بكل ما افكر به، واعتقد انني كنت كذلك محاولة مني للتخفيف عن كاهل امي بعد موت ابي.»

وضعت كارول آن يدها على يده وقالت:«اشعر بالاسف حيال موت امك.»

هز رأسه موافقاً. فالموت جزء من الحياة. شيء يتعامل معه بطريقة دائمة وبالنسبة اليه، كان دائماً

صعباً عليه وامه هي المريضة الاولى التي خسرها وماتت على يديه.
«نعم، وانا كذلك.» رفع كتفيه وكأنه يريد التخلص من الاحساس الحزين الذي يلفهما، اشار نحو البحيرة وقال:«تريدين القيام بما كنا نفعله سابقاً؟»
نظرت الى قميصها وبنطالها الابيض وقالت:«لا ارتدي ثوباً للسباحة.»
ابتسم وقال:«لا، اقصد كما كنا نفعل في الماضي.»
قالت:«لا.»
هز رأسه غير مبال: «انت من تخسرين، فالطقس حار جداً.»
رأت ان صنارته تتحرك وهو غير منتبه لذلك. اقتربت منه لتمسك الصنارة قبل ان تقع من يده، قالت:«اعتقد ان هناك صيد ما في صنارتك.»
امسك بالصنارة جيداً وبقيت عيناه على وجهها وقال:«هذا ما اتمناه من كل قلبي.»
قررت ان لا تجيب او تناقش ما قاله، وكأنها تفكر بما اقترحه، لقد تغير جف كثيراً.
قالت:«استطيع ان اساعدك.» علمت انه ليس بحاجة لمساعدتها لكنها وقفت بقربه وامسكت بالصنارة معه. للحظة بدا لها وكأنهما عادا الى الماضي.
هذا اذا لم تفكر به كحبيب، وحاولت بقوة ان لا تفعل.

الفصل الخامس

كان هناك ثلاث كتب للطبخ مفتوحة على الطاولة الزرقاء، وكلها تظهر قوالب كاتو للزفاف. تجهم وجه كوني وهي تنقل نظرها بين الكتب وبين كارول آن التي كانت تتناول فطورها بانزعاج واضح.
لم ترغب كوني في النظر الى اي قالب حلوى، لولا اصرار كارول آن بأن تأخذ القرار اي نوع من الكاتو تريد في زفافها. لم يبق سوى اسبوعين للزفاف. ولقد اكتشفت كارول آن انه لم يكن هناك اي تحضيرات حقيقية للزواج.
لقد اخبرتها ابنة اخيها ان ليس هناك وقت كافٍ. فكوني لديها رأي ان الامور تحل نفسها بنفسها. ولم تكن كارول آن تؤمن بهذه الفلسفة كعمتها. وكانت تعمل جاهداً لتجعل عمتها تدرك الواقع.
تنهدت بصبر، وقدمت الكتاب اكثر من عمتها التي كانت تضع الفطيرة على الشواية قالت:
«ربما يمكننا ان نختار هذا القالب.»
لمع وجه كوني وهي تدير رأسها من وراء كتف كارول آن باتجاه الدرج الخلفي وهي تقول:
«حسناً، انظري من هو هنا وبخير.»
استدارت كارول آن لترى ابنها يدخل الغرفة. كان يبدو مختلفاً تماماً عن الصبي الصغير الذي كان مستلقٍ على السرير البارحة. شعرت بالراحة وهي تقول:«حسناً، لقد كان الشفاء سريعاً.»

قال لها براندون: «انه هواء الريف.» بلهجة وكأنه يعرف مثل هذه الامور.

وضعت يديها على صدرها وتساءلت: «آه، انه كذلك، حقا.» ونظرت من فوق رأس ابنها نحو عمتها وتابعت:«ومن اخبرك بذلك؟» وكأنها لا تعرف الجواب.

قال:«الدكتور جف.» وتابع براندون سيره حتى وصل الى الكرسي وتسلق عليه على ركبتيه اولاً، تابع:«قال انني سأكون بألف خير في وقت قصير جداً لأن الهواء نقي جداً هنا. ولقد كان على صواب.» جلس على الكرسي وترك رجليه تتأرجحان في الهواء، «هل استطيع الذهاب الى الصيد اليوم؟»

لقد كان الطبيب جف خيارها الثاني. وهي لا تريده ان يملأ رأس ابنها بهذا النوع من الكلام الفارغ.

قالت كارول آن بالرغم عنها:«انني محاطة بالمتآمرين.»

حركت العمة كوني كتب الطبخ بعناية عن الطاولة لتنظر بامعان الى براندون. بدا لها الولد موفور الصحة، قالت تؤكد لها: «لا، فقط بالناس التي تحبك.» وضعت صحناً امام براندون واضافت اليه محرمة وشوكة:«تريد العديد من البان كيك؟»

حرك براندون رأسه الى الامام والى الوراء وهو يقول: «بالطبع!» امسك بالشوكة بيده وقال يحدث امه:«وماذا عن الذهاب للصيد؟»

تكره كثيراً ان تخيب امله، لكنها لم تعتقد انه سيتمكن من الذهاب، بالرغم مما قاله له جف البارحة. فاليوم

نهار الاثنين ومما لا شك فيه ان جف لديه عمل. وضعت يدها على رأس ابنها وقالت:«عزيزي، اعتقد ان عليك ان تؤجل ذلك. فأنا حقاً لا اعتقد انك ستتمكن من رؤية الطبيب جف...»

«حتى وقت متأخر من بعد ظهر هذا اليوم.»

استدارت كارول آن ما ان دخل جف المطبخ من الباب الخلفي، وضع يده على كتفها ونظر الى براندون وهو يقول:«مرحبا، براندون، هل تشعر انك افضل حالاً؟»

اشرق وجه براندون بابتسامة كبيرة، حتى كادت تخفي عينيه، قال:«اشعر بأنني بألف خير، شكراً لك.»

تمتم جف:«ومهذب ايضاً.»

قطع جف قطعة من البان كيك من الصحن الذي وضعته كوني امامه وقال:«احب ان اسمع ذلك من جميع مرضاي.» مضغ الحلوى وهو يعبث بشعر براندون. بدا براندون سعيداً من اهتمامه، وهذا ما دعا كارول آن للقلق من تعلقه بجف كي لا يصاب بخيبة امل، فعلى رغم كل ما يحدث، فهما سيبقيان هنا لمدة اسبوعين فقط. فتحركت لتقف بجانب ابنها. شعر براندون بفرح كبير بوقوف امه بجانبه وكذلك الدكتور جف من الجهة المقابلة.

سألت كارول آن جف:«هل تأتي الى هنا ساعة تشاء؟»

«لا، عادة آتي لتناول قهوة الصباح.» جلس على كرسي بجانب براندون وتناول فنجان القهوة من كوني. «شكراً لك، عمتي كوني.»

ازعج وجوده كارول آن وشعرت وكأنه يأخذ شيئاً من حقها فقط وقالت:«انها ليست عمتك كوني انها عمتي وحدي.»

رشف رشفة كبيرة من القهوة ولمعت عيناه الخضراوان بمرح واضح وهو يقول:«آه، تنادين بالحق الشخصي، اليس كذلك؟»

قالت العمة كوني بلهجة كما كانت تحدث كارول آن عندما تتصرف كطفلة:«والان، كفى اطفالي، لدي الكثير من العاطفة للجميع.»

سمع صوت قرقعة في الكوب وهذا مازاد من ازعاجها لتصرفها الطفولي، فذاك الصوت صادر من براندون. اخذت كارول آن الكوب منه قبل ان يسقطه من يده. ظهرت ابتسامة على وجهها قالت:«وما الذي يضحكك؟»

نظر براندون الى امه وعلى وجهه شارب من الحليب وهو يقول:«لقد نادتك العمة كوني بالاطفال انت والدكتور جف.»

وقبل ان تمسك بالمحرمة التي كانت على الطاولة، امسكها جف وناولها لبراندون قال:«ان هذا الامر طبيعي، براندون. والان، مارأيك في الساعة الثانية؟»

مسح براندون وجهه واعاد المحرمة الى الدكتور جف:«هل انتهوا من تنظيف البحيرة؟»

ظهرت ابتسامة على وجه جف، لكنه بقي جاداً وهو يقول:«نظفيه كالمرآة، لقد تأكدنا من ذلك انا وامك البارحة.»

توقفت كوني عن اضافة المزيد من البان كيك في المقلاة، لانها تعرف ان جف لا يتناول شيئاً عند الصباح غير القهوة وقطعة من الخبز المحمص. حسناً، على الاقل، براندون يأكل بشهية.

اقتربت كوني منه وقالت بصوت منخفض وكأنها لا ترغب ان تسمعها كارول آن:«لقد كانت مضطربة البارحة، جفرسون. فهي لم تنم الليلة الماضية ايضاً.»

لم يعجبها ان تكون مدار حديث وخاصة بوجودها. نظرت الى عمتها وكأنها تتهمها:«وكيف تعرفين؟»

وضعت كوني المقلاة في المغسلة وقالت تذكرها:«غرفتي بجانب غرفتك، عزيزتي، ولقد امضيت الليل تتقلبين في الفراش.» ورفعت كوني صوتها وهي تتابع:« كما ان سريرك يصدر صوتاً.»

تنهدت كارول آن. لن يكون هناك اي سر مخبأ قبل ان تعود الى لوس انجلس قالت:

«لدي الكثير من المشاكل التي تشغل بالي.»

شرب جف فنجانه ووضعه على الطاولة. نهض عن الكرسي ووضع ذراعه على كتفي كارول آن وضغط قليلاً على كتفها وهو يقول:«اتمنى ان تكون افكاراً جيدة.»

ابتعدت عنه وحدقت به قائلة:«لقد تغيرت كثيراً بدون اي شك.»

لقد حصل الكثير من الامور في الثماني سنوات الاخيرة، غيرت حياته بشكل واضح. فهو مسؤول عن طبابة الناس ومسؤول في المجلس البلدي كذلك

يرأس الفريق المتطوع للاطفاء. لقد اختفى تماماً ذلك الولد الخجول ليحل محله رجلاً مليئاً بالحماس والمحبة.

ابتسم وقال:«وانت ايضاً.» اشار الى المكان الذي كانت تقف فيه وتابع:«لم تكوني متوترة هكذا من قبل.»

ضمت يديها الى صدرها وقالت:«لقد اصبحت اكبر سناً.»

ابتسم جف وهو يفكر في يوم امس، نعم لقد كبرت، وهذا ما حدث لهما معاً، قال:«اعلم.»

كان بامكانها ان تقول بالتحديد ما الذي يفكر به من خلال نظرات عينيه، قالت:«اليس لديك عيادة اليوم؟»

فكر في دفتر مواعيده الذي تشرف عليه آليس بدقة كاملة، قال:«اعتقد انه يوم عادي، على ما اتمناه، لكن عليَّ ان الذهاب.» نظر الى براندون من وراء كتفه. لمعت عينا الولد على الفور من اهتمام جف به، قال:«لتصحبك امك الى العيادة عند الساعة الثانية.»

نظر براندون بتردد نحو امه وقال:«احتاج للصنارة.»

قال جف يؤكد له:«لقد احضرتها معي، وهي في صندوق الشاحنة منذ الصباح.»

اتسعت عينا براندون بصورة كبيرة وهو يقول:«حقاً؟»

حاول جف ان يبدو رصيناً جداً وهو يضع يده على

صدره قائلاً:«لا يكذب الاطباء ابداً.»

نظرت كارول آن تتحداه. ان استمر على هذا النحو فهو بحاجة الى مجرفة.

لم يبدُ عليه انه تأثر وقال:«في البلدات الصغيرة، بكل الاحوال. اراك لاحقاً، براندون.» نظر الى كارول آن وهو يسير باتجاه الباب «وانت، ايضاً.» غمز المرأة العجوز وهو يقول:«شكراً على القهوة، عمتي كوني.» فاشرق وجهها من السعادة.

شعرت كارول آن بالراحة عندما اغلق الباب الخلفي وراءه فجلست الى طاولة الافطار، امسكت بفنجانها، لقد اصبح بارداً كالثلج. لم تلاحظ ذلك، فقد كانت تفكر بجف وماذا يحدث لها كلما رأته.

«هل حقاً يقتحم المكان كل صباح مثلما فعل اليوم؟»

تأوهت كوني من اختيار كارول آن لكلماتها، قالت: «جفرسون لا يقتحم المنزل، كارول آن. انا دعوته.»

رفعت كارول آن حاجبيها وهي تنظر الى عمتها بتعابير وجهها البريئة، قالت:«متى؟»

الجواب:«منذ اربع سنوات.» واختفت الابتسامة وهي تضيف:«عندما ماتت ميتزي.»

«وهو يأتي كل صباح منذ ذلك الوقت؟»

لم تعلم كوني ما سبب كل هذا النقاش. فمن الواضح ان كارول آن قد نسيت تماماً ما معنى كلمة جيران. فكرت كوني، ان حياة ابنة اخيها في لوس انجلس غير مناسبة لها، ولا يهم ماذا تقول او تعتقد هي. ومن الواضح انها فقدت الكثير من الايمان بالعلاقات بين الناس.

www.elromancia.com

اخذت المقلاة من المغسلة وبدأت بتنشيفها:«كانت امه صديقتي المفضلة، وبعد ان توفيت، فكرت ان اقوم بدور الام له.»

حدقت كارول آن بعمتها:«تكونين كأمه؟ عمتي كوني، انه في الثلاثين من عمره.»

وضعت كوني المقلاة من يدها واخذت تنظر الى كارول آن بامعان، لتبحث عن تلك الفتاة البريئة والمحبة التي كانت تعرفها. لا بد انها لاتزال في داخلها، لكنها بحاجة الى المزيد من الوقت لتستعيدها.

نظرت كوني الى براندون وقالت:«لا احد كبير بحيث لا يحتاج الى ام، تذكر ذلك دائماً، براندون.»

اجاب براندون بكل احترام:

«نعم، سيدتي.» كان لايزال يتناول فطوره وقد انساب القطر على ذقنه ما ان فتح فمه ليتكلم.

تابعت كوني تنظيف مطبخها وهي تتابع:«بكل الاحوال، يمر جفرسون لتناول القهوة ولنتحدث قليلاً قبل ذهابه الى العيادة كل صباح. وزيارته تسعدني، بالطبع.»

وضعت الصحون في الخزانة واستدارت لتنظر الى كارول آن بقوة وهي تتابع: «لو انه تزوج، اعتقد انه لن يأتي لرؤيتي كل يوم.»

اخذت كارول آن القطعة الاخيرة من صحن براندون ووضعتها في فمها، قالت:«ربما لن تعرف زوجته كيف تحضر القهوة.»

اخذت كوني منها الصحن وقالت:«انت تجيدين تحضير القهوة، عزيزتي.»

شعرت كارول آن انها اكتفت من النقاش اليوم فقالت محذرة:«عمتي كوني.» وبحدس غريزي تراجعت كوني وامسكت باحد كتب الطبخ ووضعته في وسط الطاولة، قالت:«ما رأيك بهذا القالب، عزيزتي. هل تعتقدين انه يجب ان يكون بثلاثة طوابق ام اربعة؟»

رفع براندون رأسه وتقدم من الصورة وقال:«اربعة.» وهذا يعني انه سيحصل على المزيد ليأكل وتابع:«ويجب ان يكون على شوكولا وليس فانيليا.»

قالت كارول آن:«كل قوالب الزفاف تزين بالفانيليا.» وتوقفت عن الكلام عندما ادركت انها كانت تصغي لتسمع صوت محرك شاحنة جف. لقد غادر الان.

وضعت كوني يدها على جبهتها مفكرة:«ليس هناك قانون مكتوب بهذا.» والتقت عيناها بعيني براندون وهي تفكر بالامر بجدية،«كما وان آيمت يحب الشوكولا اكثر من الفانيليا.» نظرت الى الصورة، وتجهم وجهها وهي تتابع:«الفانيليا لها طعم حاد وبدون لون ومذاق خاص.» اغلقت كوني الكتاب، هزت رأسها وقد اتخذت قرارها «سيُصنع بالشوكولا.»

تنهدت كارول آن. نهضت عن كرسيها وسارت نحو ابريق القهوة، ملأت فنجانها مرة ثانية، بدون حليب او سكر. كانت تشعر انها بحاجة لهذا.

* * *

اوقفت كارول آن سيارتها امام عيادة بلزغروف، عند الساعة الثانية. خرج براندون من السيارة قبل ان تتمكن من ان تغلق نافذتها.

www.elromancia.com

وقفتِ ونظرت الى العيادة لفترة قصيرة. لم يتغير كثيراً المظهر الخارجي للمبنى عندما كانت تحضرها عمتها للعلاج من الامراض التي كانت تعاني منها وهي طفلة. لم يضاف اليها اي مبنى جديد وهي لاتزال تبدو كمنزل اكثر من مكان للرعاية الطبية.

في تلك الاوقات، كان الطبيب وليمز يجسد لها طبيبِ القرية فهو يحمل دائماً الحلوى مع الدواء ولديه دائماً حكمة يقولها في اي وقت كان. ولقد كان عازباً ويعتبر انه تزوج مهنته، وكان دائماً يحسن معاملتها وقد ساعدها كثيراً. في خريف عمره، ابدى اهتمامه بجف بعد ان عمل جف على اصلاح سقف العيادة. وبما ان لا عائلة لديه الا اخت في ديترويت، عمل على رعاية جف واصر على دفع تكاليف تعلمه في كلية الطب. كان يقول ان من له يدين ماهرتين كيدي جف يجب ان ترعى. وعندها توقف جف عن الممانعة في قبول عرضه. تخيلت انها سترى الدكتور وليمز في الداخل، يحمل بيده غليوناً قديماً، والدخان يتجمع فوق رأسه. لكن كان هناك احواض من الزهور في المكان الذي كان يقف فيه.

امسكت كارول آن بيد ابنها وصعدت الدرج. لاحظت وبدون تعمد ان الدرج قد تم اصلاحه. ابتسمت بفرح وهي تتذكر. كان الطبيب وليمز يرغب بالقيام بذلك وعندما اقتربت اكثر، لاحظت ان المبنى بأكمله قد اعيد طلاءه وان اشياء كثيرة تم استبدالها. شخص ما قد قام بالعناية به باهتمام كبير ليحافظ على جماله ومعالمه الاثرية.

تذكرت ان مهنة النجارة هي الهواية المفضلة لدى جف. كان يعمل الكثير من الاشياء للناس ليتمكن من مساعدة امه من الناحية الاقتصادية وهو لايزال على مقاعد الدراسة، مررت يدها على الدرابزين المصنوع بعناية قصوى، من الواضح انه اصبح ماهراً جداً بذلك.

كانت تنظر باعجاب شديد الى الباب الامامي المحفور عندما فتح امامها.

خرجت امرأة حمراء الشعر وهي تصدر ضجة مع عدد من الاطفال. اصطدمت بكارول آن وبراندون. ابعدت كارول آن ابنها لتعطي المرأة فسحة قبل ان تتمكن من التعرف عليها.

انها جانيس هاربرا وقد بدت اكبر سناً عن الثماني سنوات التي مضت، لكن لا مجال لنسيان تلك الابتسامة اللطيفة.

صرخت:«كارول آن.» واستدارت الوجوه الاربعة الصغيرة لتنظر الى المرأة التي حيتها امهم. وضعت جانيس طفلين على الارض لتمسك بيد كارول آن «سمعت انك عدت.» ونظرت بحدة بعينيها الخضراوين الى كارول آن من رأسها الى قدميها وتابعت:«اسفة، انني لم اتمكن من القدوم لاستقبالك، فالطفلين كانا مريضين. تبدين رائعة. وفي الحقيقة، رائعة جداً حتى لا اصدق انني اتكلم معك.» نظرت الى براندون وقالت تمدحه:«هل هذا الطفل الغالي ابنك؟»

وضعت كارول آن يدها بحنان على كتف براندون وقالت:«هذا هو ابني، براندون.»

نظرت جانيس الى جسم كارول آن النحيل وقالت:«فقط واحد.» تنهدت بأس.

هزت كارول آن رأسها، تؤكد لها ما قالته. اشارت جانيس الى اولادها وتابعت:«لدي خمسة اطفال.»

رفعت كارول آن حاجبيها مستفهمة فهي لا ترى الا اربعة.

تابعت جانيس: « جولبير في المدرسة، وجميعهم سيذهبون في القريب العاجل، لكنه ليس قريباً كفاية بالنسبة لي.» ضحكت بمرح، لكن كان هناك قلق في صوتها وهي تتابع:«لم اقدّر معاناة امي إلا الآن بعدما اصبحت اماً.»

امسكت احدى الفتاتين تنورة امها واخذت تشدها باتجاه الموقف وهي تقول:«بوظة، مامي، وعدتنا بذلك.»

تركت جانيس ابنتها تشد ثوبها وقالت:«حسناً، قومي بزيارتي اذا تسنى لك الوقت.» كانت قد اصبحت في منتصف الطريق وهي تضع يدها في حقيبتها بحثاً عن المفاتيح بعدها رفعت رأسها وتابعت:«آه، كدت انسى، اصبح اسمي جانيس وينترز الان، اخيراً تمكنت من الامساك ببريت.»

فتحت جانيس باب السيارة فصعد الاولاد. قالت وهي تضع حزام الامان للاطفال:«احياناً افكر من يربي من، علينا ان نذهب، اتصلي بي!» وادارت برأسها وسارت مسرعة بسيارتها الملونة.

نظر براندون الى امه:«من المؤكد انها تتكلم بسرعة.»

ابتسمت كارول آن وهي تهز رأسها قالت:«كانت دائماً تتكلم بسرعة.» واستدارت نحو الباب امسكت بمسكته البرونزية وقالت:«حسناً، لندخل.»

احساس كبير بالحنين والشوق ملأها ما ان سارت داخل العيادة. مازال يحتفظ بالارض الخشبية. لكنها تلمع من النظافة والدهان الجديد رأت مقعدين ذات لون ازرق ورتبت عليهم وسائد صفراء، رؤية الغرفة الامامية اعادتها الى عشرين سنة مضت، وهي تمسك بيد عمتها التي كانت تتمتم لها مؤكدة ان الدواء الذي ستأخذه لن يؤلمها. رمشت بعينيها لتعود الى الحاضر.

رأت مكتباً خشبياً قرب غرفة الانتظار. وهذا شيء جديد رأت ممرضة مميزة ذات شعر رمادي تنظر الى دفتر المواعيد.

«هل استطيع مساعدتك؟»

شعرت كارول آن وكأنها عادت تلميذة في المدرسة الابتدائية وطلب منها ان تسمع شعراً لا تستطيع تذكره، قالت:«ارغب في رؤية جف، الطبيب.» صححت كلامها بسرعة.

حدقت بها المرأة من وراء نظارتيها، قالت:«هل لديك موعد معه؟»

الطريق الوحيد للتخلص من هذا الاستجواب هو الكذب، فقالت:«نعم.»

فتحت الممرضة دفتر المواعيد:«ما اسمك؟»

هذا كثير، لكن لديها موعد معه او على الاقل، ابنها «كارول آن ولسلي، لكن...»

www.elromancia.com

نظرت الممرضة الى دفتر المواعيد بمهارة وكأنها تفعل ذلك منذ وقت بعيد. رفعت عينيها ونظرت الى كارول آن متهمة:«اسمك غير مدون هنا.»

لم يدر براندون ما الذي يجري امامه، لكنه يعلم انه من المفترض ان يكون هنا. امسك بحافة المكتب ووقف على رؤوس اصابعه ليتمكن من رؤية المرأة التي يبدو انها تحرس الطبيب:«من المفترض ان يأخذني الطبيب جف الى صيد السمك.»

اتكأت الممرضة على مكتبها وقد اصبحت اكثر لطفاً وهي تقول:«الدكتور جف يجري عملية جراحية.»

نظرت كارول آن حولها، آخر ما تتذكره، انه لا يوجد هنا تسهيلات لاجراء عملية. لا بد ان الممرضة تعني ان جف يعالج كسراً او تمزق ما.

رفعت كارول آن حاجبيها مستفهمة وقالت:«هنا؟»

تجاهلتها الممرضة تماماً وهي تنظر الى دفتر مواعيدها وبدأت بالكتابة «انفجرت الزائدة لرجل. ولم نتمكن من ارساله الى المحافظة.»

ان كان يجري عملية جراحية، فبدون شك لن يتمكن من اخذ ولد صغير لصيد السمك. نظرت كارول آن الى ابنها وابتسمت له لتخفف عنه، قالت:«عزيزي، اعتقد ان عليك تأجيل الامر.»

شدَّ حاجبيه وقال:«تأجيل الامر، ماذا يعني ذلك.»

ضحكت كارول آن وقالت:«اعني...»

توقفت عن الكلام ما ان رأت جف يخرج من غرفة واسعة. تذكرت ان الطبيب وليمز كان يعاينها في تلك الغرفة. بدا جف تعباً، لكن من الواضح انه راض عن

عمله. كان يرتدي ثوباً اخضر للجراحة، وكذلك المرأة التي كانت تمشي بجانبه، امرأة جميلة جداً.

شعرت كارول آن بالتوتر على الفور مع انها لم تعرف السبب.

قال براندون وهو يركض نحو جف:«تبدو مضحكاً.»

رفع جف نظره، متفاجئاً. كان منغمساً بمناقشة حالة جو ولش مع شيلا. وصوت الطفل الصغير شتت افكاره للحظة، لقد كان يوماً شاقاً، مليئاً بآلام الاذن والحلق والطفح الجلدي. بعدها دخل جو وهو يشكو من الم قوي في خاصرته قبل دقيقة واحدة من وقوعه مغشياً عليه.

«آه، براندون، مرحباً.» وحف جف وجهه. فالقناع للجراحة ضيق جداً. لكن لم يكن هناك وقت ليفكر براحته، لقد انفجرت زائدة جو في مكتبه، تابع:«هل اصبحت الساعة الثانية؟»

اقتربت كارول آن من ابنها ووضعت يدها على كتفيه الصغيرتين.«نعم، لكن الممرضة قالت انك كنت في غرفة العمليات لذلك نحن فقط ...» وامسكت ببراندون محاولة ان تدفعه ولو قليلاً نحوالباب.

امسك جف بذراعها. عليه ان يكون سريع التصرف، فلديها قدرة كبيرة للاختفاء.

«لا تستعجلي للقول «فقط.» ترك يدها وغمزها بعينه.

شعرت بالتوتر وكأنها مراهقة صغيرة.

نظر جف الى براندون وقال:

«سأصبح جاهزاً بعد مرور عشر دقائق، اذا كان يناسبك الامر؟»

www.elromancia.com

رفع براندون كتفيه بكبرياء واسقطهما:«بالطبع، فأنا لن اذهب لاي مكان.»

نظرت كارول آن الى ساعتها، فلديها موعد مع مارينا كوبر بعد نصف ساعة، وهي التي تصنع افضل قوالب للزفاف في بلزغروف. ولهذا تريد التحدث معها. لذا بإمكانها البقاء مع براندون حتى يصبح جف جاهزاً.

استدار جف نحو المرأة التي تقف بجانبه، قال:«ستأتي سيارة الاسعاف لنقل جو بعد خمسة عشر دقيقة، بامكانك تولي الامر، شيلا؟»

كانت شيلا رائعة الجمال ولديها غمازة على خدها الايمن وهذا ما ازعج كارول آن بشدة. ابتسمت قائلة:«بالطبع سأفعل. ستذهب لصيد السمك؟»

تبادل جف نظرة ثقة وتفاهم مع براندون وقال:«نعم.»

اتسعت ابتسامة المرأة وبدت اكثر جمالاً وجاذبية بالنسبة لكارول آن وهي تقول:«استمتع بوقتك، دكتور. فأنت بدون شك تستحق ذلك.»

«شكراً، اه، هناك امر آخر.» قال يناديها. توقفت واستدارت تنتظر ماذا سيقوله.«هل يمكنك ان تتصلي بعائلة جو؟ فلا بد انهم سيتساءلون لماذا لم يعد الى منزله بعد ذهابه الى المكتب.»

«امر طبيعي.» واسرعت شيلا الى غرفة المعاينة، لكن بدا وكأنها تسير على مهل وبتعمد ضمت كارول آن يديها الى بعضهما وقالت وهي تنظر الى جف ببراءة:«من هذه؟»

تصرفها هذا لايخفى على طفل في العاشرة من عمره. شعر جف بالفرح من نفسه اذا كانت تغار، فهذا يعني انها تهتم به. وهو بالطبع يستطيع البدء من هنا.

«هذه شيلا غرنفر، الممرضة الاختصاصية.» سار نحو المكتب وهو يقول:«وهذه اليس هندرسون.» واشار نحو المرأة التي احرجت كارول آن وتابع:«انها الصخرة التي بنيت عليها عيادتي.»

ابتسمت اليس بصعوبة وقالت:«لقد تعارفنا، لديك فرصة فترة بعد الظهر، لذلك اعتقد يمكنك الذهاب.. لصيد السمك.» نظرت نظرة اخيرة لكارول آن وغادرت لتتأكد من حالة المريض.

شعرت كارول آن وكأنها اسيرة وقد اطلق سراحها، قالت:«كم من الوقت تحتاج لتعطي منحة الدرجة الثالثة؟»

ضحك. انها قاسية كالصخر كما وانها جدة لثلاثة اطفال، وهي تحاول حمايته بطريقة واضحة قال:«حتى تقرر ان كانت ستحبهم ام لا.»

نظرت كارول آن باتجاه الغرفة التي توجهت اليها الممرضة اليس وقالت:«حسناً من المؤكد انها لم تتحمل رؤيتي بالمطلق.»

قال:«لا تقلقي، ستتمكنين من ان تكسبي حبها عن قريب.»

بدا وكأنها سارت نحو هذا الحديث بنفسها:«انا لست قلقة ولن اكون هنا لفترة طويلة لاربح اي كان.» شعرت بالضعف وهي تنظر اليه. كان يبدو متعباً جداً، قالت:«هل انت متأكد انك لست تعباً لتذهب؟»

www.elromancia.com

تأوه براندون معترضاً لكنها ضغطت على يده. فهي لا تريد ان يقع جف على وجهه في البحيرة فقط لانه يحاول ان يفي بوعده لابنها.

لكن جف هز رأسه معترضاً:«الذهاب لصيد السمك يعني الراحة بالنسبة لي الان.»

خلع معطف الجراحة وقال لبراندون:«انتظرني، شريك. فقط اعطني وقتاً لاتمكن من تحضير نفسي.»

قال هذا وسار الى الداخل وهو يصفر باغنية قديمة. ادركت كارول آن ان تلك الاغنية كانت تعتبر اغنيتهما. تجهم وجهها ولكن ولدهشتها وجدت ان قلبها سعيداً بذلك.

الفصل السادس

كان جف على قدر كلمته. لم يأخذ الوقت الذي قاله لبراندون حتى يغير ثيابه. خرج من مكتبه، ومازال ذيل قميصه يطير وراءه وهو يسير بسرعة. لاحظت انه لم يصفف شعره. وهذا اعادها الى الماضي، الى الوقت الذي كانا يذهبان معاً الى الثانوية. كان جف يسرع بالجري الى الباحة امام منزلها وهو يحمل حقيبته ويحاول ان يحسن هندامه. لكنه لم يكن يوماً متأخراً. كان دائما يسير معها الى موقف باص المدرسة. لم تدرك انها كانت تبتسم.

قطع جف المسافة باتجاه غرفة الانتظار حيث كانت تجلس وهي تحمل مجلة بيدها، كانت المجلة مفتوحة بالمقلوب، حتى انها لم تزعج نفسها لتنظر اليها. ابتسم وهو يأخذها منها ويغلقها، ويضعها على الطاولة الخشبية الكبيرة.

«تبدين جميلة جداً هكذا.» رفعت حاجبيها مستفهمة، فأجاب:«وانت تبتسمين.»

قالت:«لم ادرك انني كنت ابتسم.»

«وتلك تكون اجمل الابتسامات.» انحنى قليلاً وقبلها قبلة سريعة. لكنها شعرت وكأن هذه القبلة تحوي مجلدات عن الحب. مجلدات لا ترغب في ان تنظر اليها. لانها لو فتحت فان نتائجها ستكون صعبة جداً. ستقدم قلبها كقطعة حلوى، ولقد تعلمت ما نتيجة ذلك. حسناً، فهي ليست غبية، وليست بحاجة

www.elromancia.com

لاكثر من مرة لتفهم الدرس جيداً. كما وان جف لن يترك بلزغروف وهي قد تخلت عن هذه البلدة منذ زمن طويل فليس لديهما مستقبل، فقط الماضي.
كان لديها الكثير من النقاش بينها وبين نفسها، كما يجب ان لا تشعر بأي شيء نحوه، لماذا لا تستطيع ان تشعر بشيء، ومع ذلك، فهي لا تستطيع انكار ان هذه القبلة الصغيرة قد اثرت فيها كثيراً، لقد شعرت بأنها مميزة، وتشعر بالامان وكأنها غبية بالكامل.
ابتعدت كارول آن عن جف وكأنها تبتعد عن نار كادت تحرق يدها. عادت آليس الى مركزها واخذت تنظر اليها بحذر شديد.
انزعجت كارول آن من احساسها بعدم الراحة. هذا جف، جف الذي نشأت وكبرت معه.
وسمعت صوتاً يهمس في داخلها، جف الذي هربت منه.
تمتمت:«حسناً، ان كنتما ستذهبان للصيد، فمن الافضل ان تنطلقا.» ارادت ان تبتعد كي تستجمع قوتها، فسارت نحو الباب وهي تتابع:«لدي موعد لتحديد قالب الحلوى لزفاف عمتي.» نظرت الى جف وتابعت:«تريد القالب مصنوعاً من الشوكولا.»
هز رأسه ولحق بها وهو يقول:«اختيار رائع.» تبعهما براندون. تذمرت عندما رأت ابتسامته تزيد من وسامته وقالت:«انت لا تساعدني ابداً.» ما ان وصلت الى الباب حتى فتح، دخلت مليودي بيوشامب وهي ترتدي فستاناً ابيض اصغر من مقاسها وتضع عطراً صارخاً. لم تكن صديقة لملودي في الثانوية وماتت

التحية على شفتيها قبل ان تلفظها. فلقد مرت ملودي امامها وكأنها لم تكن موجودة في الغرفة.
وكأنها تمشي تحت تأثير ما، اتجهت ميلودي مباشرة نحو جف، تنهدت بعمق ووضعت يدها ذات الاظافر الطويلة الحمراء اللون على صدرها بطريقة مفتعلة.
«آه، جف.» لفظت اسمه بدلع شديد. «اسفة انني اتيت هكذا بدون موعد، لكن يبدو انني لن اتخلص من هذا السعال المزعج.» واغمضت عينيها حتى كادت رموشها الملتصقة تلمس خديها، وتابعت:« انت تتذكر انني كنت مريضة، اليس كذلك؟»
ليس هناك من مجال ان لا يتذكر. فلقد احتلت مكتبه بكل وضوح، حاول جف ان يكون دبلوماسياً، قال:«انني خارج، ميلودي.»
«لن يستغرق الامر اكثر من دقيقة.»
للحظة فكرت كارول آن ان جف سيطلب منهما الانتظار بينما يعاين سعال ميلودي، لكنه فاجأها عندما سار نحو غرفة الاستقبال.
قال محدثاً آليس:«اخبري شيلا ان لديها مريض.» استدار نحو ميلودي، وضع يده على كتفها وضغط قليلاً كتشجيعاً لها: «ستعمل شيلا على تلبية جميع طلباتك.»
رفضت ميلودي الاذعان وقالت:«لا، لن تفعل.» بينما كان جف يسرع في اخراج براندون وكارول آن من العيادة.
بشعور مليء بالفرح، احست كارول آن انها تبتسم ثانية، ومن كل قلبها. «ما كان كل هذا؟ كتبت

لي عمتي كوني ان ميلودي قد تزوجت من فرانك كامبل.»

صحح لها جف وهو متوجهاً الى حيث اوقف شاحنته:«طلقت منذ فترة قصيرة جداً.»

مروا امام سيارة ميلودي الرياضية الحمراء اللون.

فكرت كارول آن، لا بد انها ثرية جداً، فسيارتها تساوي ثروة «اعتقد انها تريدك ان تكون انت الضحية التالية.»

«لدى ميلودي شخصية دبقة كطلاء الاظافر.»

قالت وقد تجهم وجهها:«لان كل الذي تفكر فيه هو الماكياج والتعرف على الشباب. كانت مزعجة جداً، وكانت تطلق علينا اسماء قبيحة.»

«لا احد مطلقاً يستطيع ان يطلق عليك اسم قبيح.» ومرر اصبعه على انفها. شعرت بانه قريب جداً لها. في اللحظة التالية، استدار نحو براندون وتابع: «هيا اصعد.» حمل جف براندون ووضعه على المقعد الامامي، واستدار لينظر الى كارول آن:«سنعود عند الساعة السادسة، هل يناسبك ذلك؟»

«رائع.» وساعدت براندون بوضع حزام الامان وهي توصيه:«ابقى على ضفة البحيرة، مفهوم؟»

اجاب براندون بصبر:«نعم، امي.» فهو يتمنى ان تتوقف عن معاملته كطفل. قبلت ابنها واغلقت الباب وهي تقفله. استدارت وتبعت جف نحو مقعد القيادة.

«اذاً، انت تخرج معها؟» تمنت ان يدرك انها تسأله لانها صديقة له وليس اكثر من ذلك. فقط بعض الحشرية. وهذا امر طبيعي بين الاصدقاء.

فتح باب الشاحنة وقال: «من؟»

فكرت، انه يبدو بريئاً جداً. «ميلودي.»

توقف قليلاً وقال:«كطبيب لها، لقد اتت الى العيادة ثلاث مرات.»

انه يعتمد الغموض لماذا؟ هل علق بحب ميلودي؟

قالت بجدية:«وبطريقة خاصة.»

جلس وراء المقود وقال:«مرة واحدة، تناولنا العشاء وذهبنا الى السينما، ولم يكن اي منهما كما كنت اتوقع.»

امسكت بالباب كي لا يغلقه، فهي لن تدعه يرحل بسهولة: «وبالنسبة لميلودي؟»

لم يظهر اي تعبير على وجهه وهذا ما زاد من احساسها بالاهتمام اكثر، وهو يقول:«كانت ميلودي تماماً كما كنت اتوقعها.»

انتظرت كي يفسر ما قاله. لكنه لم يفعل، فسألت وهي تضغط على اسنانها:«وهذا يعني؟»

ابتسم ابتسامة هادئة وناعمة، قال: «الم تقل لك العمة كوني ان الرجال المهذبين لا يتحدثون مطلقاً عن مواعيدهم.»

فتحت فمها غير مصدقه، لا يعقل، ليس جف، وليس مع ميلودي.

ابتسم جف، وامسك بالباب، اغلقه بهدوء وقال:«اراك لاحقاً.»

تركها واقفة على الطريق منزعجة ومرتبكة، منزعجة لانه لم يعطها جواباً واضحاً ومرتبكة من احساسها بالانزعاج لرؤية جف لميلودي.

اغمضت كارول آن عينيها، وان يكن؟ فجف لا يعني لها شيئاً، انهما صديقان فقط، واذا كان يرغب في عدم التحدث عن مواعيده، فهذا يناسبها. فلقد تعرفت على الكثير من الرجال بعد طلاقها من كال. ولكنها الان لا تستطيع ان تتذكر وجه اي واحد منهم، او حتى اي اسم. تنهدت وهي تسير نحو سيارتها. لم يترك اي شخص منهم اي تأثير عندها. فما ان تبدأ صداقتهم بالتحول الى علاقة جدية حتى تبتعد عنهم.

ما ان اصبحت في السيارة، حتى رأت ميلودي تغادر العيادة، وعلى وجهها تعابير غاضبة جداً. حظ سيء، ميلودي. اليوم مرتبط جف ببراندون. قادت سيارتها وهي تصفر.

* * *

اخذ جف براندون الى ذات المكان الذي جلس فيه مع كارول آن يوم البارحة. وتفاجأ، عندما اخذ الولد فترة عشر دقائق فقط ليستقر. كان يتوقع ان يتطلب الامر اكثر من ذلك فبعد ان سأل العديد من الاسئلة، جلس بجانب جف، ممسكاً بالصنارة بيده، وقد اخذ بكل جديه مهمة صيد السمك لعشائهم.

كان براندون يراقب آخر الخيط الذي ينغمس في الماء. فلم يحدث شيء منذ وقت طويل، وطويل جداً. كان يتساءل ان كان من نظف البحيرة قد نظفها من السمك ايضاً. لن تكون العمة كوني سعيدة. لقد وعدها ان يحضر معه الكثير من السمك للعشاء.

نظر الى الدكتور جف وتنهد، بعدها عاود تحديقه بلمعان اشعة الشمس على المياه محدثة الكثير

من الالوان التي لا يستطيع القيام بمثلها باقلام التلوين.

انه يحب الدكتور جف لانه مسل لانه يتصرف وكأنه يستمع اليه عندما يتكلم. بعدها تجهم وجهه وهو يتذكر كيرك. كان كيرك لطيفاً ايضاً. حتى علم ان امه لن تذهب معه بتلك الرحلة التي ارادها.

نظر براندون ثانية نحو جف وتساءل ان كان هو ايضاً يحب امه. كانت تلك المرة الثالثة التي ينظر فيها ناحية جف وكأنه يحاول ان يتصور شيئاً ما. لم يكن الولد خجولاً ليسأل. لماذا اصبح فجأة صامتاً هكذا؟

قال جف بلطف: «ماذا؟»

تحرك براندون بانزعاج واضح على الضفة المليئة بالاعشاب:«هاه؟»

فكر جف بسعادة، لا بد ان الطفل يتظاهر بالبراءة كأمه: «كنت تختلس النظر الي منذ فترة. اتريد ان تخبرني ما الامر؟»

رفع براندون كتفيه بلا مبالاة. شعر وكأنه سيبدو مضحكاً ان تكلم عن افكاره، لكنه يريد ان يسمع من الدكتور جف انه كان مخطئاً بما فكر به، هو عادة لا يحب الرجال الذين تتعرف عليهم امه، كانوا دائماً يتجاهلونه ويعاملونه وكأنه ليس موجوداً. لقد اعتقد ان احدهم مختلف، لكنه ظهر انه اسوء.

تنهد براندون بقوة، وهو مرتبك، مدّ رجليه امامه واخذ ينظر الى حذائه الرياضي. انه جديد. فامه تعمل دائماً على ان يكون حذاؤه الرياضي جديد.

وعندما يصبح مريحاً له، ترميه على الفور وهي تقول انه يبدو كالحذاء المهترىء. وهو لا يحب الاحذية الرياضية الجديدة، فانها تؤلم القدم.

رفع نظره ورأى ان الدكتور جف مازال ينتظر ان يسمع منه شيئاً ما. قال:« كيف حدث اننا هنا؟»

لاحظ جف اللهجة الهجومية في صوت الولد. شيء ما يقلقه وعليه ان يتعامل معه بحذر. اشار جف الى البحيرة، وهو يعلم انه ليس هذا ما يقصده براندون، لكن عليه ان يبدأ من مكان ما. قال:«هنا يوجد السمك ولقد وعدتك ان آخذك برحلة للصيد.» لقد كان وعداً جميلاً وحافظ عليه الدكتور جف. لكن هذا ليس جواباً للذي يزعجه، قال:«لماذا؟»

«لانني اعتقدت انك قد تحب صيد السمك.»

ربما فقد الولد صبره لانه لم يلتقط شيئاً بعد، فالاولاد بعمره يرغبون في الحصول على كل شيء بسرعة.

«هل ترغب بالعودة الى المنزل؟»

«لا.» ونظر اليه بعينين واسعتين. هل غضب الدكتور جف؟ .«الا اذا كنت تريد الذهاب.» نظر الى وجه الرجل، باحثاً عن اشارة ما، قال:«اتريد؟»

ابتسم جف بسهولة، كان يستمتع بوجوده هنا. فمع كل مسؤولياته، لا يجد الوقت الكافي ليرتاح. وهذا ما يفتقده. قال:«لا.»

كان لا يزال براندون يبدو وكأنه يعاني من مشكلة ما، فلا بد ان هناك شيئاً ما يزعجه: «حسناً، يا صديقي، ما الذي يزعجك؟»

بدلا من ان يسأله، تفوه بالكلام وكأنه يتهمه: «انت

لطيف معي لانك تريد الحصول على رضى امي.»

اذاً هذا هو السبب. تساءل جف من الذي خيب امل براندون في الماضي. تراجع جف الى الوراء ونظر الى وجه الولد وسأل:«هل فكرت بذلك من تلقاء نفسك؟»

ارتجفت شفة براندون السفلى، فعض عليها وقال: «نعم.»

لم يقل الدكتور جف لا وهذا يعني ان ذلك صحيح. انه لطيف معه بسبب امه. شعر براندون بالغضب وبخيبة امل كبيرة. لم يكن لديه كلمة تصف ما يشعر به. كل الذي يعرفه انه يكره ما يشعر به، لانه يؤلم حقاً.

وضع جف صنارته على الارض، وهو لايزال ينظر الى براندون. شعر بالحنان اليه. وتذكر كم هو صعب العيش والنمو بدون والد.

«افكار صعبة وقاسية على ولد في عمر السادسة وتسعة اشهر. هل انت جاهز لتحمل المزيد من هذه الافكار؟»

ظهر القلق على وجه براندون وهو ينظر الى الرجل بجانبه:«مثل ماذا؟»

«مثل انا حقاً احب امك واحبها كثيراً، لكن ربما، فقط ربما انا احبك ايضاً.»

«لماذا؟»

«لانك ولد رائع.»

ابتسم براندون فلهذه كلمات وقع مألوف لديه، قرر انه ربما ستسير الامور على مايرام، في النهاية، قال:«هذا ما تقوله لي امي.»

وقال:«انك ولد رائع؟»
حرك براندون رأسه الى الامام والى الخلف وهو يقول: «نعم.»
اتسعت ابتسامة جف فقد شعر بأن الامور ستسير على ما يرام. نعم، لا بد من ذلك. اتكأ جف براحة على جذع شجرة وقال: «ارأيت، افكارنا متشابهة، انا وامك.»
ادار رأسه فرأى ان الولد يبدو مرتاحاً، تابع:«لو ان لدي ولد، لكنت اريده ان يكون مثلك.»
ضاقت عينا براندون وكأنه يبحث عن كذبة ما، قال: «بصدق؟»
رفع جف يده وقال:«بصدق.»
تحرك براندون قليلاً في مكانه، وابعد عن رأسه فراشة كانت تحوم حوله، قال:«لماذا لا يوجد عندك اطفال؟»
لا بد ان براندون سيخيب امله ان عادا الى المنزل بدون سمك. وبتردد نهض جف واعاد رمي الصنارة في الماء، قال:«انا لست متزوجاً.»
قلد براندون جف ووقف على قدميه قال:«يجب ان تكون متزوجاً ليصبح لديك اولاد؟»
قال:«نعم.»
فكر براندون بما سمعه من جف وبدا له ان الامر جيد. وان هذا سيجعله يشعر بالامان. فمهما كان متفقاً مع امه، كانت هناك اوقات يفتقد فيها لوجود ابيه مثل جميع الاطفال في مدرسته.
حدق بجف بقوة وهو يقول:«تريد الزواج من امي؟»

ضحك جف. لو علمت كارول آن ان براندون يقوم بعمل الخاطبة لغضبت كثيراً، لوان الامور بسيطة كما يراها ولد في السادسة من عمره. قل نعم وتصبح الامور منتهية.
عاد جف ليجلس ثانية على الارض وقد عقد رجليه. جلس براندون بقربه محاولاً ان يقلده حركة بحركة.
«نعم، اريد ذلك. لكن دع الامر سراً بيننا الان.»
لكن كيف سيتزوج الدكتور جف من امه اذا لم تعرف انه يريد الزواج منها؟ لم يفهم براندون ما سمعه، قال: «وكيف سيحدث ذلك؟»
رأى صنارة براندون تتحرك. وضع جف يده على الصنارة كي لا تنزلق من يد الولد. قال:«لأننا لا نريد اخافة امك فتبتعد.»
بحماس شدَّ براندون يديه الاثنتين على الصنارة بقوة، قال:«امي لا تخاف من اي شيء. ما عدا ربما من العنكبوت، فهي تتظاهر انها ليست خائفة كي لا اخاف انا ايضاً، لكن يصبح وجهها مضحكاً عندما تراهم. هل اصطدنا سمكة؟»
هز جف رأسه، وهو يمسك بالصنارة كي لا تنزلق من يد براندون ولكن ليس بقوة كي لا يشعر براندون انه هو من يمسك زمام الامور.
نظر الى الوجه المليء بالحماس:«هذه سمكة. وعندما اتزوج من امك، يمكننا انا وانت ان نحميها من العنكبوت.»
اشرق وجه براندون فالدكتور جف سيصبح والده، قال: «اتفاق جيد.» وهكذا تم الاتفاق بينهما.

كل ما عليه الان هو اقناع كارول آن. هذا ما فكر به جف وهو يدعو الصبي للوقوف، وقف وراءه واخذ يعلمه كيف سيتمكن من نزع السمكة من الصنارة.
قال لنفسه: لو ان اقناع كارول آن امر سهل هكذا. لكن سيتمكن من القيام بذلك، هذا ما وعد نفسه. وهذه المرة، لن يسمح لها بالهروب ثانية.

* * *

اعلن جف بصوت عال وهو يدخل من الباب الخلفي للمنزل:«احضري المقلاة، عمتي كوني. فلدينا سمك الليلة على العشاء.»
كان براندون يرقص وهو يدخل الى المطبخ امام جف. وهو يحمل بيده ثلاث سمكات ترويت معلقة معاً. وكان يحاول جاهداً ان لا تنزلق منه على الارض، مع ان الامر بغاية الصعوبة.
قال براندون وكأنه يغني:
«لقد اصطدتهم بنفسي، اليس كذلك، دكتور جف؟»
كان جف يبحث في الخزانة عن وعاء يضع فيه السمك، قال:«بالطبع فعلت.»
بعد ان دخلت كوني وهي تمدحهما من غرفة الجلوس. رأت كيف يرفع براندون السمك، فصفقت بيديها وكأنه قام بعمل بطولي لم يحدث من قبل.
«وها انا كنت افكر ما الذي سأحضره للعشاء، لقد انقذتني، براندون.» ابتسم براندون بفخر وسرور بينما نسيت كوني لحم البفتاك الذي كانت قد وضعته بالفرن.
اخذت السمك من براندون في اللحظة التي دخلت

فيها كارول آن المطبخ. لقد كانت في الطابق العلوي، تتصفح البوم الصور عندما كانت في الثانوية.
انجرفت بتيار من الذكريات لم تكن تعتقد انها مازالت موجودة في داخلها.
عبرت كوني عن اعجابها بالسمك وقالت:«لا بد انها ستكون شهية جداً.»نظرت نجو جف وتابعت:«ستبقى للعشاء جفرسون؟»
اخذ السمك منها، لاحظ انها بدت مرتاحة لعمله هذا. انها انسانة غالية جداً له قال:«لن اسمح ان يفوتني ذلك.»
قالت تهنيء براندون: «عمل رائع، لم ارَ سمك ترويت اكبر من هذه في حياتي.»
قال وهو ينظر الى الدكتور جف وامه: «لقد تلقيت المساعدة من استاذ ماهر بالصيد.»
شعرت وكأن هناك شيئاً بينهما ولم تدر سبب احساسها بذلك، قالت: «حسناً.» وحملت الوعاء الذي وضع السمك فيه باتجاه جف، تابعت:«ما رأيك بتنظيف السمك، طالما ان براندون هو من اصطادهم.»
اخذ سكيناً من الجارور تحت الطاولة، وامسك به جيداً، ابتسم ابتسامة مرحة وقال:«مازلت محبة للسيطرة، كالعادة اليس كذلك؟»
«انه عمل مزعج لكن على احد ما ان يقوم به.»
سعيدة وراضية انها ليست ذلك الشخص الذي سيعمل على تنظيف السمك، امسكت بيد براندون وبدأت تستعجله باتجاه الدرج الخلفي. غير انه لم يتحرك من مكانه.

«هيا، براندون، دعنا نذهب لنستحم ويمكنك ان تخبرني عن كل ما فعلته برحلتك.»

بدا عليه انه سيعارض ما تقوله امه، هز رأسه وقال:«لا استطيع.»

لم يخف يوماً شيئاً عنها. نظرت الى ابنها وقالت: «لماذا؟»

نظر براندون باتجاه جف وقال: «لاننا تحدثنا عن سر ما.»

«آه؟» ونظرت نحو جف مشككة به. رفع كتفيه ببراءة وهذا ما زاد من قلقها. ماذا كان يملأ رأس ابنها؟ قالت: «اي نوع من الاسرار؟»

قال جف: «كارول آن. اني متفاجيء منك. اذا اخبرك فكيف سيكون الامر سراً، اليس كذلك؟» ابتسم وكأنه يسخر منها.

تخلص براندون من قبضة امه وعاد الى جانب جف: «كما وانني، سأعمل على مساعدة الدكتور جف بتنظيف السمك.» رفع كتفيه وتابع: «انا من التقطهم واعتقد عليَّ ان اقوم بتنظيفهم ايضاً.» امسك بسكين موجود بقرب السمك.

اسرعت كارول آن بامساك السكين لتمنع براندون من الامساك به وقالت:«براندون، لا اريدك ان تحمل سكينا بيديك.»

بنعومة تمكن جف من اخذ السكين من براندون، غمزه ليحافظ على كبريائه. قال يؤكد له:«سنجد لك شيئاً تفعله.» ونظر ناحية كارول آن وتابع: «انت تقلقين كثيراً.»

اه، ها هو الان ينتقدها. حسناً، لاحق لديه بأن يتدخل في تربيتها لابنها. قالت له بصوت وكأنها تدعوه للتراجع: «انه ابني.»

كان هناك تعبير آخر في صوتها غير حقوقها الشخصية على ابنها، قال:«بالطبع، لكن يوما ما سيصبح سيد نفسه، وهذا يحدث بين ليلة وضحاها.»

فهمت ما يقصده لكنه ينظر الى الامور من الخارج. فتحت فمها لتقول لجف ماذا يفعل بفلسفته الشخصية وهو لا يزال عازباً عندما امسكت كوني بذراعها وقالت بلطف:«هل اخبرتك عزيزتي، انني لم اختار بعد فستان الزفاف؟»

اصيبت كارول آن بالرعب، والشجار حول تربية براندون نسي في الحال، ما زال هناك ثلاثة عشر يوماً للزفاف، فيما تفكر عمتها؟

«ماذا؟ هل تعلمين كم يحتاج الامر لتحضير ثوب الزفاف؟»

نظر جف من وراء كتفه وهو يضع لوح التقطيع على الطاولة، قال:«هذه بلزغروف، كارول آن، وليست نيويورك.»

بدت كوني غير منتبهة للحوار الدائر امامها. كانت تنظر والفرح يملأ وجهها وهي تتخيل يوم زفافها.

قالت تحدث كارول آن: «افكر في ثوب طويل فضفاف يحب آيمت اللون البيج، لكنني افكر بلون الازرق الباهت او ربما اللون اللؤلؤي.» نظرت الى كارول آن مستفهمة وتابعت:«واعتقد ان الابيض لا جدال حوله.»

قال جف معلقاً: «اذا كان يسعدك ارتداء اللون

الابيض، عمتي كوني. لا تختاري غيره.»
تمتمت كوني: «كم انت ولد عزيز.» وسارت مبتعدة الى غرفة الجلوس.
كادت كارول آن ان تتبعها وهي تفكر برعب حقيقي في انها لو لم تأت في وقت باكر لكانت عمتها تزوجت من دون حفلة ومن دون حلوى وربما ايضاً كانت سترتدي الثوب الذي تعمل فيه طوال النهار.
نظرت من وراء كتفها نحو براندون. كان جف قد احضر له سلماً صغيراً ليقف عليه. وقف الصبي على الدرجة الثالثة ورأسه بالكاد يلمس كتف براندون.
شعرت بألم حقيقي. هكذا كانت تتخيل حياتها، ما عدا ان كال هو من سيقف بجانب براندون وبجانبها، وهم يعملون على مشروع ما. شعرت بالدموع تتجمع في عينيها. العودة لحضور زفاف عمتها جعلها كثيرة الانفعالات، وجعل اشياء كثيرة في حياتها اعتقدتها ماتت الى الابد او على الاقل دفنت بامان. فلقد بنت السدود والجدران العالية بينها وبين كل التعاطف العائلي. لكن وجودها هنا ساعد على انهيار تلك السدود.
مدت العمة كوني رأسها الى المطبخ ونظرت الى ابنة اخيها بصبر: «كارول آن؟»
تنهدت كارول آن واتجهت نحو غرفة الجلوس: «انا قادمة، عمتي كوني.»

الفصل السابع

ابتسمت كوني وهي تراقب ابنة اخيها تبتعد عن طاولة الطعام لتعود الى المغسلة متظاهرة انها تريد ان تحضر كوباً من الماء. كانت كارول آن تحاول ان تتصرف بطريقة عادية جداً لكنها لم تتمكن ان تخفي ما تفعله على احد. لا بد ان تجد ابنة اخيها عذراً لتتمكن من النظر من النافذة للمرة السادسة في العشرين دقيقة الاخيرة.
امر جيد. شعرت كوني بالرضى وانحنت لتضع يدها على أمها وتضغط قليلاً. تبادلا النظرات، كان محباً ورائعاً. كل شيء يسير على ما يرام كما يبدو.
كان براندون يتصارع مع قطعة البراكولي ويحاول ان يقطع قطعة كبيرة، ولانه يحب الاكل الشهي الطعم كان يضع قطعة الخضار مع لحم البفتاك معاً.
تذكرت كوني، تماماً كأمه عندما كانت بعمره، وشعرت بعاطفة قوية تغمرها وهي تتذكر تلك الاوقات.
قالت لها: «سيكون هنا عما قريب، عزيزتي. وتوقفي عن الامساك بالستائر المطرزة، تعالي وتناولي عشائك قبل ان يبرد.»
بدت كارول آن مشتتة وهي تعود الى الطاولة. حتى انها لم تزعج نفسها باملاء كوبها الذي كانت تحمله بيدها.
قالت وهي تشد بالكرسي نحو الطاولة: «لم اكن اتوقع رؤية احد.» نظر براندون اليها وابتسم، ثم عاد الى

تقطيع الخضار، تابعت: «اعتقدت انني سمعت صوتاً ما من الجهة الخلفية للمنزل، هذا كل شيء.» ساد الصمت على الطاولة. فاستمرت كارول آن بالمدافعة عن نفسها. «كهرة ضائعة او ...»

توقفت عن الكلام. لا احد يصدقها حتى ابنها الصغير. رفعت كتفيها وهي تضع شوكتها في البطاطا المهروسة التي اصبحت باردة حقاً. اختارت ان تعترف بنصف الحقيقة.

«كنت فقط اتساءل ما الذي يؤخر جف، هذا كل شيء، لقد كان يأتي الى العشاء في كل ليلة منذ ان اتيت الى هنا.»

لقد وصل بها الامر الى انها تستطيع ضبط ساعتها على قدومه. فما ان توضع آخر قطعة من الاواني الفضية على الطاولة، حتى يفتح الباب الخلفي ويدخل منه جف. وبعدها يصبح المطبخ مكاناً يشع بالفرح والبهجة. يشرق براندون بقصصه واسئلته والعمة كوني تبدأ بالحديث عن كل شيء بطريقتها المعهودة.

خمن آيمت: «لا بد ان لديه اجتماع في المجلس البلدي.» وبلياقة مسح فمه وشاربه وهو يمضغ آخر قضمة من فطيرة التفاح باليانسون. استدار الى خطيبته وقال: «ان بقيت آكل هكذا، كونستانس، فلا بد انهم سيبدلون لي بدلة التكسيدو قبل الزفاف.»

تنهدت كوني: «تكسيدو!» ابتسمت لخطيبها وكأنها فتاة مراهقة وتابعت: «آه، ستبدو جذاباً جداً، آيمت.»

قالت كارول آن: «المجلس البلدي؟» هل يتكلمان عن ذات الرجل: «جف في المجلس البلدي؟»

حتى عندما قالت ذلك بصوت عال فهي لم تصدق ما قالته. انتظرت كي يقال لها انها فهمت خطأ ما سمعته. في المدرسة الثانوية، اختار ان لا يشارك في حفلة التخرج لانه رأى ان فكرة القاء كلمة شكر امر مؤلم جداً، لم يرد ان يواجه رفاق صفه، ولقد حاولت كثيراً ان تجعله يبدل رأيه.

نهضت كوني وهي تحمل صحنها وصحن آيمت: «لماذا، ألم اخبرك بذلك؟ لقد اردت ان اخبرك.» وضعت الصحنين في المغسلة وهي تهز برأسها «لا ادري كيف لم افعل.»

مرتبكة وحائرة نظرت كارول آن الى آيمت. فالرجل الذي كانت تثير حوله الشكوك منذ اسبوع فقط اصبح صديقاً الان. لقد احتاجت الى وقت قليل جداً برفقة الرجل لتتأكد ان آيمت كارسون يحب حقاً عمتها.

احضرت كوني فطيرة ثانية ووضعتها امام براندون. مصنوعة بالشوكولا وهذا ما يفضله. بدأ يأكل بسرعة اكثر متمنياً ان ينهي ما في صحنه بسرعة.

تمتمت كارول آن وهي تهز رأسها. لا بد ان براندون سيصاب بألم في معدته. قالت:«هل هناك شيء آخر عن جف نسي احد ان يخبرني عنه؟»

فكر آيمت للحظة وقال:«انه يرأس فريق الاطفاء التطوعي في البلدة ايضاً.»

قطعت كوني قطعة من حلوى الشوكولا ووضعتها في صحن آيمت وقالت: «وكاد ان يتزوج ابنة الشريف وايد السنة الماضية في الربيع.» عادت نحو الفرن لتحضر وعاء القهوة.

نظرت كارول آن نحو عمتها غير مصدقة، فالمعلومات الجديدة حبست انفاسها، اولا ميلودي، بعدها المجلس البلدي، والان تخبرها عمتها ان جف كاد ان يتزوج ملكة الجمال العائدة الى قريتها. ما الذي حدث للولد الخجول الذي كان تعرفه؟

قالت: «جوزفين؟»

احضرت كوني وعاء القهوة وعادت الى الطاولة: «نعم، هذا هو اسمها. عندما الغى جف الزواج قبل اسبوع من الاحتفال، عندها علمت.»

لدى العمة كوني طريقة خاصة في التحدث فهي تطوف حول الموضوع كعصفور يتنقل من وردة الى اخرى. بدأ رأس كارول آن يؤلمها، قالت: «علمت ماذا؟»

نظرت كوني اليها. لم تفكر يوماً ان ابنة اخيها قليلة الذكاء، وهذا ما ادهشها «انه لم يتمكن من نسيانك، بالطبع.» ابتسمت بشوق الى آيمت وتابعت:«اي مغفل يستطيع رؤية ذلك.»

اخذ آيمت فنجان القهوة من كوني وقال بلطف: «دعي الفتاة تقرر بنفسها، كونستانس. فهي ليست بحاجة لاي ضغط منا.» ابتسم بحب لكارول آن وتابع:«لقد اصبحت كبيرة بما فيه الكفاية لتأخذ قرارها بالنسبة لكل شيء، وللناس ايضاً.»

ابتسمت كارول آن، ممتنة من مساعدة الرجل. فآيمت هو حقاً ما تحتاجه عمتها، شخص يؤمن لها الحماية بلطف شديد.

وهي من تحتاج؟ لم يكن لديها اية فكرة. لم تكن

تعتقد انها بحاجة لاحد حتى عادت الى بلزغروف، والان لم تعد متأكدة من ذلك.

لا، هذا شيء غامض. فهي تعلم تماماً ما الذي تحتاجه. براندون وعملها. والذي لا تحتاجه هو ان تشغل بالها بأمور خيالية، والتفكير بأمور لن تحدث.

لقد تخلت عن بلزغروف وعن الايمان بالعيش بسعادة حتى آخر العمر. واذا كانت ستتخلى عن المنطق وتتزوج جف، فسينتهي بهما الامر الى الخلاف. فلديهما اهدافاً مختلفة في الحياة، واذواق مختلفة. وبعد مرور عدة اشهر، سيسببان التعاسة لبعضهما. فالعاطفة والحب غير كافيان. لقد احبت كال كثيراً والى اين قادها ذلك. الى الطلاق والى البقاء بمفردها حزينة.

حسناً، لن يحدث هذا ثانية، خاصة في بلدة صغيرة كبلزغروف فقط الاغبياء يخطئون مرتين وهي ليست غبية على الاقل، لم تعد كذلك.

كان هناك حركة خفيفة وراء الباب الخلفي. وفي اللحظة التالية فتح ودخل جف منه. سار مباشرة نحو كرسي العمة كوني، انحنى وطبع قبلة على جبينها. قال محدثاً الجميع لكن استقرت نظرته على كارول آن وحدها: «آسف للتأخير.» نهضت كوني على الفور وهي تمسك بوعاء اللحم، قالت:«سأسخن هذا لك.»

بنعومة وضع جف يده على ذراعها، ليوقفها:«بارداً ام ساخناً، فأنت تطبخين اطيب لحم البفتاك في البلدة كلها.» اخذ الوعاء منها واعاده الى منتصف

www.elromancia.com

الطاولة وتابع:« سيكون شهياً جداً.»
جلس جف على الكرسي بقرب كارول آن، انحنى الى الامام ليرى براندون، قال:«كيف الاحوال، براندون؟»
اجاب الولد بفرح:«انني سعيد جداً.»
كانت كارول آن منشغلة بالنظر الى جف. «ما هذا الذي تضعه حول عنقك؟»
توقف جف عن سكب اللحم في صحنه ونظر الى نفسه، لم يرَ شيئاً غير عادي قال :«ربطة عنق.»
مررت باصبعها فوقها. شعرت بلمستها الحريرية. ابتسمت، لقد تغير كثيراً، قالت: «لا اتذكر انني رأيتك يوماً تضع ربطة عنق.»
هذا لانه لا يشعر ابداً انه مرتاح اذا ارتدى بذلة رسمية، لكن يجب القيام ببعض التنازلات احياناً.«تجبر رئاسة المجلس البلدي على التقيد بالمظهر الانيق ولو لفترة.» خفف جف من عقدة الربطة ونزعها من فوق رأسه، قال يشرح لبراندون: «هكذا توفر الوقت.» انعقد حاجبا الولد وهو ينظر اليه، فتابع:«بهذه الطريقة، علي ان اعقد ربطة العنق مرة واحدة فقط.»
كانت كارول آن تحاول ان تستوعب الجزء الاول من كلامه. حدقت به غير مصدقة:«رئيس؟» كررت ثانية:«انت رئيس المجلس البلدي؟»
مضغ جف اول قضمة جيداً قبل ان يجيب:«نعم، لماذا؟»
الان فهمت ماذا كان ايمت يقول قبل قليل، قالت:«ومتى حدث ذلك؟»
هز كتفيه، وقضم قضمة اخرى وهو يقول:

«لا اعرف، ربما منذ سنة او اثنتين.»
لدى آيمت الجواب المناسب قال لكارول آن: «منذ سنتين ونصف بالتحديد، ولقد كان الانتخاب بالاجماع.»
نظرت كارول آن الى عمتها. لا يمكن ان تبدو المرأة اشد كبرياء ولو ان جف ولدها. هزت كارول آن رأسها، وهي متفاجئة من كل هذا التحول. نظرت الى جف مندهشة ومستغربة، قالت:«اذاً متى ستصبح جاهزاً للحصول على جائزة نوبل للسلام؟»
اخذ كلامها بجدية وقال: «ربما بعد سنة او اكثر. عليَّ ان اعمل على ذلك ضمن برنامج محدد.»
انهى جف طعامه بسرعة، فلقد كان يشعر بالجوع واستمر الاجتماع اكثر من المتوقع. نظر الى كارول آن قبل ان يأخذ قطعة الحلوى التي كانت كوني تقدمها له: «يا لها من مفاجأة.»
لقد كان جف حراً كل ليلة، ما عدا الاربعاء الماضي عندما اسرع بالذهاب الى منزل لاري مور لان ابنته البالغة من العمر ثلاث سنوات تعرضت لالتهاب في الحنجرة. امضى كل الامسيات الباقية في غرفة جلوس العمة كوني، يمرح مع براندون ويساعد في التحضيرات للزفاف، والشيء الاهم، جاعلاً نفسه واحداً من العائلة.
غير انه ليس كذلك، هذا ما ذكرت به نفسها، ليس فرداً من عائلتها بأي حال. سألها وهو لا يزال يأكل الفطيرة: «ما رأيك في الذهاب الى نادي البليارد للعب؟»

لم يمضيا اي وقت معاً منذ ان ذهبا لصيد السمك، قررت لا بد انه من الخطأ ان تخاطر مرتين. «لا اعتقد..»

رفع جف حاجبه، وظهرت ابتسامة ماكرة على شفتيه وهو يقول: «حتى انني سأسامحك بعدة نقاط.»لقد اعتمد على روح المنافسة لديها.

قالت: «آه، وكأنني بحاجة اليهم.»

وضع جف الشوكة ودفع صحنه بعيداً وهو يرفع كتفيه ببراءة: «لا اعلم، قد تكونين اصبحت سيئة باللعب منذ آخر مرة لعبنا معا.» اقترب الى الامام ثانية ونظر الى براندون: «لقد علمت امك كل شيء عن هذه اللعبة.»

«لا تصدقه، براندون، لقد اعطاني العصا واشار الى الجهة التي اضرب بها الطابات وتمنى لي الحظ الجيد.» ضاقت عيناها وظهرت ابتسامة تلمع بالثقة بالنفس على شفتيها. استدارت نحو جف وتابعت: «حسناً، لك ذلك.» نظرت الى براندون وتابعت: «هل تريد مرافقتنا لتراه كيف سيخسر؟»

اراد براندون وبكل قوة الذهاب مع امه والدكتور جف. لكن العمة كوني قالت له اليوم ان الدكتور جف بحاجة لامضاء بعض الوقت مع امه بمفردهما كي توافق على الزواج منه.

«لا، افضل البقاء في المنزل.»

وباهتمام وضعت كارول آن يدها على خد ابنها. «هل عاودته الحرارة؟ الا تشعر انك بخير؟»

ابعد براندون رأسه، وهو يشعر بالاحراج لانها تعامله

كطفل :«لا، ماما، انا بخير. اريد فقط اللعب مع جيمي.» انهى كلامه وهو يشعر بالفخر لانه وجد عذراً مناسبا.

فكر براندون جيداً. وبدا انها فكرة مناسبة، فعائلة جاكسون تعيش بالقرب من منزل العمة كوني. ولديهما ثلاثة اطفال، اثنان اكبر منه ولا يحبهما كثيراً وجيمي يكاد ان يكون بعمره. وهو يحبه كثيراً لانه لا يقول له ما عليه القيام به.

نظر ناحية العمة كوني ليرى ان احسن التصرف، وحصل على الجواب على الفور عندما قطعت له قطعة جديدة من الحلوى بالشوكولا.

كان براندون قد انتهى لتوه من القطعة الاولى. تجهم وجه كارول آن : «لا بد انه سينفجر، عمتي كوني.»

قالت عمتها: «انظري اليه وهو يأكل، هل يبدو لك انه شبع؟ دعيه يتمتع بطعامه، فهو لازال صغيراً على الحمية.»

حاولت كارول آن ان تعارض عمتها، لكنها تذكرت كيف كانت تجري الامور عندما كانت صغيرة وتقدم لها دائماً المزيد من الحلوى. تنهدت وتراجعت.

قالت محذرة: «اذا اصيب بعصر هضم، فأنت من ستجلسين امام سريره.»

«بكل سرور.» ولمعت عيناها بالفرح وهي تنظر الى حفيدها وهو ينهي قطعة الحلوى باسرع ما يستطيع.

* * *

كان لمبنى البليارد قيمة خاصة لدى كارول آن.

فالنوافذ تشرق بالالوان الزرقاء والصفراء وتضفي على طاولة اللعب انعكاسا للالوان. وعلى بعد مسافة ما سمعت صوت طائر الليل ينافس اصوات الصرار. كانت تمر بالشارع المواجه عدة سيارات لتخترق تلك الاصوات.

بدا لها وكأنها لم تغادر مطلقاً، وبدون ان تفكر، امسكت بيد جف ما ان خرجا من الشاحنة. كانت تحاول جاهدة مقاومة الحنين والاحساس القوي الذي يسيطر عليها.

قالت معلقة :«لم يتغير اي شيء.»

اشار جف نحو الاسم المضاء «بارلو بول للبلياردز» وقال: «بالطبع لقد بدل بول الاضواء للاسم باكمله.»

«لم يعد بارلو – لياردز» ضحكت وهي تهز رأسها اعجاباً:« تقدم ملحوظ.»

فتح جف الباب لها وهو يقول:«ليس هناك من داعٍ لتتغير الاشياء دائماً، كارول آن.»

كان الضوء الخافت في المتجر مريحاً. كما ان بول قد أمن التبريد الكافي للمكان.

نظرت حولها وقالت: «بالطبع يجب ان تتغير، والا ستصبح راكدة.» رأت عدداً من الرجال منتشرين في المكان، فكرت انها تعرف بعضهم.

اومأ برأسه نحو المالك وهو يدفعها نحو طاولة البلياردز قال: «احب ان افكر ان حياة كهذه تمثل السلام.»

انه اشبه بالفيلسوف. لم تحاول اخفاء الابتسامة

التي ظهرت على وجهها، قالت: «لقد تغيرت كثيراً عن ذلك الولد الخجول والمتردد والذي لم يتمكن من القاء كلمة الصف في المرحلة الثانوية.»

اختار عصا واشار الى كارول آن لتختار عصاها:«لقد ادخلتني السيدة هنكلي في فريق التقديم في اللحظة الاخيرة.» ضحك باستخفاف، متذكراً كم كان يتلعثم ويائساً. «اعتقد انها كانت تريدني ان افشل.»

«حسناً وهذا ما حدث.» نظرت كارول آن ملياً الى العصي الموجودة في الزاوية قبل ان تختار واحدة.

لم يشعر مرة بالراحة عندما يتحدث عن نفسه، قال: «لنعد الى الحاضر.» اشار الى الطاولة الوحيدة الفارغة بينما كان هناك عدد من الناس مجتمعين حول الطاولات الاربع الباقية. «هل تجيدين اللعب؟»

انتظرت حتى وضع الحاجز للطابات «حسناً، هذا يعتمد.» توقف جف ونظر اليها مشككاً:« على ماذا؟»

ابتسمت:« على مدى تحملك للخسارة.»

استدار حول الطاولة ووضع الكرات في الوسط:« انت تفكرين بإفلاسي.»

اتسعت عيناها وهي تتظاهر بالبراءة «انا؟»

ووضعت يدها على صدرها بالطريقة ذاتها التي رأت ميلودي تضعها، بعدها حركت رموشها وهي تقول: «مطلقاً.»

نظر جف حوله في الغرفة وقال: «انت المتسللة الوحيدة من المدينة هنا.»

امسكت العصا جيداً ووضعت ذراعها عليها وقالت: «كما قلت، قد اكون ضعيفة جداً.» راغبة في ان

www.elromancia.com

تبدأ باللعب مادامت انها اتت. وضعت ساعدها على حافة الطاولة، انحنت ورمت العصا ما بين اصابعها، اشارت نحو الطابة البيضاء.

نظرت نحو جف من وراء كتفها وقالت: «دوري؟»

اشار بكاملِ يده نحو الطاولة وقال: «هذا ما كان يحدث دائماً.»

رأت ذات النظرة في عينيه تماماً كتلك عندما ذهبا الى البحيرة. وشعرت بذات الاحساس نحوه. اجبرت نفسها على ان تركز على اللعبة، وضربت بالعصا، فتناثرت الطابات عبر الطاولة. ودخلت واحدة في الحفرة الرئيسية.

لم تعد تجيد اللعب. من قال هذا؟ من الواضح انها مازالت ماهرة.

احنى جف رأسه عندما نظرت اليه بتحد. قال:«ضربة موفقة.»

دارت حول الطاولة واختارت الكرة الثانية وقالت تعده: «وستصبح افضل.»

وقف جف وراءها يراقبها وهو يقول: «لا جدال بذلك.»

نظرت من وراء كتفها فرأت الشوق في عينيه.

«انت طبيب. ولا يفترض بك ان تنظر هكذا!»

اقترب خطوة منها وقال: «الليلة انا رئيس المجلس البلدي، ويسمح له ان ينظر كيفما يشاء.»

ضحكت وضربت بعصاها طابتين.

سأل وهو ينظر بتعجب:«هاي، متى سأحظى بفرصة كي ألعب؟»

قاست ضربتها التالية وضاقت نظراتها، معتمدة على الحظ: «ربما في اللعبة التالية.» وهذا ما حدث.

اخطأت في الضربة الخامسة ومرّ بعض من الوقت قبل ان يأتي دورها ثانية، شدَّ تبارزهما القوي انظار الموجودين. عرفت بعض الرجال الذي كانت تلقاهم عندما كانت تأتي الى النادي عندما كانت مراهقة.

ضربت كارول آن ضربتها الاخيرة وصرخت كمن انتصر في الحرب وهي ترفع عصاها بنصر واضح.

قال جف بتواضع: «اعتقد انني كنت ارغب في الخسارة.»

صفق الرجال الذين احاطوا بالطاولة وهم يعلنون رفضهم لفتاة تأتي من المدينة وتهزم رجلاً في لعبة تعتبر بأنها لعبة للرجال فقط.

قالت وهي تضحك: «تريد جولة اخرى؟» شعرت بالسعادة تغمرها وكانت تنقل قدميها وكأنها ترقص وهي تنتظر جوابه.

اخذ جف العصا من يدها ووضعها في مكانها بقرب العصا التالية. قال: «اعتقد انني اكتفيت خسارة لهذه الليلة. اترغبين في الذهاب بنزهة؟»

قطبت وجهها. فالنادي مُبرد، اما في الخارج فالهواء حار ومليء بالرطوبة قالت: «الطقس حار جداً.»

لعب جف ورقته الرابحة، التي كانت تنجح دائماً عندما كانا شابين: «سأشتري لك البوظة.»

لم تتخلص من حبها للبوظة والذي تعتبره نقطة ضعفها. ابتسمت وقالت: «اتفقنا.»

نادى احد الرجال جف «بالجبان» وقهقه هو

وصاحبه وهما يعودان الى طاولتهما.
«يسعدني ان العب معه واجعله يخسر في الاسبوع القادم.» قال ذلك وهو يفتح الباب لكارول آن، قال وهو يتبعها: «هل تعلمين، يجب ان تدفعي انت ثمن البوظة فانت الرابحة.»
لم يستغرق الامر طويلاً كي تتأقلم مع حرارة الطقس في الخارج. لم تشعر بالانزعاج كما اعتقدت. «خاسر فاشل.»
قال بنعومة: «نعم، انا كذلك.»
نظرت اليه، لكنه كان يمسك بذراعها ويقودها نحو المبنى الذي فيه محل غراديز للحلوى. انه المحل الاخير قبل بستان التفاح. لم تجد اي تطور في المكان، واكتشفت انها سعيدة لذلك.
ضرب الباب بجرس صغير معلق ليعلن دخولهما.
ما ان سارا في محل الحلوى سيطر على كارول آن وهي تنظر حولها، المزيد من الذكريات. لقد كان هذا المكان المفضل لديها.
بدا لها المكان اصغر بطريقة ما، وبدت المرأة وراء الطاولة الطويلة قد ازدادت سمنة وتكاد تضيع تحت شالها الواسع. ومهما كان الطقس حاراً، كانت السيدة غرادي ترتدي شالها البني وتلفه حول كتفيها.
صرخت كارول آن، وهي تقترب من الطاولة: «سيدة غرادي، مازلت هنا.» مع انها بدت اكبر مما كانت عليه. بدا لها وكأن المرأة لم تتحرك عن كرسيها وراء الطاولة الزجاجية من ثماني سنوات.
قالت بصوت قاس وعريض: «واين تريدين ان اكون؟

فهذا المحل لي.» ورفعت نظراتها الى اعلى. نظرت المرأة العجوز باهتمام نحو كارول آن وكأنها تفكر باسمها، قالت:« انت فتاة ال جنكينز، اليس كذلك؟»
ابتسمت كارول آن. لقد مرَّ سنوات ولم ينادها احد كذلك. شعور بالدفء والحنان غمرها، قالت: «نعم.»
قالت المرأة بانزعاج: «لقد نفذ عندي الفستق.»
فتحت كارول آن فمها غير مصدقة:«انت تتذكرين.»
انزعجت المرأة من عدم تصديق كارول آن قالت:«بالطبع، ولما يجب عليَّ ان انسى؟» ضربت رأسها باصبعها وتابعت: «مازالت ذاكرتي كما في السابق ان لم اقل بل افضل.» ابتسمت فظهرت التجاعيد حول انفها وعلى وجنتيها، «لدي دراق. كان ذلك الطعم الثاني المفضل لديك.» وبدون ان تنتظر، تحركت ببطء نحو مكان البوظة. ملأت بسكويت البوظة وهذا استغرق بعض الوقت، لكنهما ليسا في عجلة.
تبادلت كارول آن النظر مع جف وهي تمسك البوظة. بدا لها وكأنه فهم كل ما يجول في خاطرها، قالت:«انها امرأة عظيمة.»
«وصحتها جيدة كالحصان.» ابتسم جف بلطف للسيدة غرادي، ووضع خمس دولارات في يدها وهو يقول:«سأراك في العيادة قريباً.»
عادت الى كرسيها وقالت: «لا داعٍ لذلك. لم اصب بمرض منذ اعوام.»
رن الجرس ثانية، وهما يخرجان. لم تستطع كارول آن ان تتذكر انها تذوقت بوظة بهذا الطعم المميز.

www.elromancia.com

سارا نحو البستان، قالت: «اتتذكر عندما كنا صغيرين وكنا نعتقد انها مخيفة؟» هز رأسه موافقاً وهو يأكل البوظة. كان يبدو لهما الذهاب اليها كمغامرة خطرة.
«هل تضع الشال عندما تذهب اليك كي تعاينها؟»
قال بجدية: «لا، لديها حدبة في ظهرها وهي تستعمل الشال كي تغطيها.»
توقفت كارول آن عن السير. استدارت ونظرت الى جف مندهشة. لم تفكر يوماً انها تضع الشال الا كرغبة منها، قالت: «كل تلك السنوات؟»
اتكىء الى شجرة وهو يشعر بنسيم الليل، قال: «اقنعتها بازالة تلك الحدبة. واعتقد انها ترتدي الشال اليوم كعادة لها وليس للحاجة.»
قالت وهي تبتسم: «لقد اصبحت تجيد فن الكلام المعسول.»
فكر قليلاً وقال: «عليَّ ان اتأكد من ذلك.»
رأت كيف لمعت عيناه، قالت وهي تلتهم البوظة كي لا تسيل على يدها: «آه؟ وما الذي تفكر فيه لتتأكد من قدرتك؟»
استدار ووقف قبالتها: «اريد ان ارى ان كنت سأتمكن من اقناعك بالسماح لي لاتذوق البوظة لديك.»
تمتمت: «اه، بالطبع. فأنت من دفع ثمنها.»

الفصل الثامن

نظرت اليه قائلة: «كم تغيرت، ماذا عن زيارة ميلودي لك في العيادة بعد ظهر ذلك اليوم.»
ابتسم ووضع يده على جذع الشجرة فوق رأسها.
«زيارة ميلودي، آه؟ هل ازعجك ذلك؟»
«ربما.»
لم تعجبها ابتسامته الواثقة، ولا تريده ايضاً ان يسيء الفهم فهي لا تشعر بالغيرة او بأي شيء نحوه، انها فقط تشعر بالفضول وهو لم يخبرها شيئاً ليوقف هذا الفضول. استدارت كارول آن وبدأت بالسير على مهل، محاولة ان تشق طريقها في ذلك الممر المضيء، فأنوار الشارع لا تصل الا الى هذا الجزء من البستان.
«كل ما في الامر انني لا اريد ان ارى ... »
اخذت تبحث عن الكلمة المناسبة، فليس هناك كلمة تصف ماذا يعني لها جف، اختارت الكلمة الاسهل «صديقاً لي في مخالبها.»
سمع صوت طائر يمر فوق رأسيهما. اختار جف كلماته بدقة، شعر بفرح ان يراها تعاني ولو قليلاً من الغيرة.
«ذهبنا انا وميلودي الى العشاء وشاهدنا فيلماً مملاً.»
رفعت كتفيها محاولة ان تظهر عدم مبالاتها: «هذا ما قلته سابقاً.» وتوقفت منتظرة ان يكمل، اكمل

السير بقربها، انه يثير جنونها «وماذا؟»
نظر مباشرة الى الامام وقد اخفى تعابير وجهه عنها، فهي لا تستطيع ان ترى المرح الواضح في عينيه:
«وطلبت مني ان اوصلها الى منزلها.»
شعرت بألم وبحزن فجأة. «فهمت.» وتمنت لو لا تزال تحمل قرن البوظة في يدها لترميه به مباشرة على وجهه.
امسك بيدها، فابعدتها عنه وقالت:«لا اعتقد انني اريد ان اسمع المزيد.»
قال: «ستصغين الي قبل ان تهربي وتضيعين في البستان.»
نظرت اليه غاضبة من فكرته بأنه يستطيع الاهتمام بها وحمايتها. قالت بعصبية: «لن اضيع في البستان، فانا اعرف هذا المكان كما اعرف كف يدي.»
ازداد غضبها من اتهامه لها. لكن ليس تلك الملاحظة ما ازعجها، ارادت ان تضربه لانه احب رفقة ميلودي بيوشامب.
هز جف رأسه وكأنه يزيد من غضبها «لقد كنت تضيعين وانت داخل المنزل. فلم ارَ بحياتي شخص يفقد اغراضه والاتجاهات مثلك.»
وليتمكن من متابعة حديثه قبل ان تهرب وضع يديه على غصن الشجرة لتصبح امامه مباشرة.
شعرت وكأنها وقعت في الفخ، ضمت ذراعيها الى صدرها ونظرت اليه بتحد وقالت: «حسناً، اخبرني عن سهرتك معها.»

تنهد جف واكمل: «وضعت موسيقى حالمة وقدمت لي عصيراً او شراباً بطعم الفريز.»
تحركت كارول آن غاضبة منه، من ميلودي ومن نفسها. «اعتقدت انك لا تحب الفريز.»
«هذا صحيح، كما لا احب ان الاحق بوقاحة،على الاقل، ليس من قبل ميلودي.»
طبع قبلة على جبينها وتابع: «غادرت في وسط الاغنية.»
«وهذا تصرف طبيعي؟»
اقترب منها وقبلها: «هذا ما فكرت به.»
ضحكت كارول آن وقالت: «اذا كان هذا تصرفك حول مرضاك، يجب ان امرض قبل رحيلي.»
عضت كارول آن على شفتها عندما رأت نظرة عينيه.
قال: «في اي وقت، لديك رقم هاتفي. ودائماً.» قال بعد قليل: «اعتقد من الافضل ان نعود قبل ان تعتقد العمة كوني انه حدث لنا شيء ما.»
هزت رأسها موافقة وهي تسير بقربه. وضع يده بنعومة حول كتفيها.
لم تتكلم، فهي لا تثق بما ستقوله، كانت منشغلة جداً بالتعامل مع حزن لم تفهمه جيداً.
لابعاد الشكوك عن رأسها التي ظلت تلاحقها، انغمست كارول آن بمساعدة عمتها للتحضير للزفاف، او بالاحرى للاهتمام بالامر كلياً. ولزيادة احباطها اي سؤال تسأله لعمتها كان يثير المزيد من الاسئلة ولتحصل على المزيد من الغموض في الاجابة.

www.elromancia.com

ايام عدة مع مطالب لا تنتهي واتصالات هاتفية دائمة، بدأت كارول آن تفهم ما الذي يجري حولها.
كان تصرف عمتها غامضاً، حتى بالنسبة لها، ومنذ اليوم الاول بدأت كارول آن تشعر بالقلق ان عمتها تعاني من تقدم العمر وانها مصابة بفقدان للذاكرة.
لكن ما ان بدأت الامور تتضح امامها بدلت رأيها فكل صباح وكل مساء كانت تجد الطبيب بجانبها على طاولة الطعام. بدأت تدرك ان ليس هناك اي سوء مطلقاً بذاكرة عمتها. وان كان هناك شيء واحد، فان المرأة العجوز اصبحت اكثر دهاء وقدرة.
كان واضحاً جداً لكارول آن ان عمتها قد تركت كل الاعمال والترتيبات جانباً لتهتم بأمور اكثر اهمية ولتكتشف ان كل السدود والموانع التي كانت تضعها قد تم اختراقها ببطء شديد وبطريقة غامضة. كل ذلك بسبب الطبيب المذكور سابقاً.
اخذت تنظر الى لائحة الضيوف التي تلقتها من عمتها.
وكأنها تبحث عنه، دخل جف الى غرفة الجلوس وهو يحمل صندوقاً كبيراً. كان بالكاد يستطيع ان يبقيه متوازناً. فالصندوق مليء باغراض واشياء للزينة كانت قد طلبت منها احضارها، وقد اختارتها بنفسها هذا الصباح.
نظر نحو كارول آن. «اين تريدين ان اضع هذه؟»
ووقع من العلبة ورق ابيض من الكريب وتوزع على الارض.
كانت باتريسيا هانوفر، المرأة الوحيدة التي تخيط

فساتين الزفاف في بلزغروف، تجثو على ركبتيها في وسط الغرفة، وهي تهندم حاشية ثوب كوني.
لقد خاطت المرأة مئات فساتين الاعراس لجيلين ونصف كما وانها خاطت ثوب كوني في الخمسينات.
كان فمها مليئاً بالدبابيس وهي تنظر بتجهم لحافة الفستان.
عند سماع صوت جف، ابتسمت فتحركت الدبابيس في فمها.
نظرت من وراء كتفها اليه وقالت: «رائع الجمال.»
ووضعت دبوساً في حافة الفستان.
لم تعلم كارول آن ان كانت باتريسيا تتحدث عن صندوق الزينة ام عن جف بنفسه. اشارت كارول آن الى طاولة القهوة والتي كانت مليئة بالاوراق والمجلات وقالت: «على تلك الطاولة.»
وضعت الاوراق التي كانت تحملها جانباً، وتقدمت الى الامام وبسرعة نزعت بعض الاغراض لتفسح المجال لجف.
كانت كوني تقف على طاولة صغيرة تدور على مهل لتتمكن باتريسيا من القيام بعملها. نظرت بقلق نحو المرأتين الجالستين امامها.
اشارت بيديها بحزن نحو فستانها وقالت: «هل من المناسب ان يراني هكذا؟»
قالت باتريسيا بعصبية: «توقفي عن الحركة.» وقع دبوس من فمها بسرعة التقطته وشكته باسوارة خاصة للدبابيس في يدها.
ابتسمت كارول آن لعمتها وهي تهز رأسها، امسكت

بأوراقها ثانية وقالت:«انه حظ سيء لو ان العريس رآك، عمتي وليس الطبيب.»

وضع جف يديه بجيبي بنطاله ونظر حوله. بدا له وكأنه سينفجر من الفوضى وهذا ما اعطاه احساس بالمرح. «هل براندون هنا؟»

شعرت كارول آن بالعجب من سؤاله. كان جف يبدو كطفل كبير وهو يرتدي قميصاً قصير الاكمام وبنطال جينز، وشعره مشعث وكأنه ركض ليصل الى هنا. شعرت بغصة في قلبها لم تحاول ان تحللها او تفهمها «لماذا، تريد الخروج الى الحديقة لتلعب معه؟»

«لا، لكن جيمي ونيكي يريدان ذلك.» اشار بابهامه نحو الباب «كانا يودان الدخول الى هنا، ليبحثا عنه.» اتكأ الى الحائط وأخذ ينظر بامعان الى كارول آن كيف تجلس في وسط كل هذه الفوضى وفكر انها تبدو تماماً على طبيعتها. «فكرت ان اقوم بعمل جيد وأوفر عليك مقاطعة عملك.»

«يا منقذي.» واغمضت رموشها بحركة مسرحية، ثم قالت بجدية «شكراً لك.» براندون في الطابق العلوي في غرفته يلعب باللعبة الالكترونية التي احضرتها له البارحة.»

وضعت رزمة الاوراق جانباً وبدأت بالوقوف، لكن جف اشار لها لتبقى جالسة، «لا بأس، سأذهب لاناديه بنفسي.»

جلست ونظرت الى جف وهو يصعد الدرج بسرعة. لما تشعر ان ما يحدث جميل جداً؟ لما يعجبها هذا النمط

الهادىء من الحياة؟ لم تستطع ان تجيب، فهذا تماماً ما دعاها للهرب عندما كانت شابة، كانت تفكر ان الحياة هكذا مملة جداً، وجامدة ولا اثر للحماس والفرح فيها. ومع ذلك... ومع ذلك لم تشعر يوماً انها سعيدة وراضية في ذات الوقت. لم تشعر يوماً بهذا الازدواج من قبل.

تنهدت كارول آن، عندما تعود الى لوس انجلس الاسبوع القادم، ستعمل جاهدة على تنظيم حياتها وإعادة كل شيء الى سابق عهده. وحتى ذلك الوقت، ستبقى متوترة وقلقة وتشعر بالفوضى الكاملة في قراراتها تماماً كهذه الغرفة.

غمرها احساس قوي بالحزن ما ان فكرت برحلة العودة الى منزلها.

تجهمت وابعدت الفكرة عن رأسها وكأنها شخص ينفض المطر عن ثيابه قبل ان يدخل الى المنزل. اجبرت نفسها على ان تركز على عملها. فهذا هو اهم ما يشغلها الان . كانت تعارض عمتها لاقتراحها اللحوم كمقبلات اساسية بدلاً من الخضار والسلطة عندما نزل براندون بسرعة على الدرج. قفز الدرجات الثلاث في قفزة واحدة. توقفت عن العمل لتنظر اليه. لقد اصبح فوضوياً الآن، هذا الطفل المثالي. عليها ان تعترف ان هذا يملأ قلبها فرحاً، لم تستطع ان تصدق انه يركض في المنزل ليذهب ويلعب مع اطفال من عمره. هذا امر جيد جداً ويصعب تصديقه.

عندما فكرت بالامر، ادركت ان تغير براندون قد حدث بعد رحلة الصيد مع جف. وبالتحديد، عندما

اخذه جف الى المنزل المجاور ليعرفه على اولاد جاكسون بعد انتهائه من العشاء.
طبيب، رجل اطفاء، رئيس للمجلس البلدي ويفعل العجائب. انه علامة فارقة. وقررت انها لم تعرف ابدا هذا الرجل الذي نشأت وكبرت معه.
قال وهو يتابع سيره: «سأعود متأخراً، ماما.»
وضعت اوراقها جانباً وقالت: «توقف ايها الشاب، الى متى متأخر؟»
رد جف عن الولد: «متأخر كثيراً.»
واقترب منها بينما اسرع الولد بالخروج من الباب الامامي.
نظر جف اليها وقال: «الا تعرفين شيئاً عن علاقة الاولاد مع الوقت، كارول آن؟»
قدم لها يده، امسكت بها ونهضت وهي لا تزال تنظر الى الباب الذي خرج منه براندون كالسهم.
« من الواضح لا. لكنني اعرف براندون، انه دقيق جداً، حتى انه ينظم وقته تماماً حتى على الدقيقة.»
نظر اليها جف مستغرباً: «وهذا لا يثير قلقك؟»
«حسناً..»
وتوقفت عن الكلام. فباتريسيا ماهرة جداً جداً، لكنها تجيد فن التحدث ونقل الكلام اكثر من الخياطة، فهي تعيش للثرثرة.
اقتربت كارول آن من جف وقالت: «اعتقد انني كنت مشغولة بالتعامل مع الذنب لأنه يعيش من دون والد.»
رأى جف ان حديثهما قد يصبح ذات فائدة اكثر في

الهواء الطلق وبعيداً عن استراق السمع من الخياطة.
دفع برفق كارول آن الى الشرفة، وسمع تنهيدة عاليه من وراءهما.
كانت حرارة النهار قد انخفضت، مع ذلك مازال الطقس بعيداً جداً عن الاعتدال. اتكأت كارول آن على حافة الشرفة وهي تنظر الى الحديقة. وعلى بعد مسافة، رأت براندون يلعب بالكرة مع اصدقائه.
اتكأ جف على حافة الشرفة يتأملها، كان وجهه جاداً وعيناه تلمعان بقوة وهو يقول: «لم تكن غلطتك. كال تخلى عنك.»
اغمضت عينيها، كي تمنع نفسها من البكاء. «ليس ما تقوله اطراء جميل، اليس كذلك؟»
وافق جف بهدوء: «لا، ليس بالنسبة الى كال، لكنه دائما احمق.»
ابتعد عن الحافة ووقف بجانبها، وهو يشعر بغضب كبير لرؤية دموعها «والاشد حماقة منه كان انا، عندما طلبت منه ان يهتم بك اثناء غيابي.»
تنهدت ومسحت خدها بيدها. لا جدوى من العودة الى الماضي، قالت: «لا اريد التحدث بهذا الموضوع الان.» انه الوقت لتعود للاهتمام بالزفاف. على الاقل انها تجيد العمل في افراح الآخرين.
قالت: «لدي الكثير من الاعمال وعليَّ القيام بها.»
استدارت لتعود الى المنزل. امسك جف بذراعها، وعندما حاولت ان تبعد يدها، ضغط بقوة اكثر عليها. تفاجأت من رؤية الغضب في عينيه قبل ان يعمل على تهدئة نفسه قال بنعومة:

«اذا متى؟ متى تريدين التحدث عن ذلك؟»
مطلقاً، ارجوك لا تفعل. لا توقظ احزاني وندمي. لقد علمت منذ وقت طويل انها اختارت الرجل الخطأ لتضع آمالها فيه، لتحلم معه. ومنذ الاسبوع الماضي، اكتشفت ثانية من هو الرجل المناسب لها. شعرت فجأة انها متعبة جداً.
نظرت كارول آن اليه، بينما كان الغسق يغطي البلدة، اغمضت عينيها وتمتمت بنعومة: «ارجوك جف، لا شيء سيحدث من جراء التحدث بالماضي.»
فكر للحظة، بعدها هز رأسه موافقاً وقال: «حسناً، وما رأيك بأحداث جديدة؟»
لا بد ان لديه امر ما. فهي تعرفه جيداً، ومهما حاول ان يتظاهر بالبراءة، قالت:«مثل ماذا؟»
ابتسم لها وقال: «اعتقدت انك لن تسألي ابداً. مثل هذا.»
ضمها اليه وقبلها، وعلى بعد مسافة توقف براندون على اللعب، ابتسم واطلق صيحة النصر. سمعت كارول آن صوته فابتعدت عن جف، وضعت يدها على وجهها وقالت: «نسيت امر براندون.»
«لا تقلقي. فأمر جيد له ان يرى امه في علاقة ناجحة وطبيعية.»
ابتعدت عنه وسارت نحو الباب وهي تقول:«نحن لسنا في علاقة ناجحة ام فاشلة. جف، نحن فقط صديقان. افهم ذلك، صديقان.»
تمتم موافقاً: «انت على حق.» لكنه وضع ذراعه حولها وتابع: «اصدقاء من صميم القلب.»

« انت غير معقول تماماً كما كنت في الماضي.» لم تدري ما تفعل هل تضحك ام تبكي، وهذا ما حدث لها من الاثنين معاً.
قال واعداً: «وهناك المزيد في المستقبل.» ووضع اصبعه على انفها. استدارت وعادت الى المنزل وهي تغلق الباب وراءها.
ضحك بنعومة. يمكنها ان تهرب، لكن لن تستطيع الاختباء. لقد رأى جواباً لسؤاله في عينيها، وهذا كل ما يحتاج لمعرفته.
استدار واخذ يراقب براندون وهو يلعب مع اصدقائه، اخذ يستمتع بذلك المنظر البريء.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

كان من الصعب عليها ان تصدق ان الوقت يمضي بهذه السرعة. جلست على الصوفا، تحدق بالساعة وكأنها تتمنى لو تستطيع ايقاف الزمن واستعادة بعض الوقت الفائت. شعرت وكأنها وصلت الان وها هي في اليوم الاخير قبل زفاف عمتها، وقبل يومين فقط من عودتها هي وبراندون الى لوس انجلس.

بدا لها كل شيء يمر بسرعة، فهي بالكاد تستطيع التركيز على فكرة واحدة او للحظة واحدة فمازال هناك الكثير من الاشياء التي عليها القيام بها، وكثير من الاحاسيس والعواطف التي تعيشها والكثير من الامور التي يجب ان تفكر بها.

قالت لنفسها، لم يعد هناك الوقت الكافي، وهذا ما ازعجها واراحها في ذات الوقت. ربما اذا فكرت بالامور جيدا ستقدم على قرار خاطىء،ربما هذا ما فعلته في السابق وهذا ما لا تعرفه الان.

سمعت صوتاً ما فعادت الى الحقيقة وابتعدت عن افكارها المضطربة، وعادت الى عملها الان، الزفاف.

كانت العمة كوني تضع الهدايا التي حصلت عليها من الجيران اثناء الحفلة الصباحية على طاولة القهوة وعلى الارض. كانت تبدو سعيدة جداً لمجرد النظر اليهم، وهي تبدو كطفل يلعب بهدايا مولده. لقد غادرت النساء منذ حوالي ساعة ومنذ ذلك الوقت

وكارول آن وعمتها تعملان لاعادة ترتيب المنزل وتنظيفه ليعود كما كان في السابق.

فكرت وهي تتنهد بصوت عال، عليها البدء بالتزيين للزفاف. حاولت ان تقرر اين ستضع سلال المرغريت لعمتها، ربما على جانبي الدرج، واغمضت عينيها لتتخيل وجودهما هناك.

تنهدت للمرة الثانية. كان هناك الكثير من العمل، وكثير من التفاصيل عليها ان تتأكد منها. شعرت بارهاق قوي، لم تعد تستطيع الانتظار لتنتهي من كل هذا.

نعم، تستطيع الانتظار، لانه عندما ينتهي هذا الزفاف، سينتهي كل شيء ولديها حياة اخرى عليها العودة لها. وتلك الحياة ليست هنا.

وضعت كوني يدها على قميص النوم الحريري الذي اهدتها اياه فيليس دكار، ابتسمت لكن وفي الوقت نفسه ظهرت تعابير غامضة على وجهها وهي تنظر الى ابنة اخيها. تستحق كارول آن هذا النوع من السعادة في حياتها. سعادة يستطيع جفرسون تقديمها لها.. لو انها تسمح له بذلك. هذا ما كانت تأمله كوني.

ولم تتخلى عن حلمها بعد. فمازال هناك الغد. غداً. تنهدت كعروس شابة وهذا ما دعى كارول آن للنظر ناحيتها.

اعادت كوني قميص النوم الى علبته، قالت: «كانت فكرة جميلة منك، عزيزتي، ان تعملي على هذه الحفلة الصباحية.» مررت يدها فوق صندوق يحتوي على

مناشف طُرز عليهم احرف اسمها واسم آيت «فانا دائماً احب فتح علب الهدايا.»

ابتسمت كارول آن بفرح. عندما كانت صغيرة ويافعة، كان من الصعب معرفة من يفرح اكثر بهدايا الاعياد، هي ام عمتها. قالت: «نعم، اعلم.»

تذكرت كارول آن ان عليها الاتصال بمن سيحضر الطعام لتتأكد ان اضاف ما طلبته مؤخراً، بدأت بالنهوض من مكانها لكن عمتها وضعت يدها على كتفها.

قالت: «لما لا تضعين هذا جانباً، عزيزتي؟» واخذت الدفتر الاصفر الصغير من يدها ووضعته جانباً وهي تقول: «ارتاحي.» كانت نظرتها حنونة، وبطريقة ما وكأنها تعرف ما الذي يشغل بال ابنة اخيها والذي تحاول انكاره بكل جوارحها. قالت:

«تبدين وكأنك انت من تعانين من العصبية من حالة قبل الزفاف بدلاً مني.»

قالت كارول آن باضطراب: «هل انت متوترة؟» وكأن الام لم يخطر ببالها مطلقاً. كانت تعتقد ان عمتها رقيقة وخفيفة الروح فلا يعقل ان تتوتر من اجل الزفاف. لكن ربما عمتها تعاني من ذات التجربة التي عاشتها عندما وافقت على الزواج من كال. شعرت بمرارة وهي تسترجع ذكرى يوم زفافها.

لقد كانت احلامها كبيرة ولم تلاحظ مرارة ذلك. لكن فيما بعد ادركت ان احلامها فقط كانت غير حقيقية.

ضحكت العمة كوني بنعومة وقالت: « لا عزيزتي، فأنا اعرف آيمت منذ فترة طويلة. انني فقط اشعر

بالحماس وليس بالتوتر.» وضعت يدها على يد كارول آن وتابعت بهمس:«لم يخبرني الى اين سنذهب في شهر العسل، فقط قال لي ان احضر نفسي وان املأ حقيبتي بثياب خفيفة.»

ضحكت كارول آن وقد تبددت ذكرياتها الحزينة على الفور، قالت :«عمتي، هذا يعني انه قد يكون في اي مكان في هذا الوقت من السنة، الا اوستراليا، ربما.»

لم تحبط معلومات كارول آن حماس عمتها: «نعم، اعلم ذلك. مع ذلك، لازال هناك الكثير من الغموض، الا تعتقدين ذلك؟» ونظرت اليها مستفهمة.

تنهدت كارول آن ووجدت نفسها تتمنى ولاول مرة لو انها تشبه عمتها اكثر.

«هل تعلمين، انت حقاً غالية جداً، عمتي كوني. لم اتعرف يوماً على شخص يشعر بالسعادة القصوى من القيام بلا شيء فقط مجرد التنفس.»

وهذه هي الحقيقة. فهي ليست بحاجة لاكثر من هذا، ولم تر يوماً عمتها غاضبة او حزينة حتى في جنازة والديها، اجبرت نفسها على الابتسام للتخفيف عنها.

لم ترَ كارول آن ان تصرف عمتها غير طبيعي، فهو نابع من نظرتها الى الحياة التي طالما سمعتها تقوله. ابعدت الصناديق جانباً وامسكت بيد ابنة اخيها بين يديها وقالت. «الحياة هدية، كارول آن. وانت لا تقللين من قيمة الهدية بالنظر الى عيوبها. وهذا عمل سيء. عليك فقط التمتع والفرح بها.»

ابتسمت بعاطفة للفتاة التي طالما اعتبرتها كابنة

www.elromancia.com

لها. تمنت لو تستطيع القيام بشيء ما يمكنها من جعل كارول آن سعيدة، وان تجعلها تنسى الألم الذي تراه بوضوح في عينيها.

«وان كانت لا تناسبك، او ترضي حاجاتك، يجب ان تكتشفي شيئاً ما فيها يجعلك راضية وسعيدة. وهذا هو السبيل الوحيد للعيش في هذه الحياة.»

لم تدري كارول آن لما شعرت فجأة بالرغبة في البكاء. ربما بسبب الزفاف، ربما لانها تشعر انها مرهقة وانها دائماً تحت ضغط هائل من الاحاسيس القوية، قالت: «انت على حق بما تقولينه.»

ضغطت كوني على يد كارول آن قبل ان تترك يدها «لقد سعدت كثيراً بوجودك كارول آن.»

ونظرت ناحية براندون، كان يستلقي على معدته على الارض، ويمسك بيديه اللعبة الالكترونية ويركز كل اهتمامه عليها.

«بوجودكما معاً.»

لاحظت كارول آن وهي تشعر بالراحة ان عمتها لم تطلب منها البقاء او حتى لم تعترض على حقيقة انها مغادرة بعد الغد. بالنسبة للعمة كوني، لا شيء يهم الا اللحظة التي تعيشها فلاخطط للمستقبل الا بأن المستقبل سيكون حاضراً وهي ايضاً.

فكرت كارول آن، ان ذلك كان ما يزعجها. تذكرت كم كانت ترغب في مغادرة هذه البلدة الصغيرة. العادية والمملة. والمضحك، انها بعد عودتها، يمكنها الان ان ترى جمال الحياة في بلزغروف، ونعمة الحياة بعدم اللحاق بالحياة السريعة المجنونة. ولو انها سئلت

لاعترفت انها تستمتع بالبقاء هنا في بلزغروف.

اقتربت من عمتها وامسكت بيدها قائلة: «انا، ايضاً، عمتي، انا ايضاً.»

قطع حديثهما قرع على الباب، اسرع براندون بالوقوف وهو لا يزال يحمل لعبته. ركض نحو الباب قبل ان تتمكن كارول آن من الوقوف.

قال وهو ينظر من وراء كتفه: «ربما هناك شخص ما.»

ضحكت كارول آن: «عادة سيكون هناك شخص ما.» عادت لتجلس براحة على الوسائد الناعمة. لقد بدأت تشعر بالامان بالسماح لبراندون ان يفتح الباب بنفسه. هناك في منزلها، لا تسمح له القيام بذلك الا اذا كانت تقف وراءه. فخطورة التعرف الى الغرباء او التحدث معهم، امرا علمته لبراندون منذ ان كان طفلاً. اما هنا، فلا وجود للغرباء.

قال براندون معلنا حضور آيمت وهو يبتعد عن الباب: «مرحباً، عمتي كوني، انه العم آيمت.»

ابتسم آيمت بحب واضح للطفل وقال: «ليس بعد، تقريباً اصبحت عمك.»

بدأ براندون باغلاق الباب عندما واجه مقاومة وسمع:« مرحباً، انتظر لحظة.»

فتح الولد الباب ما ان عرف صوت القادم:

« دكتور جف!»

ابتسم جف من اللقاء الحار لبراندون.

«مرحباً، براندون.» ونظر الى كارول آن والعمة كوني وتابع: «مرحباً ايتها السيدات.»

تبادلت كارول آن النظرات مع عمتها ونهضت على الفور قالت: «آه، آه. انه رسمي جداً.» سارت نحوه وسألته:«هل هناك مشاكل؟»

هز رأسه بصبر واضح. «لديك شك قوي، اليس كذلك؟» ووضع ذراعه حول كتفيها. لاحظ انها لم تتضايق او تبتعد عنه وهذا ما اسعده. تابع:«لكن آيمت اصر على القدوم الى هنا اولاً.»

نقلت كارول آن نظرها بين جف وآيمت مستفهمة وقالت: «اولا؟»

شرح لها جف: «قبل ان تذهب الى حفلة العازبين، لا شيء اجمل من الزواج التقليدي بكل تفاصيله.»

فهمت كارول آن تماما ما يعنيه من خلال نظرته اليها. امسك بقطعه من الزينة مازالت على طاولة القهوة ولفها على اصبعه، اكمل :

«كيف كانت حفلة العروس الصباحية؟»

«رائعة تماماً، انظر الى هذه الاشياء الرائعة، آيمت.» واشارت الى الهدايا الموزعة حولها.

جلس على حافة الصوفا للحظة، وامسك بيد كوني: «اردت فقط ان تعرفي انني سأفكر فيك طوال الوقت وانا في الحفلة.»

لم يخطر ببال كوني ان تفكر بالعكس، فالغيرة لا وجود لها في حياتها.

«بالطبع، ستفعل ذلك، عزيزي، فانا اعرف ذلك.»

حسناً، قد تكون العمة كوني خالية تماماً من اية افكار مشككة، لكن هذا الموضوع اثار فضول كارول آن. نظرت بشك نحو جف وقالت:

«اي نوع من الحفلات ستكون؟»

ابتسم ببراءة وهو يجيب: « حفلة عادية.»

ربما كانت ابتسامته بريئة جداً، تابعت كارول آن باصرار: «لم اذهب يوماً الى حفلة للعازبين، فما معنى «عادية؟»

رفع كتفيه قائلاً: «طعام، قصص، وبعض التسلية.»

ضاقت نظرة عينيها. وسألت:

«الى اي مدى؟» ومن خلال نظرات جف، ادركت انها تفتعل شجاراً وكأنها زوجة غيورة، تراجعت على الفور واكملت: «مجرد فضول، هذا كل شيء.»

حاول جف ان يبدو جاداً وهو يقول: «تسلية عادية.» لكن نظرات عينيه لم تقنعها مطلقاً.

تصور براندون انه بقي صامتاً لفترة كافية، وقف بين الدكتور جف وامه وقال:

«هل استطيع الذهاب، انا ايضاً؟»

نظر جف الى وجه الصبي المليء بالامل وشعر على الفور باحساس قوي من الندم. لقد بالغ بوصفه ليثير كارول آن، ولم يكن يقصد اثارة اهتمام براندون ايضا.

قال جف ببطء: «حسناً، انها ليست من الحفلات التي ترغب في حضورها. انها حفلة للرجال العازبين فقط.»

«لكنني عازب.» هز رأسه وكأنه غير متأكد من الامر وتابع :«اليس العازبون هم الشباب الذين لم يتزوجوا بعد؟»

«صحيح.»

شعر وكأنه وقع في فخ براندون، حاول جف البحث

عن حل لهذه المشكلة. وبما انه مرافق العريس الاول، فهو لا يستطيع التخلف عن حفلة آيمت. لكنه في ذات الوقت لا يريد ان يفسد ما فعله مع براندون خلال الاسبوعين الماضيين من التشجيع واظهار الثقة بالنفس.

اخذ براندون يرقص على رؤوس اصابع قدميه بفقدان صبر، قائلاً:«اذاً، لماذا لا استطيع الذهاب؟»

نظر جف نحو آيمت. كان آيمت فارع الطول. قال:

«انها فقط للعازبين ذو القامة الطويلة.» انها حيلة سخيفة، ولكن هذا كل ما لديه. رأى كارول آن تدير بعينيها من وراء رأس ابنها.

«آه.» وحاول براندون ان يتقبل امر رفضه. لا يعتقد ان الدكتور جف لا يريده هناك لسبب ما، لكن مع ذلك، لا يزال يشعر بالانزعاج.

اخفض براندون نظراته وقال:«لقد اعتقدت فقط.. اقصد... اردت الذهاب معك، لكن..»

لم يستطع جف ان يتحمل نظرة الوحدة في عيني الصبي الصغير، «اقول لك ماذا ستفعل. اذهب وادعو جيمي واي شخص آخر تريده، وبعد ان اعمل على تسوية الامور في حفلة العازبين لطويلي القامة، سأعود اليك والى الشباب وسنقيم حفلتنا الخاصة للعازبين فقط لمن هم بطول خمسة اقدام.»

نظر براندون الى جف، فهو يبدو اطول من خمسة اقدام بكثير.

«لكن انت كذلك، فكيف يمكنك ان تشارك بهذه الحفلة؟»

نظرت كارول آن الى جف وكأنها تسأله كيف سيمكنك التخلص الان من هذا المأزق.

لم يفكر بالامر حتى ولا للحظة: «لانني انا المنظم الرسمي لهذه الحفلة.»

فكرت كارول آن باعجاب، انه سريع البديهة وذكي. كان جواب جف مناسباً جداً لبراندون.

قال براندون:«حسناً، سأذهب لاحضارهم، متى ستعود؟»

«من الافضل ان نذهب.» وامسك جف بذراع ايمت لينهض. اذا لم ينطلقا الان، فانه سيتأخر، قال محدثاً براندون:«اعطني ساعة او ساعة ونصف وسنقيم حفلتنا في محل غراديز للحلوى.»

هز الولد رأسه موافقاً، واسرع بالخروج قبل جف ليخبر اصدقاءه عن تنظيم الحفلة.

لحقت كارول آن بابنها اتكأت على الباب تراقبه وهو يقفز على السياج. لم تعرف ابداً ان لديه هذه الطاقة في داخله. ابتسمت فرحة بذلك.

نظرت الى جف وقالت:«امر جيد انك لا تمت بصلة لبينوكيو. فاعتقد انك لن تتمكن من الوصول الى البلدة قبل ان يسبقك انفك.»

رفع حاجبيه قائلاً: «هل تلمحين الى انني كنت اكذب؟»

«لا اعتقد ان التلميح يكفي فيما يحدث.» مع ذلك، كيف يمكنها ان تجد غلطة فيما يفعله عندما ترى ابنها سعيداً هكذا؟

«اعتقد انك تسمي ذلك مجرد ابداع.»

www.elromancia.com

جلس آيمت على المقعد المجاور للقيادة في شاحنة جف. اقترب جف من كارول آن ليطبع قبلة صغيرة قبل ان يقول:«انت تتعلمين.»

بعدها اسرع بالنزول على الدرج وصعد الى الشاحنة.

همست: «لا، لست اتعلم.» وضمت ذراعيها الى صدرها «لو كنت اتعلم اي شيء، لما كنت اشعر بكل هذه العاطفة كلما كنت بقربك.»

تنهدت واستدارت عائدة الى المنزل. فما زال هناك الكثير من العمل امامها. عليها البدء بزينة المنزل. وعليها ان تقرر اين ستضع الخيمة في الحديقة واين ستضع الازهار في داخلها حيث سيقف رجل الدين. كما عليها ان تقرر كيف ستضع الزهور في الحديقة. لقد وعدها بائع الازهار انها ستصل اليها عند السادسة صباحاً. وهي تشك بذلك.

فكرت وهي تغلق الباب ان الشك يساورها نحو كثير من الامور.

* * *

حاولت كارول آن ان لا تنتبه الى صوت ضرب الحذاء بالصوفا، الذي كان يصدره جيمي معبراً به عن مله. بينما كان ابن عمه نيكي يتناول قطعة اخرى من الحلوى ويرمي بنفسه على الصوفا قربه. وبقي براندون يراقب الباب الامامي باستمرار متوقعاً قدوم جف.

سأل جيمي: «اذاً متى من المفترض ان يعود الدكتور جف؟»

تنهد براندون، محاولاً ان لا يظهر قلقه هو الآخر: «قريباً جداً.»

هز نيكي رأسه فتطاير شعره البني الناعم حول وجهه. نظر الى صديقه وقال:

«اقام اخي الكبير حفلة للعازبين قبل زواجه، ولم يحضر الا اثناء الزفاف، لقد كانت العمة بيكي غاضبة جداً منه.»

امسك جيمي بقبضة من الحلوى من الصحن الفضي على الطاولة ونهض. قال وهو ينظر الى ابن عمه:

«ربما من الافضل ان نعود الى المنزل. ربما الدكتور جف نسي انه سيعود الينا.»

«لا، لن يفعل ذلك.» ونظر براندون ناحية امه. كان يستنجد بها من خلال نظراته.

لم تكن كارول آن تعمل على تدوين ملاحظاتها منذ خمسة عشر دقيقة. وبالسر ايضاً كانت تنظر الى ساعتها، وتشعر بالألم تماماً مثل براندون.

لقد تأخر جف اكثر من عشرين دقيقة. وبدون شك انه نسي وعده لابنها. لا بد ان الحفلة قد انسته الوقت وكل شيء.

حسناً، ليس لديها الوقت لتقلق بشأن جف فلديها ولد صغير حزين امامها. ونظرت الى الصبيين الاخرين واعترفت ان لديها ثلاثة وجوه حزينة.

وضعت دفتر ملاحظاتها على الطاولة ونهضت قائلة:

«اسمعوا، لما لا آخذكم الى محل غراديز للحلوى؟» نقلت نظرها بينهم وتابعت: «البوظة موجودة

هناك، وبذلك يمكننا ان نقيم حفلة للعازبين.»
بدا على الاولاد انهم غير مقتنعين، قال جيمي:
«لكنك لست عازبة.»ونظر اليها وكأنه يريد ان يؤكد ادعاءه:
«انت فتاة.»
كانت مستعدة لمثل هذا الكلام، وضعت يدها على كتف الصبي، وانحنت حتى اصبحت قربه وقالت:
«العازب هو الانسان الغير متزوج، وانا كذلك الان.»
كان هناك شيء خطأ بهذا الكلام، لكن جيمي لم يعرفه.
شعر براندون بالحزن لان الدكتور جف تخلى عنه، وامام اصدقائه ايضا. لكن هذا الامر سينقذ الموقف. فهو لا يريد ان يسخر منه احد، خاصة جيمي، ومن المفترض انه سيذهب الى منزل صديقه في الغد لينام عنده ولا يريد ان يمضي الوقت كله وهو يسخر منه من القصص التي يرويها عن الدكتور جف.
قال براندون بفرح: «حسنا، يبدو وكأنه اتفاق جيد، اليس كذلك، نيكي؟»
لم يكن نيكي يهتم باي نوع من الاتفاق هذا طالما سيحصل على البوظة، هز رأسه موافقا وقال وهو يتراقص على الصوفا:«بالطبع.»
كاد براندون ان يقول شيئا لامه عندما استرعى انتباهه صوتا ما. وبسرعة عاد الى النافذة.
«هاي، انتظروا، لقد اتت سيارة.»
قالت بلطف:
«عزيزي.» واجبرت نفسها على ان لا تبعده عن

النافذة «هناك الكثير من السيارات، حتى هنا.»
لكن براندون لم يستدر، ازاح الستائر البيضاء، لينظر، قال باصرار :«لا، هذه تبدو كشاحنة الدكتور جف.»
لا تستطيع ان تترك ابنها يعذب نفسه هكذا. لقد اخطأت بالقدوم الى هنا، اخطأت بترك ابنها يعتمد على احد غيرها.
اقتربت من النافذة لتبعده عنها: «عزيزي، لا نستطيع...»
توقفت كارول آن عن الكلام ما ان رأت شاحنة جف تتوقف امام المنزل. وبعد مرور لحظة، خرج منها.
اسرع جف على الدرج وهو مدرك للوجوه التي تحدق به من النافذة. فكر كم هو رائع ان يشعر المرء ان هناك من ينتظره. انه احساس يرغب في جعله دائما في اقرب وقت ممكن.
فتح الباب له قبل ان يتمكن من الوصول اليه.
احاط به الاولاد الثلاثة على الفور، قال:
«آسف شباب، انني تأخرت. كان لدينا مشكلة مع مقدم الطعام.» نظر مباشرة الى كارول آن وتابع: «اتمنى ان يحسنوا التصرف في الغد.» لم يبتعد الاولاد الثلاثة عنه فلم يستطع ان يتحرك، تابع: «امر رائع هذا الاستقبال الحاشد.» ابتسم وهو يقول :
«يمكنك ان تطبقي فمك الان، كارول آن.»
حاولت ان تقول بصوت عادي: «لقد عدت.»
نظر الى الوجوه المبتسمة حوله وشعر بالفرح ايضاً
«قلت انني سأعود.»
«نعم، لكن...» نظرت كارول آن الى الاطفال الذين

يراقبونهما، قررت انها بحاجة لبعض الخصوصية، فقالت:«اعذروني، اريد ان اتحدث قليلاً مع الدكتور جف.»

امسكت بذراعه وابعدته قليلاً، قالت بصوت منخفض: «لا افهم، لماذا غادرت الحفلة؟»

لم يرَ اية مشكلة: «اعتقدت انني قلت لك للتو ... قلت انني عائد.»

«الم يكن هناك راقصات؟»

كم تبدو رائعة جداً عندما تتظاهر بعدم الغيرة «اية راقصات؟»

وضعت يديها على خصرها، انه يستمتع بإغاظتها: «الا يوجد دائماً راقصات في حفلات العازبين؟»

ضحك ووضع ذراعه حول كتفها، «انت تراقبين الكثير من الافلام السينمائية. لقد استأجرت لآيمت فرقة موسيقية.» كان يرغب في ضمها اليه، لكن هناك العديد من الشهود غمز بعينيه وتابع: «بالطبع جميع اعضاء الفرقة من النساء، لكنني فكرت...»

ضربته على ذراعه، لكنها كانت تضحك مع ذلك. انه يضحك عليها، لكنه عاد من اجل براندون وهي تحبه لذلك.

حف يده وقال:« مازلت عنيفة، اليس كذلك؟» لاحظ التغير المفاجيء الذي حصل لها، لكنه تظاهر بالمرح وهو يتابع:

«لما انت منزعجة؟ فكما قلت لك سابقاً، ليس هناك من جديد تحت الشمس.»

انها لا تحبه، على الاقل، ليس كحبيب. انه فقط

صديقاً لها. فلما تشعر بكل هذا التوتر، انه ليست بحاجة لهذا الان، او ابداً.

حاولت ان تستجمع قوتها، هزت رأسها وقالت:

«حسناً، بكل الاحوال، كانوا يراقبون الساعة باستمرار.» ونظرت الى الاولاد الذين كانوا يتراقصون على رؤوس اصابعهم منتظرين.

ضحك وهو ينضم اليهم: «لقد تصورت ذلك.»

وضعت يدها على رأس ابنها فنظر اليها وكأنه يخبرها عن انزعاجه، قالت: «ستعتقد انهم لم يأكلوا البوظة من قبل.»

تذكر جف كم كان يشعر بالفرح عندما يذهب الى دكان الحلوى. كانت مناسبة له عندما كان صغيراً.

«يمكنك القيام بأمر ما مئات المرات، لكن مناسبات خاصة تجعلها فريدة.»

ربما، لقد اصبحت توافقه الرأي في معظم ما يقوله خاصة انه هنا الان، فتحت الباب وقالت:

«حسناً، سأحضر حقيبتي.»

امسك جف بذراعها، ليمنعها من المضي: «اسف، لكنك لست مدعوة.»

حدقت به:«ماذا.»

«بقي جف حازماً لمصلحة الاولاد. فان ذهبت معهم، لن يتمكن من تقديم كامل اهتمامه للاطفال. وهي تعمل على تشتيت افكاره بطريقة لا احد غيرها يفعل ذلك.

«انها حفلة حصرية للعازبين.» ونظر الى الاولاد وراءه «اليس كذلك، شباب؟»

صرخوا معاً: «صحيح.»

«كما وان..» تظاهر وكأنه ينظر اليها من رأسها حتى قدميها «انت لا تناسبين المقاييس المطلوبة، آسف.»

اقترب براندون من جف وقال: «نعم، آسف امي. انها حفلة للشباب فقط.»

رفعت كارول آن حاجبها، يمكنها بالتأكيد الاستفادة من هذا الوقت للقيام بآخر الاتصالات الهاتفية.

«حسناً، لا بأس، لكن لا...»

لم تستطع ان تكمل تعليماتها لأن جف وضع اصبعه على فمها، فحدقت به، منذهلة.

«لا تقلقي كثيراً.» كان يعلم انها ستعطي ابنها التعليمات المطلوبة ويعلم ايضاً ان هذا سيزعج براندون امام رفاقه:«انه شاب حساس وذكي، كارول آن.» وكتغطية للامر تابع : «كلهم هكذا.»

قال الاولاد بفرح مرة اخرى: «صحيح.»

هزت رأسها، وخرج الاولاد بسرعة لا بد ان ابنها سيعود اليها وهو فرح جداً قالت:

«كل الذي استطيع قوله، هل لديك الوقت لتتعلم عن الاطفال وتربيتهم.»

«انني دائماً بشوق لاتعلم، كارول آن، سأعود فيما بعد، ربما سنقيم حفلة خاصة بنا ويمكنك ان تعلميني عن ذلك.»

انها تشك بذلك يبدو وكأنه يعلم كل شيء.

قال وهو يبتسم: «او، يمكنني انا ان اعلمك شيء ما.»

اشارت بتوتر نحو الاطفال وقالت: «انهم بانتظارك، دكتور جف.»

نظر اليها باهتمام وقال: «الآن، لكن وقتنا لا بد انه آت، كارول آن.»

شعرت باحساس غامض وهي تراقبهم يبتعدون. لا بد انه محق. وهي لا تدري ان كانت سعيدة بذلك ام حزينة.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كانت كارول آن مقتنعة انها لو كانت بقوة ثلاثة اشخاص، لما كان ذلك كاف لها لتقوم بكل ما هو مطلوب منها هذا الصباح.

شعرت وكأنها لم تنهض باكراً بما فيه الكفاية عند الساعة الرابعة فجراً، مع انها امضت الليل وهي تنهي زينة المنزل. نام براندون على الصوفا وهو ينتظرها لتنتهي من طي اوراق الكريب. حملته وهي تشعر بالارهاق الى غرفته عند منتصف الليل.

شعرت انها ما كادت تضع رأسها على الوسادة حتى دق جرس الساعة، معلناً بدء العمل من جديد.

ارتدت قميصاً فضفاضة وبنطالاً قصيراً، وتمنت ان لا تمضي وقتاً في تصفيف شعرها لان عليها مقابلة كل شخص ورؤية كل شيء على مسافة ثلاث ياردات من المنزل.

ما ان انتهت من التحدث مع متعهدي الطعام عند الباب الخلفي حتى سمعت ضجة كبيرة قادمة من الباب الامامي. فاسرعت عبر غرفة الجلوس لترى ماذا هناك. مازال الوقت باكراً جداً لقدوم الضيوف كما وان متعهد الزهور قد غادر. والناس الذين يعملون على اقامة الخيمة الكبيرة هم وراء المنزل وليس امامه.

رأت من زاوية عينيها، عمتها تسرع على الدرج لتصل الى النافذة وترى ما الذي يجري، كانت لا

تزال ترتدي ثوبها المنزلي، ولا يبدو عليها اي اثر للاستعداد، مع ان الزفاف سيتم في غضون ساعتين فقط.

ابعدت كارول آن الستائر ونظرت الى الخارج.

حدقت، غير قادرة على الكلام للحظة، قبل ان تستدير وتنظر الى المرأة وراءها بدهشة.

«عمتي هناك رجل في الشاحنة يفرغ منها اقفاص مليئة بالعصافير.»

اقتربت منها عمتها، ونظرت الى الخارج، بعدها ابتعدت قليلاً وقالت بدون اي انزعاج او قلق: «آه، تلك الشاحنة من البلدة المجاورة.»

بدت وكأن تسليم شاحنة لاقفاص ملىء بالعصافير امر يتم كل يوم. سألتها كارول آن:«هل هم سواح؟»

لا عزيزتي، انها يمام.»

«يمام؟» ردت كارول آن غير مصدقة.

ابتسمت كوني بصبر لابنة اخيها، وقالت:

«انها تلك العصافير البيضاء الجميلة والتي ترسم على بطاقات الزفاف.» استدارت لتنظر ثانية من النافذة وهي تتابع:

«لقد حلمت دوما ان يطير فوق رأسي حمام ابيض عندما اقول «قبلت».» نظرت الى كارول آن. بدت المسكينة وكأنها مرهقة جداً من كل ما حولها: «هل نسيت ان اخبرك عنها؟»

تنهدت كارول آن، وهي تحاول ان تجد بعض الصبر: «نعم، نسيت.» وحاولت ان تفهم المنطق الذي تحيا عليه عمتها.

«عمتي اليمام هو حمام ابيض اللون. وانا لا اعتقد انه من المنا...»

لم تسمع عمتها اعتراضها قالت ببراءة:

«انها جميلة جداً، وأكد لي ريتشارد انها مدربة جيداً.»

لاحظت الغموض الذي ظهر على وجه كارول آن، فتابعت:«ريتشارد، مالك الطيور.»

هي تعلم تلك النظرة على وجه عمتها. وهذا يعني انها لن تغير رأيها. «سأشعر افضل بكثير لو اكد لك انها لن تفسد كل شيء.» قالت بعد ان كتبت على دفتر ملاحظاتها ان عليها ان تطلق الطيور في الوقت المناسب: «وجود اليمام.»

قلبت الصفحة ونظرت الى عمتها: «هل هناك المزيد من المفاجآت التي يجب ان استعد لها؟»

فكرت كوني، ونظرت الى ابنة اخيها ببراءة تامة وقالت:«ليس على حد علمي.»

تمتمت كارول آن:«اليس من الافضل ان تبدأي بالاستعداد؟»

نظرت كوني الى ساعتها، ثم الى ثوبها وقالت:

«اعتقد ذلك.» وصعدت الدرج بسرعتها المعهودة.

ظهر براندون وهو يحمل بدلته وكأنه يحمل حيوان صغير لا يرغب به: «ماما، هل عليَّ ان ارتدي البدلة؟»

«انت دائما ترتدي بدلة في الحفلات الرسمية.»

تبادل براندون الابتسامة مع عمته ما ان مرت بقربه، نظر الى امه بطريقة وكأنه يعرف انه على حق وقال:«لم ارتد بدلة في سهرة البارحة.»

«الذهاب الى محل للحلوى لا يعتبر سهرة رسمية.» شد

براندون بفمه الصغير بقوة وحزم. لما عليه ان يختار هذه اللحظة ليعلن عن استقلاليته؟ كان هذا بسبب جف. جف. اعتمدت كارول آن على ورقتها الرابحة وقالت:«سيرتدي الدكتور جف بدلة هو ايضاً.»

تحول موقف براندون تماماً امام عينيها قال:

«حسناً.»

انتبه كي لا يجر بدلته على الارض استدار وعاد الى غرفته.

لم تستطع كارول آن الا ان ترفع رأسها وتهزه. فعليها ان تجلس هي وابنها وتتحدث معه حديثاً طويلاً ما ان ينتهي كل هذا.

سمعت ضجة كبيرة من خلف المنزل. واسرعت الى المطبخ.

قد تذهب العمة كوني في شهر العسل في آخر هذا اليوم الطويل، لكن بعد ذلك، ستكون كارول آن بحاجة الى عطلة طويلة لاعادة كل شيء كما كان.

دخلت الى المطبخ. رأت ثلاث سيدات في منتصف العمر واللواتي تعرف منذ طفولتها. بأنهن يعملن معاً في بلزغروف في المناسبات لتقديم الاكل والشراب. كن يتحدثن بفرح واضح عن كل ما يتذوقنه.

لا يوجد اي اثر للفوضى هنا. لا بد ان الضجة في الخارج. ابتسمت كارول آن للسيدات واسرعت بالخروج من الباب الخلفي. وعندها رأت ما يجري.

الخيمة البيضاء الكبيرة وكأنها حوض في وسط الحديقة. تلك التي يجب ان يجلس كل الضيوف في ظلها.

www.elromancia.com

اغمضت عينيها وعدّت الى العشرة قبل ان تخطو اية خطوة. تنهدت بعمق واسرعت بنزول الدرج لتصل الى الرجال الثلاثة الواقفين حول الخيمة.

نظرت الى الرجل الاقرب منها، حاولت ان لا تظهر اي احساس باليأس في صوتها وهي تقول:«ما الذي يحدث، هام؟»

نظر هاملتون فرايزر اليها وهز كتفيه العريضين وقال:«لقد انكسر العمود.»

امر واضح. عضت على شفتها، متسائلة ان كان على مئتي مدعو ان يذوبوا تحت الشمس بدون ظل هذه الخيمة.

«هل من المفترض ان يحدث ذلك ثانية؟»

نظر هام الى الرجلين بقربه، بعدها نظر الى كارول آن قال بحزم: «لا، كارول آن، الاعمدة لا تقرر الامور.»

لا حاجة لتفجر غضبها وقلقها عليه، قالت بهدوء:

«هل يمكنك الانتهاء من وضعها عند الوقت المحدد؟»

«لا تسألي هام سؤالا كهذا.»

استدارت كارول آن وكادت ان تضرب جف بدفتر الملاحظات الذي تحمله. ابتعد عن طريقها في الوقت المناسب. لكنه لم يتمكن الا ان يبتسم.

«يمكنك الحصول على اكثر مما تتوقعين.»

تنهدت بعمق واجابت:«لقد حصل لي ذلك فعلاً.»

ضمت الدفتر الى صدرها وتابعت:«هذا الزفاف جعلني مرتعبة وعصبية.»

هز جف رأسه موافقا وقال:«رائع، يمكننا الذهاب خطيفة.»

شدّت على اسنانها بقوة، انه يعلم تماما عما كانت تتحدث لكنها قالت:«زفاف عمتي كوني.»

نظر الى عينيها وقال:«هذا صحيح، لقد فعلت ذلك من قبل.»

لقد اكتفت منه: «جفرسون هويت درامن، ان كنت لا تستطيع المساعدة. فارحل!»

رفع يده مسالماً وقال:«حسناً، سأفعل.» لا بد انها تصبح مأساة في الاوقات العصيبة مأساة قد تطيح برأسه ان لم يأخذها على محمل الجد الان «فما الذي تريدينه؟»

نظرت كارول آن الى الطاولات التي مازالت في غير مكانها، والتي يجب ان توضع الشراشف عليها، والخيمة المنهارة تحت قدميها، وفكرت بالاقفاص بالحمام عند المدخل الرئيسي. لن يتم هذا الزفاف في موعده.

«اسبوع آخر.»

نظر اليها فشعرت وكأنه يلمسها قال: «نعم، انا ايضا.»

شعرت وللمرة الاولى هذا الصباح ان الزمن توقف. وكأنها تشاهد فيلما بحركة بطيئة لكن الان ليس الوقت المناسب ولا المكان، وربما لن يكون هناك وقت لها. قالت:

«فقط ساعد هام في نصب الخيمة، هل يمكنك القيام بذلك؟»

هناك كثير من الاشياء يفضل القيام بها، كأن يكون معها. لكن هناك اعمال يجب ان تنتهي وهناك

زفاف يجب ان يقام. كما وان هناك دائماً فيما بعد، قال:«بكل تأكيد.»

«شكراً سارت نصف المسافة حتى الباب بعدها توقفت فجأة وعادت بسرعة الى جف.

قالت: «اين هي ثيابك؟» وسمعت الرجال يضحكون بصوت واضح.

نظر جف الى نفسه وقال: «ارتديها، لماذا؟»

لم تكن في وضع يسمح لها بالمزاح، قالت:

«اقصد من اجل الزفاف. لا يمكن ان تكون مرافق العريس وانت ترتدي الجينز، اليس كذلك؟» لم يعد بامكانها ان تتنبىء ما الذي يستطيع القيام به جف بعد.

كاد جف ان يضحك من الخوف الواضح في صوتها، لكنه علم انه ان فعل فسيكلفه ذلك غاليا.

«انت حقاً ضعيفة جداً عند الاوقات العصيبة.» رأى الغضب يلمع في عينيها فتابع:«بدلتي في غرفة الضيوف.» رفع حاجبه وهو يتابع: «ربما تحبين مساعدتي في ارتدائها.»

رأت ان الرجال حولهما يصغون الى كل كلمة، وهم يضحكون الان عما قاله جف.

«اعتمد على ذلك، خاصة اذا لم تنتهوا من الخيمة في الوقت المناسب.» اشارت نحو الخيمة واستدارت لترجع بسرعة الى المنزل.

قال هام:«هذه السيدة مرهقة جداً.» امسك بزاوية الخيمة وسار بها مبتعداً.

نظر جف الى كارول آن وهي تسرع نحو المنزل،

قال: «اعتمد على قدرتي لمساعدتها لكي تصبح اكثر هدوءاً.»

امسك الرجل الآخر الذي بقرب هام بالعمود الاساسي للخيمة وقال:«ما زلت تملك شعوراً نحوها، اليس كذلك؟»

استدار جف، جاهزاً للعمل الان :«دائماً احبها وسأبقى الى الابد. لنرى الان ان كنت تستطيع العمل كما تستطيع الكلام. هام، علينا ان ننهي عملنا قبل ان تأتي الى هنا مرة اخرى وتبدأ بالشجار.»

قال هام: «انت الطبيب هنا.» ورفع على ظهره قاعدة الخيمة. تجمع الرجال الباقون حوله لمساندته.

سمعت كارول آن صوت الفرح ما ان ثبتت الخيمة مكانها. مشكلة حلت، مازال امامها مئة اخرى، هذا ما فكرت به وهي تضع اشارة على دفتر ملاحظاتها.

* * *

بطريقة ما، وبخلال ساعتين، تم ضبط معظم الامور، لكن بدا لها ان لا شيء سيتم عند الوقت المحدد. وصل العريس باكراً جداً. اما رجل الدين فقد وصل بعد الوقت الذي وعد به. وهذا ما زاد في توتر كارول آن.

ارتدت كارول آن فستان زهري اللون من قماش الشيفون الذي ينثني ويتمايل مع كل خطوة تخطوها. لكنها بقيت تحمل دفتر ملاحظاتها وتلاحق كل الامور. تنتهي من امر ما وتدون المزيد من الملاحظات على دفترها.

اصطدم جف بها عند باب المطبخ. كان يرتدي بدلة رمادية اللون وقميص زرقاء. نظرت اليه وشعرت

بأن دقات قلبها تتسارع. عزت ذلك الى حقيقة انها تعمل بجهد ومنذ ساعات حتى الان.

نظر اليها باعجاب حتى استقرت عينيه على دفتر الملاحظات:«بدأت اعتقد ان هذا الشيء جزء من تركيبتك البنيوية.» كان يقف بينهما، فابعده برفق وهو يقول:«استطيع نزعه بالجراحة اذا اقتضى الامر. فانه دائما بيننا.»

لا وقت لديها لهذا الكلام، ليس الان، ولا فيما بعد. لكن خاصة الان. فالمنزل مليء بالضيوف وما زال هناك خمسة عشر دقيقة لبدء الاحتفال. كما وانها لم تصعد الى عمتها منذ اكثر من ساعة ولديها احساس ان المرأة لم ترتد فستان الزفاف.

وضعت كارول آن يديها على الدفتر بقوة وقالت: «ليس ان كنت احتاجه لاضربك به على رأسك.»

نظرت باتجاه غرفة الضيوف وقالت: «هل آيمت جاهز؟»

اعجبه التوتر الواضح في رنة صوتها، وكان سيفرح اكثر ان كان سبب هذا التوتر.

«انه جاهز منذ الصباح الباكر.» مرر اصبعه على خدها وتابع: «احد منا اصبح جاهزا منذ فترة اطول بكثير.»

شعرت بالضعف لكن عليها ان تركز على ما تفعله، تراجعت الى الوراء وكادت ان تضرب بصينية المقبلات الموجودة على الطاولة.

«هذا ليس الوقت المناسب للقيام بحديث طويل.»

وضع يديه على كتفيها، كي لا تتهرب اكثر

وقال:«رائع، لقد اخطأت؟ انها جملة قصيرة جداً.» على رغم من انها تفتقد للوقت، تساءلت ما الذي يقصده. هل يقول انه مخطىء بما اعتقده بشأنهما «لقد اخطأت؟»

لم تفهم ما الذي يقوله، هز رأسه وقال: «لا، انت المخطئة. انت من يفترض ان يقول «لقد اخطأت».»

رفعت ذقنها بعناد وقالت: «لم اخطىء ابداً بمغادرتي بلزغروف.»

تأكد من لهجة صوتها. انه لم تعد حازمة وصارمة كما في السابق. وهذا كل ما يريد سماعه. «لكن؟»

ان الوقت يمر. لكنها كانت تعلم ان جف لن يسمح لها بالمغادرة قبل ان يسمع اعترافها :

«لقد اخطأت بالرحيل مع كال. اخطأت بعدم اخبارك عن رحيلي.واخطأت بأن تعلم بالامر من الناس.»

تنهدت وقالت:«يعجبك ذلك؟»

«جداً.» اصبحت تعابير وجهه ناعمة وهو ينظر الى ثوبها، قال:

«تبدين فاتنة بهذا الثوب.»

رفعت كتفيها بلا اهتمام، «من المفترض ان ابدو ماهرة وليس فاتنة.»

«لماذا؟»

كانت تضع عطراً رائعاً، قال:«يمكن للاشخاص الماهرين ان يكونوا رائعي الجمال ايضاً.»

كيف يمكنها ان تجادله؟ «انت تعلم لا جدوى من النقاش معك؟»

«على العكس تماماً، انا لا شيء ان لم اكن المساعد

الاول.» ابتعد عن طريقها. لقد حان الوقت ليحضر آيمت.

قال لها:«اراك في الصف الامامي، يا فاتنتي.»

كانت قد اصبحت على الدرج التفتت اليه وقالت تصحح له: «هذا المكان للعروس والعريس فقط؟»

«بالطبع، اعلم.»

تنهدت وقالت:« فقط ادعو الجميع للتواجد تحت الخيمة، أيمكنك ذلك؟»

«اعتبري الامر منتهياً.»

* * *

سمعت صوتاً ضعيفاً يدعوها للدخول عندما دقت الباب. كانت كوني تجلس على سريرها وهي ترتدي ثوب الزفاف وتضم يديها الى بعضهما. رأت كارول آن، انه لا يعقل ان ترى عروساً اكثر جمالاً وطيبة منها.

نظرت كوني الى ابنة اخيها وابتسمت لها ابتسامة صغيرة.

«اعتقد انني اخيراً اعاني من التوتر الذي يسبق الزفاف والذي كنت تتحدثين عنه.»

شعرت بتعاطف كبير مع عمتها. وفكرت بالمنزل المليء بالضيوف فأحست بالرعب للحظة بدل التعاطف.

سألت كارول آن :

«هل تفكرين بالغاء الزفاف؟»

نظرت كوني اليها بحيرة. لما تريد التفكير بالغاء الزفاف وهي ستتزوج من رجل رائع كآيمت.

«آه، لا لم افكر بالامر مطلقاً. انني فقط خائفة ان اتعثر وانا اسير عبر الممر.»

تمكنت كارول آن من السيطرة على نفسها كي لا تضحك، ربتت على يد عمتها وقالت:«سيري بخطوات صغيرة وستكونين بخير.»

ضحكت كوني بنعومة: «امر صعب القيام به وانت تشعرين بكل هذا الشوق والحماس.»

«ستتمكنين من تدبر الامر.» ونظرت الى الباب. لقد حان الوقت لبدء مراسم الزفاف. ترددت ثم عادت تنظر الى عمتها.

نظرت كوني اليها مندهشة عندما اقتربت منها كارول آن وعانقتها وهي تقول:«احبك عمتي كوني.»

ضمتها عمتها وقالت:«وانا احبك ايضاً.»

ابتعدت كارول آن. فهناك زفاف يجب ان يقام. ولا وقت للعواطف من اي نوع كانت. فقط عليها بقول الحقيقة:«انني سعيدة جداً لانك وجدت شخصاً تحبينه.»

بدت السعادة على وجه كوني واخذت ترتب ثوبها:

«لقد كانت مفاجأة لطيفة، اليس كذلك؟ الحياة مليئة بالمفاجآت الجميلة. كما تعلمين، هذا اذا سمحت لها.»

قالت وهي تبتسم:«لن تتحدثي الان عن جف.»

«ستجدين طريقك بنفسك، عزيزتي، ولست بحاجة لتدخلي بعد الان.» نهضت عن السرير ونظرت الى المرآة. امسكت بباقة الزهور البيضاء والزهرية اللون وقالت:«حسناً، انني جاهزة.»

فكرت كارول آن وهي تقف انها حقاً جاهزة. قبلتها واتجهت نحو الباب وهي تقول:
«سأذهب لاقول لهم ان يبدأوا العزف.»
رأت كارول آن جف ما ان وصلت الى الباحة الخلفية للمنزل. رفع حاجبه متسائلاً فهزت برأسها. لقد اصبح كل شيء جاهزاً لبدء الاحتفال.
استدارت ونظرت الى العازفة التي تجلس بقرب المنزل، قالت: «حسناً، يمكنك البدء.»
سُمع اول نغمة لموسيقى الزفاف عبر الهواء وفجأة امتلأت السماء بأجنحة اليمام. لقد اطلق ريتشارد الطيور وهي في كل مكان .
«آه !» صرخت كارول آن.
كان براندون قد انطلق بالسير على السجاد الابيض الذي يصل الى المنزل بالمكان الذي سيقوم فيه الاحتفال. وبسرعة، اشارت اليه كارول آن ان يتوقف. امسك براندون الوسادة ذات اللون الزهري والتي تحمل الخاتمين، نظر الى امه مستفهماً، بعدها ضحك بفرح وهو يراقب اليمام يغطي السماء. نهضت الضيوف عن الكراسي ليتمكنوا من رؤية اليمام بصورة افضل.
اسرعت كارول آن الى المدخل الاساسي للمنزل. كان ريتشارد يفتح باب القفص الاخير.
صرخت به:
«ما الذي تفعله؟»
نهض مرتبكاً وهو يقول:«لقد قلت ان نبدأ.»
«كان كلامي لعازفة الاورغ، وليس لك.» كانت ترغب

في ضربه: «من المفترض ان يطير اليمام في نهاية الاحتفال.»
تمتم ريتشارد انها لم تكن غلطته وهو يغلق باب القفص.
شعرت بلمسة لطيفة على كتفها. استدارت لتجد جف يقف وراءها.
«الامر مختلف.» هز رأسه. وابعد كارول آن متعمداً.
«سنكمل من هنا.»
نظرت اليه والغضب واضح على وجهها، «سيكون هذا اسوء زفاف رأيته.»
«هذا افضل ما استطعت قوله الان.»
تنهدت و نظرت السماء. بدأت الطيور تعود الى اقفاصها.
«اعتقد انه من الممكن ان يصبح الامر اشد سوء. كان بامكان هام واصدقائه ممارسة هواية الصيد على اليمام.»
هز رأسه موافقاً وقال:«هيا يمكنك البدء ثانية.»
نظرت الى السماء فرأت انه لم يعد اي اثر للطيور هناك. كما وان الضيوف قد عادوا الى اماكنهم بانتظار بدء الاحتفال من جديد.
تنهدت بعمق. فقط كل ما يحدث لها بسبب زفاف عمتها. رأت السيدة ماثيون، عازفة الغيتار، تنظر اليها مستفهمة.
قالت وهي تشير بيدها: «هيا، انطلقي واعزفي.»
شعرت بالراحة وهي تسمع موسيقى الزفاف تصدح وقد صمتت كل الاحاديث الجانبية.

هذا سيكون آخر زفاف تتورط فيه، اقسمت بذلك وهي تقف في مكانها قرب العروس.وعم السكون المكان لم تعتقد مرة ثانية انها ستبكي في مناسبات الفرح. امتلأت عيناها بالدموع ما ان رأت براندون يسير عبر الممر.

همس جف في اذنها: «انتبهي، سيعتقد الناس انك عاطفية.»

«اعتقد انني مصابة بالحساسية من جراء الحمام.»

اخذ جف منديلاً من جيبه واعطاها اياه: «انها يمام.»

مسحت عينيها واعادته له وهي تقول: «مهما يكن.»

بدأت الانوار تتوالى بسبب التقاط الصور التذكارية. تبعها تصفيق كبير عندما قبل العريس العروس، مع المزيد من الصور.

اقترب جف منها وقال واعداً: «لن نحضر اليمام في زفافنا.»

كانت جميع الكراسي قد ابعدت بناء على تعليمات كارول آن لـ هام وطاقمه لكنه حدث بدون اي مراقبة منها. فلقد كانت مشغولة بابعاد جف عن ملاحقتها.

قالت بغضب. «لن يكون هناك زفاف لنا. ليس بيننا اية علاقة.»

بدأت الفرقة الموسيقية بالعزف. لكنها لم تكن تسمع الا ضربات قلبها:«لن يكون هناك اي شيء بيننا، هل سمعت ذلك.»

اجاب بتعاطف: «كل ما تقولينه.»

وكأن الامر سيكون بهذه السهولة. ارادت ان تضربه ثانية. رغبت في ضربه على ذقنه ما ان ضمها بين ذراعيه. لم تستطع من القيام بذلك لكنها بقيت تشعر باضطراب قوي وهي تقول له:«ما الذي تفعله؟»

«نحن ضيفا الشرف ومرافقا العريس والعروس. وهذه هي الرقصة الاولى. ومن المفترض ان ننضم اليهما. اليس كذلك؟» واشار نحو كوني وآيمت.

كانت تحاول ابعاد جف عنها عندما ادركت انها تقف في وسط الساحة المعدة للرقص. سمعت موسيقى اغاني للحب. ورأت العريسين يرقصان ويعلنان حبهما لبعضهما امام عيون اصدقاءهما وجيرانهما.

شعرت بالاحراج وقالت: «بالطبع، اذكر.»

وضعت يدها في يده ونظرت اليه فابتسم وشعرت بأنها ازدادت توتراً.

قالت معترضة:« انت تضمني اليك كثيراً، جف.»

همس في اذنها:«ليس كفاية، كارول آن، ليس كفاية حقاً.»

قال وهو يتكلم بجدية:«استطيع ان احضر فيما بعد.»

هزت رأسها وقالت:«عليَّ تنظيف وإعادة كل شيء الى ما كان عليه.»

قال: «ربما بعد ذلك.»

شعرت وكأنها ستضعف فقالت بحزم:

«بعد ذلك، عليَّ ان اوضب حقائبي.»

نظر في عينيها باحثاً عن شيء واحد، قال:

«مازلت تريدين الرحيل؟»

www.elromancia.com

هزت رأسها ببطء وقالت:« علي القيام بذلك.»
« لماذا؟»
« لأن عملي هناك وحياتي ايضاً.»
قال وهو يراقصها مع تصفيق الحضور:« حياتك هي في اي مكان تكونين فيه.»
لماذا عليَّ ان امر بكل هذا؟«لا وقت لدي للفلسفة، جف. علي العودة. وهذا قرار نهائي.»
مرر اصابعه بين اصابع يدها، وكأن بعمله هذا يدعوها للبقاء هنا:
«يمكنك الكتابة في اي مكان، آخر مرة نظرت في الليل، اكتشفت ان الكهرباء متوفرة في بلزغروف ايضاً.»
شدت على يده، وكأنها تسير فوق رمال متحركة:
«لا شأن لي بالكهرباء، لكنني متأكدة ان في بلزغروف طبيب لا يتخلى عن قراراته ابداً.»
قال بهدوء: «هذا صحيح. لن افعل، ليس ثانية.»
لن تربح معه. فما عليها الا التراجع. توقفت الموسيقى.
قالت وهي تبتعد: «ان كنت تعذرني، اعتقد ان الرقصة انتهت.»واستدارت وسارت مبتعدة.
قال جف من خلفها: «ربما، لكن اللحن مستمر.»
تساءلت، والان ما الذي يقصده بكلامه هذا.

الفصل الحادي عشر

انتهى ا لزفاف.
كل تلك الساعات المرهقة، والعمل المتواصل، والخوف من الحاجة للمزيد من الطاولات والكراسي للاحتفال. كذلك استبدال الزهور في اللحظة الاخيرة. وانطلاق اليمام الباكر كل ذلك انتهى.
كان يجب ان تشعر بالراحة وليس بالحزن. ومع ذلك شعرت بألم قوي لا تستطيع تفسيره وهي تضم عمتها وعمها الجديد.
مسحت دموعاً غير متوقعة وهي تنظر الى عمتها ببدلتها الزرقاء التي اشترتها لها. استجمعت قوتها ونظرت الى العريسين السيد والسيدة كارسون.
«امضيا وقتاً جميلاً ورائعاً، مفهوم؟»
«تاهيتي.» لفظت عمتها هذه الكلمة بفرح وشوق لتتعرف على هذه الجزيرة الصغيرة.
«لم اذهب يوماً شرق حدود نهر ميسوري.»
ابتسم جف وانحنى ليقول لكوني في اذنها:
«تقع تاهيتي في الناحية الغربية، انها في المحيط الباسيفيكي.»
استدارت كوني نحو زوجها الجديد وقالت:
«ارأيت؟ لا ادري اين يوجد اي مكان؟»
امسك أيمت يدها بين يديه الاثنتين وقال واعداً:
«حسناً، سيسعدني ان اريك كل شيء.»
نظر جف الى ساعته وقال محذراً:

«ايها العروسان الجديدان عليكما توفير كل هذا الى السيارة والا ستفوتكما الطائرة.»

تجمع الضيوف حول كوني وآيمت يتمنون لهم رحلة آمنة ووقتاً سعيداً.

لكن كوني كانت تهتم فقط لابنة اخيها، وتنظر اليها بعيني الام.

نظرت حولها في غرفة الجلوس وقالت بندم:

«يؤسفني ان اترك لك كل هذا العمل، عزيزتي.»كانت كارول آن مولعة بالنظافة وعمتها تعلم انها لن ترتاح قبل ان يعود كل شيء الى مكانه. نظرت الى جف، فهناك امور اهم بكثير من منزل نظيف.

كانت كارول آن قد تلقت الكثير من العروض لمساعدتها في اعادة ترتيب وتنظيف المنزل.

«لا تقلقي، هناك الكثير ممن يرغب في المساعدة.» واشارت الى الضيوف في المنزل «الكل هنا يعرض خدماته. والان اذهبي، هيا.»

لكن كوني بقيت واقفة مكانها. بدا الحزن واضحاً في عينيها وهي تنظر الى ابنة اخيها، سألت بنعومة:

«لن تكون هنا عندما اعود؟»

هزت كارول آن رأسها وقالت:«لا، علينا انا وبراندون العودة الى منزلنا. لقد انتهى الزفاف.» لكن لما تشعر وكأنها ستبكي؟ ما الذي يحدث لها؟

هزت كوني رأسها وهي تضغط على اسنانها.ابتعد الضيوف تاركين للاشخاص الخمسة بعض الخصوصية قالت:«اذاً هذا حقاً الوداع.»

شعرت كارول آن فجأة بكرهها لهذه الكلمة. الوداع،

اقسى كلمة في الحياة. نظرت الى آيمت وقالت: «آيمت سيأخذك الى لوس انجلس لرؤيتنا، أصر على ذلك.» ضغطت على يد المرأة وقالت: «هل هذا مناسب لك؟»

بقيت كوني صامتة كانت تعمل جاهدة كي لا تبكي استدارت نحو براندون وفتحت ذراعيها. ارتمى الولد عليها براحة.

ضمت براندون اليها بقوة وقالت:«اعتني بأمك.»

ابتسم براندون بفرح، نظر نحو جف وقال:

«احاول القيام بذلك.» وغمزه.

فقط كوني وآيمت انتبها لهذه الحركة.

تنهدت كوني وقالت: «الى اللقاء، عزيزتي.» وضمت كارول آن ثانية، متمنية لو ان الوقت يدوم اكثر ولا يمر بهذه السرعة. «انتبهي لنفسك، ولا تترددي في إعادة التفكير بقراراتك.»

قال جف معترضاً بنعومة:

«الطائرة.»

«هيا، كونستانس، لن يؤخروا اقلاع الطائرة لاجلنا، مهما كنت تبدين جميلة بهذا الثوب.» وبنعومة امسك آيمت بذراع زوجته واسرع بها للخروج من المنزل. تبعتهم كارول آن الى الخارج، كذلك لحق بهم براندون وهو يلوح للعروسين بقوة.

سمعت شهيق عمتها وهي تسير بقرب آيمت نحو السيارة التي استأجرها جف للمناسبة.

امسك جف بذراع كارول آن محاولاً ان يشد انتباهها اليه:«سأعود بعد ان اوصل العريسين الى المطار.»

نظر الى وجهها، متمنياً ان يرى اية دلائل انها تريده ان يعود اليها.

هزت برأسها وهي تحاول جاهدة ان تتغلب على كل هذه العواطف التي تشعر بها، قالت:«اذا لم يزعجك ذلك.» كانت تحاول جاهدة ان لا تبكي امامه.

قال وهو يتبع كوني وآيمت:«ربما سيكون قد فات الاوان لاعود.»

لم تدري بما تجيبه، ما عدا، ربما انه يتخلى عنها بكل وضوح.

ازدادت المرارة في داخلها وهي تشعر بفراغ اكبر. قالت لنفسها، هذا وقت سعيد. وعمتها ذاهبة في رحلة شهر العسل مع رجل رائع ويحبها، وهي ستتمكن اخيراً من العودة الى حياتها السابقة. فلماذا تشعر وكأنها فقدت صديقاً عزيزاً؟ او الهدف الوحيد لحياتها؟ في الثامنة والعشرين، وما زالت تنظر الى مشاكل الحياة كمراهقة.

راقبت عمتها وهي تلوح لهم حتى غابت السيارة، تنهدت كارول آن. حان وقت العمل.

امسكت بيد ابنها وقالت:«هيا، براندون، هناك الكثير من العمل علينا القيام به.» واسرعت به نحو المنزل.

كان لدى براندون خطط اخرى لتمضية النهار، اعترض قائلاً:

«آه، ماما.»

قالت:«العمل يبني شخصية الانسان، براندون.» وحاولت ان لا تبتسم وهي لا تزال تمسك يده بقوة.

«اعتقد هناك الكثير من النساء هنا، اليس كذلك،

ماما؟» نظر الى النساء في غرفة الجلوس، واللواتي هنا صديقات لعمة امه.

لم تجد ما تقوله عندما رأتهن بعدها تذكرت انه هكذا تجري الافراح هنا في بلزغروف. ويبدو ان كل من ساعد في اتمام حفل الزفاف سيساعد الان في إعادة كل شيء الى ما كان عليه.

اعطت كارول آن التوجيهات المطلوبة من براندون واصدقائه، كان الجميع يعملون من غير ان يطلب منهم ذلك. والامور تتقدم بطريقة واضحة.

تفاجأت عندما رأت شاحنة الزهور تتوقف امام المنزل. لماذا عاد الرجل؟ لقد دفعت الفاتورة عند التسليم.

شعر الرجل بالاحراج عندما رأته ينظف حذاءه بالسجادة امام الباب فتح الرجل الباب واشار نحو سلال الزهور على الدرج قبل ان ينظر الى كارول آن.

«نسيت ان اخبرك... مع كل الفوضى التي كانت، انني سأعود لاحقاً، اقصد الان، اقصد...» استجمع قوته وقال:«اتيت لأخذ كل سلال الزهور التي لا تريدينها.»

بدا لها الامر غريباً، قالت:«انت تريد استعمالهم مرة ثانية؟»

«لا، سيدتي. نحن ننقلها الى البلدة المجاورة. فمصح النقاهة يستعملها لتزيين غرف المرضى.»

كرم من صميم الاخلاق. كم كانت تفكر ان هذه الافكار مملة وسخيفة؟ شعرت بالخجل من نفسها. تقدمت امام الرجل الى مكان الازهار.

قالت: «بالطبع. فانا لست بحاجة لهم كما وان عمتي ستغيب...» توقفت عن الكلام. لقد اعتادت ان لا تذكر ان المنزل سيبقى فارغاً بدون سكان لوقت معين.
بعدها شعرت بالاحراج. هذا التفكير يطبق في لوس انجلس وليس هنا في بلزغروف. فالابواب هنا لا تغلق الا في فصل الشتاء وخوفاً من العواصف.
تابعت: «لمدة اسبوعين، لذلك يمكنك ان تأخذها كلها، وعندما تنتهي من هنا، يمكنك ان تأخذ الازهار في الباحة الخارجية ايضاً.» توقفت قليلاً لتضيف:
«هل انت بحاجة لأية مساعدة؟»
«لا شكراً لك.» وبدأ العمل.
نظرت حولها في غرفة الجلوس، حسناً، هناك الكثير من الامور عليها القيام بها اسرعت بالذهاب الى المطبخ، للقيام بعمل ما. فان اشتغلت بأمر ما فأنها لن تفكر.
هناك رأت النساء الثلاث اللواتي كن يعملن بتقديم الطعام يعملن الان على الاهتمام بما تبقى من الطعام.
كانت طاولة الطعام مليئة مما جعل كارول آن تفكر لو ان كل الضيوف قد اخذوا معهم القليل من كل شيء.
سألتها احداهن: «اهناك امر ما؟» بينما اخذت ريتا تلف فطائر الجبن بورق السولفان.
هزت كارول آن رأسها: «لا، كل شيء يسير على ما يرام. لكن اريد القول انه ليس هناك اي حاجة لكل هذا الطعام.» نظرت الى البراد وتابعت:
«لا داع لذكر، ان لا يوجد مكان يتسع لها. ويبدو انه من المؤسف ان نرميها.»

تبادلت ريتا النظر مع السيدتين وقالت: «حسناً، ان كنت لا تريدين الاحتفاظ بها يمكننا ان نأخذها الى تجمع المقطورات.» وتابعت بحماس، «هناك عدد قليل من العائلات الفقيرة والتي يسعدها الحصول على هذا الطعام.»
لقد نسيت كارول آن كم يهتم الناس هنا ببعضهم، ترى ماذا نسيت ايضاً، وهي تعيش في لوس انجلس؟
فتحت الخزانة واخرجت علبة اخرى من السولفان لتساعدهن في لف الطعام.
«يمكنك نقلها بأية طريقة ترغبين بها.»
اخذت ريتا العلبة منها وكأنها معلمة تأخذ فرضاً من تلميذها وهي تقول: «لا، لا تزعجي نفسك، فنحن نجيد القيام بهذا العمل ويمكننا الاهتمام بذلك. اني متأكدة ان لديك الكثير من العمل تودين القيام به.»
ابعدتها ريتا عن المطبخ. او بالاحرى، فكرت كارول آن بالابتعاد عن المطبخ طالما لا عمل لديها هنا. فهي هنا في مجرد زيارة ولا يحق لها الادعاء بأي شيء.
لقد كانت ريتا مخطئة. فلم يكن لدى كارول آن اي عمل تقوم به. وهذا ما اكتشفته ما ان اصبحت في الباحة الخارجية للمنزل.
كان هام وطاقمه قد تولوا امر نزع الخيمة التي قام الاستقبال فيها. لاحظت ان العمل يتم بسرعة قصوى.
كذلك الطاولات والكراسي التي تم استئجارها كانت قد اعيدت الى مركزها من قبل المالك.
كذلك كانت الباحة تزهر بالنظافة من جراء عمل

براندون واصدقائه. لم يكن لديها اي عمل، ولا مجال لتبتعد عن ما تفكر به بالعمل. بضيق حاولت العودة الى غرفة الجلوس.

كان العمل يتم فيها وكأنها قفير نحل. كانت كل اوراق الزينة قد ازيلت عن الجدران وعن الابواب. وقفت كارول آن متعجبة من كل هذه المهارة والدقة في العمل. وشعرت بالندم من كل الافكار السيئة التي كانت لديها عن هؤلاء الناس، الذين كانت تعتقدهم غير متحضرين ومتخلفين وحمقى. وها هم هنا امامها يساعدونها، ويعملون على اضفاء الفرح للغرباء بالزهور المستعملة واطعام المحتاجين لديهم. ويعملون على جعل الحياة افضل لكل شخص. وليس هناك اي تخلف وحماقة فيما يفعلونه. هي الحمقاء باعتقادها ان البقاء هنا امر ممل ومتخلف.

استدارت جانيس وهي تطوي اوراق الكريب. رأت نظرة غريبة على وجه كارول آن فسارت نحوها.

«ما الامر؟»

شعرت بالاحراج وبسرعة تمكنت من اخفاء ما تشعر به وقالت:«ليس عليك القيام بكل هذا، كما تعلمين.»

«لماذا؟» وضحكت على اعتراض كارول آن. وضعت ورق الكريب في صندوق وتابعت: «هذا يعطيني فرصة لاتمتع قليلاً، كذلك ابتعد عن الاولاد. لقد اخذ بريت الاولاد الى المنزل منذ نصف ساعة، لذلك يمكنني البقاء هنا لساعة متأخرة هذا المساء.»

لقى تصريحها هذا موافقة من كل النساء الموجودات في الغرفة.

حفلة اخرى، فكرت كارول آن وهي تضحك. نظرت الى النساء وهي تفكر بالامر. حتى ولو تم توزيع الطعام، فهناك المزيد لاحياء هذه السهرة، فالعمة كوني لم تنظف برادها بعد.

قالت كارول آن:«يمكنكن ذلك.» توقفت النساء عن العمل فتابعت:«لن اغادر قبل الصباح، فيمكنكن البقاء طوال الليل.»

بدأ العرض مغرياً لكن جانيس تحدثت بالنيابة عن الكل رافضة الدعوة.

«لا تعملي على اغواء نساء يانسات، كارول آن. فالشيء الوحيد الذي يمنعني من البقاء النظر الى المطبخ في منزلي عند صباح الغد. فبريت يحاول دائما اسعاد الاطفال بطعامه. كما وانه زوج رائع.»

بدأ الضحك في الغرفة، تجاهلتهن جانيس واكملت: «لكنه لا يجيد الطبخ ولا التنظيف، فلذلك من الافضل ان اعود قبل العشاء.» امسكت بيد كارول آن وشدت عليها بعاطفة، متذكرة كم كانتا تتشاركان بالاسرار البريئة والاحلام الكبيرة في فترة المراهقة:

«لكن بكل الاحوال شكراً على الدعوة.»

عادت جانيس قليلاً الى الوراء ونظرت الى غرفة الجلوس. كانت قد اعيدت الى سابق عهدها. هزت رأسها راضية:«اعتقد اننا انتهينا من هذه، ايتها السيدات.»

نظرت كارول آن وتابعت: «اتريدين منا ان نفعل شيئا آخر قبل المغادرة؟»

ضحكت كارول آن وهزت رأسها قائلة:

«استطيع ان استخدمك في منزلي في لوس انجلس.»
«آسفة، لا تستطيع عائلتي التخلي عني.» تابعت وهي تقول بعاطفة واضحة:«حسناً، لا تتصرفي كالغرباء. ولا تغيبي فترة طويلة قبل زيارتك التالية.»
قام الجميع بتوديعها وغادروا قبل رحيل جانيس، استدارت جانيس ونظرت الى كارول آن قائلة:
«اسعدني جداً رؤيتك ثانية. آه .. هل هناك من امل من رؤية اسماءنا في مقالة لك بعد كل شيء؟»
ابتسمت كارول آن وهي تفكر حقاً بالطيور. الان لقد اصبح ذلك الحادث والزفاف من الماضي.
هزت رأسها، لقد اصبح واضحا في فكرها اجزاء كبيرة من المقالة.
«من المحتمل ذكر اشياء محددة وبالتفصيل.»
صرخت جانيس من الفرح. لقد نجحت كارول آن في نشر مقالتها في اكثر المجلات شهرة وهذا ما كان يدعوها دائماً للفخر بها كصديقة.
«انتظري حتى اخبر بريت. كان دائماً يتصور انك ستتعثرين في لوس انجلس.» تابعت وهي تتحدث بفخر واعتزاز «يقولون ان المدينة تجذب الطامحين كالمغنطيس وبعدها تطحنهم وتأكلهم على الفطور.»
من وجهة نظر كارول آن الان، بدا لها ذلك الوصف صحيح مئة بالمئة. لا، هذا ليس عدلاً. فبعد كل شيء. لقد نجحت هناك. فلديها صفحتها الخاصة بها في مجلة تصدر كل نصف شهر. كما وانها تعمل لكثير من دور النشر بدون عقد التزام، ولديها ثلاث كتب صغيرة، وهي تفكر في كتابة مسرحية الان او فيلم لسينما.

«انني فخورة جداً بك، حسناً، عليَّ الذهاب الى اللقاء.»
اسرعت جانيس بالخروج من المنزل في اللحظة التي دخلت فيها ريتا الى غرفة الجلوس.
قالت المرأة: «لقد تركت لك قطعة من قالب حلوى الزفاف. فانه يصبح ألذ واشهى عند الفطور.»
كما تركت لك كمية من المقبلات على الطاولة في حال رغبت في تناول الطعام هذه الليلة.»
بدأت بالعودة الى المطبخ لتساعد في تحميل الطعام لمجمع الشاحنات، قالت:«سيسعد الناس هناك بهذا الطعام، وسيشكرونك كثيراً.»
فكرت كارول آن، ان لا غاية لها في توزيع كل هذا الطعام فقالت:«انت من عليهم ان يشكروه. فأنت من اقترح ذلك.»
توقفت ريتا عند الباب وقالت: «استطيع ان اقترح الكثير من الاشياء، لكنك صاحبة القرار.»
نظرت ريتا الى كارول بدقة، لقد كانت رفيقة ابنتها روث في المدرسة، ولقد امضتا معاً الكثير من الوقت.
قالت:«لا تقللي من قيمة ذاتك، كارول آن، وهذه هي مشكلتك، فأنت ترين الامور اما بيضاء او سوداء. اما الالوان الرمادية والبيج فهي مناسبة ايضاً. ولوني المفضل، الرمادي الازرق.» ربتت على يد كارول آن وتابعت: «قبل ان اذهب، اريدك ان تعلمي انني ارى انك سيدة رائعة.»
بدا لها المديح جيداً، وشعرت بالفرح يغمرها.

* * *

غادرت ضيوف كوني المنزل واحدة بعد الاخرى.

بعدها، فكرت كارول آن وهي تغلق الباب وراء الضيفة الاخيرة، ان المنزل يبدو كارض منكوبة. فارغ وخالٍ. وهي وحيدة.

ضحكت على نفسها. انتظري حتى يتزوج براندون. عندها ستشعر بالوحدة الحقيقية لكن على الاقل هذا امر بعيد الان في طي المستقبل.

رفعت نظرها عندما سمعت ضجة ما. كان براندون ينزل الدرج، ويحمل غطاء السرير على يده وكيساً مليئاً بحاجاته الضرورية يجره وراءه.

قالت له: «هاي الى اين تذهب؟»

نظر الى امه متعجباً. كان قد خلع بدلته المزعجة وها هو يرتدي الان قميصاً قصير الاكمام وبنطالاً قصيراً اجاب:«سأذهب للنوم في منزل جيمي، نسيت؟»

هذا صحيح، لقد اعطته الاذن لامضاء الليل في المنزل المجاور.

«نعم، لكنني فكرت..» وتوقفت عن الكلام وهي تحاول ان تجد عذراً يدفعه للبقاء.

«فكرت انه ربما انا وانت نستطيع مشاهدة فيلم و...»

رأت الحزن على وجهه. وتراجع براندون الى الوراء، جاهزاً لوضع الغطاء والكيس في غرفته.

ما الذي تفعله، تجبر ابنها على البقاء في المنزل لانها تعاني من مشاكل عاطفية؟ استجمعت قوتها بسرعة.

رفعت اصبعها قائلة:«هاي، لا يهم. لقد تذكرت فجأة عليَّ القيام بأمر ما، كتابة مقالة.»

ادركت ان براندون لن يسألها عن ذلك. فالكتابة هي

مصدر رزقها وهو يعلم تماماً ان هناك اوقات يأتي العمل اولاً، تابعت: «فأخشى ان لا اتمكن من مراقبة الفيلم معك.»

اصبح قرب الباب وبسرعة وهو يقول:«رائع، اقصد، هل انت متأكدة؟»

ابتسمت، لا يستطيع الكذب جيداً : «متأكدة تماماً.»

لمعت عيناه من الفرح وقال:«لأن جيمي هو صديقي المفضل بعد الدكتور جف... وانت.»

ربما لا يجيد الكذب لكنه دبلوماسي. قالت:

«هل تعلم، انها المرة الاولى التي تنام فيها في منزل احد اصدقاءك.»

رفع كتفيه الصغيرتين وقال:«اعتقد انني اصبحت كبيراً بما فيه الكفاية.»

قالت وهي تتنهد: «نعم، اصبحت كذلك.» فتحت له الباب بينما كان يتصارع مع اغراضه الكثيرة.

«اتمنى لك امضاء وقت سعيد.»

«الى اللقاء، ماما.» خرج وهو يشعر بالفرح والامان من الاستقلالية الجديدة التي يعيشها بعدها توقف، رمى اغراضه على الارض واسرع بالعودة اليها. قال وهو يقبلها بسرعة على خدها:«آسف، كدت انسى.»

قالت: « لا يهم طالما لم تنس.» وشعرت بقلبها يرقص من الحب لهذا الرجل الصغير الذي تمكنت من تربيته بمفردها. انه ليس سيئاً حتى مع قيامي بذلك بمفردي. اغلقت الباب ببطء شديد.

شعرت ان البيت اصبح اكبر واكثر فراغاً. وشعرت بالوحدة اكثر من اي وقت مضى. شعرت بالاسى

على نفسها، مع انها لا تدري اي سبب لذلك. لقد تزوجت عمتها، وابنها اخيرا يتصرف مثل الاولاد من عمره. وغداً سيعودان بالطائرة الى لوس انجلس، وستعود الى عملها والى كل شيء تحبه. وتهتم به.

كل شيء اعتادت عليه ، اخذت تتحرك في المنزل على مهل. فليس هناك اي عمل تستطيع القيام به كل شخص قام بعمل ما عنها. نظرت بدقة فلم تستطع ان تجد اية هفوة. فلم يكن هناك حتى ولا ورقة ازهار او قطعة من ورق الكريب على الارض او حتى صحن تغسله. كل شيء ما عدا حزم حقائبها.

تنهدت كارول آن، ربما من الافضل القيام بذلك. استدارت وسارت نحو الدرج. لكنها لم تستطع ان تكمل بعد الدرجة الثالثة، لا تريد الصعود الى الطابق الاعلى وتحزم حقائبها. ربما في وقت لاحق.

غمرها احساس باليأس، فليس هناك من حاجة للعجلة لتحزم حقائبها وترحل.

وضعت يدها على الدرابزين وهي تثبت قدميها على الارض اكثر. ادركت انها لا ترغب في مغادرة بلزغروف هذه المرة. لكنها واقعية، لقد اتت الى هنا لامضاء عطلة. ولديها حياة كاملة عليها العودة اليها. لقد غادرت هذه البلدة لانها كانت ضيقة الافق عليها. احبت الوعود الكبيرة التي تعطيها المدن، والتي تعيشها في لوس انجلس.

تجولت بدون هدف في المطبخ، وهي تشعر باحساس غريب في داخلها. لا تدري ما الذي تفعله بنفسها، والى اين تذهب. تمنت لو ان جانيس تمكنت

من البقاء، فهي بحاجة للتحدث مع احد ما. وبدون ان تقصد، خرجت الى الشرفة وجلست على الارجوحة.

ما الذي تملكه حقاً في لوس انجلس بالإضافة الى الضجة والارهاق الدائم، فالصداقة والعلاقات المتينة غير موجودة. وبالطبع، هي لم تسمح لأي علاقة ان تثمر بسبب كال.

تجهم جبهها. لو كان هناك شخص ما مميز لكان تمكن من اختراق تلك الحواجز مهما كانت قاسية كما فعل جف.

لا، لا جدوى ومن الافضل لها ان لا تفكر بجف. فليس لديها اي خيار معه. فهي وجف لديهما ماضٍ سيبقى بينهما ويهدم اية سعادة ان فكرت به بجدٍ.

لقد قصدت ما قالته له من قبل. لم تكن مخطئة برحيلها عن بلزغروف، فلو لم تفعل لكانت ستبقى تتساءل ماذا ينقصها هنا، وستكره حياتها هنا بدلا من ان تقدرها تماما كما تستحق.

فالحياة هنا كجوهرة حقيقية تلمع في عالم مليء بالعذاب والغموض. لكنها اخطأت بالرحيل مع كال. كال بعينه السوداوين ووعوده الفارغة. واكثر ما اخطأت به، هو رحيلها هكذا بدون ان تخبره او حتى تترك له رسالة. لقد كان ذلك الاحساس باليأس الذي سيطر عليها، الخوف من العيش والموت في بلدة صغيرة بدون التعرف على اي شيء. ولقد وعدها كال بالكثير، وبالكثير الكثير.

ربما جف وعدها فقط بالاستقرار.

لكن فات الندم الآن. لقد اتخذت طريقاً لحياتها. ولديها ابن رائع ولقد فعلت من نفسها شيئاً ما. لا يمكنها ان تنجح في كل الامور. ولا يمكنها ان تتوقع النجاح في الحب ايضا.

جف وبراندون متفقان الان، لكن ماذا سيحدث ان نظر الى وجه صبي يوماً بعد الاخر ورأى كال؟ يرى ملامح الرجل الذي دفعها للهروب معه؟ كيف يمكنها التغلب على امر كهذا؟ وما الذي سيحدث لهم كعائلة؟ هل يمكنهم ان يصبحوا عائلة؟ انها اسئلة كثيرة. ولا يمكن الاجابة عن احدها.

ضمت يديها الى صدرها، وهي تشعر باحساس غريب من البرد، جف لم يعد من المطار لرؤيتها. لقد قال انه سيعود، لكنه لم يفعل.

اخذت تتأرجح ببطء بينما كان الظلام يلف العالم امامها. اخيراً وضعت اسماً للمرارة والألم اللذين تشعر بهما. انه الحنين الى الطفولة والمنزل والحب. وهي لم تغادر بعد.

لم تدرك كارول آن ان خديها رطبتين وانها تبكي وبحسرة.

الفصل الثاني عشر

لم يكن هناك من داع لتأجيل المحتوم. ان حزمت حقائبها او لم تفعل، فهي بكل الاحوال ستغادر في الغد الى لوس انجلس، لذلك من الافضل ان تبدأ بذلك. فهناك تذكرتان للسفر في حقيبتها لرحلة العودة، وقصة بانتظارها على قرص الكومبيوتر. كما وان عمتها في طريقها الى تاهيتي وليس هناك اي سبب مطلق لتبقى مدة اطول، ولا سبب منطقي. وبيأس حاولت بكل قواه ان تذكر نفسها انها تعتمد على المنطق في حياتها وليس على العواطف التي كانت تحتقرها. فالعواطف دائما توصل الى المشاكل.

ابتسمت بحزن. لقد سيطرت العواطف عليها، عندما سمحت لكال ان يدير حياتها كيفما يشاء. تنهدت كارول آن ونهضت. ليس هناك من فائدة من النظر الى الوراء، فقط الى الامام.

دخلت المنزل وصعدت الى غرفتها.

غرفتها. شعرت بصدى جميل لهذه الكلمة فهي توقظ لديها الكثير من الذكريات. ومبادرة ان تبقى الغرفة كما هي بدلاً من ان تصبح غرفة للخياطة او مستودع لعمتها، يعني لها الكثير. لقد شعرت بأنها بألف خير، لانها عادت الى بلدتها، واخذت تطوي بنطالاً قصيراً حتى اصبح كقبضة يدها.

نظرت حولها في الغرفة وكأنها تراها للمرة الاولى منذ ان رحلت. هذا هو بيتها وليس تلك الشقة

الصغيرة في لوس انجلس وسيبقى دائماً منزلها. لانه هنا يقع قلبها. فهنا تشعر بالامان والدفء والمحبة. لقد كان جف على حق. لقد كان على حق في عدة امور. وتنهدت كارول آن بعمق. فكرة انها تتعمد ازعاج نفسها. باحباط وارتباك اخذت قميصاً من الخزانة ورمتها على الحقيبة المفتوحة على سريرها. اخطأت الرمية فوقعت القميص على الارض.

«طريقة جديدة في توضيب الحقائب.»

استدارت مرتعبة. كان جف يقف عند الباب ويتكىء على الحاجب. منذ متى هو واقف هنا، يراقبها؟ شعرت وكأنها حمقاء.

«ما الذي تفعله هنا؟»

«اكتشفت انك لست في خطر ان يختارك اي فريق كرة سلة لتلعبي معه.»

سار نحوها، التقط القميص عن الارض وبدلاً من ان يضعها في الحقيبة اعادها الى الخزانة، قال:

«لقد تركت الباب الامامي مفتوحاً.»

اخذت القميص من الخزانة ووضعتها من غير ان تطويها. ستعمل على كوي كل الثياب عندما تصل الى لوس انجلس «لا، لم افعل.»

قال بهدوء: «لم اتعلم بعد خلع الابواب، وهذا يعني انك تركت الباب مفتوحاً. كما كنت معتادة على ذلك.»

ابتسم وتابع:« ها انت تعودين الى عاداتك القديمة.»

كان صوته ناعماً اقترب منها وابعد شعرها عن رقبتها ليطبع قبلة.

قالت: «لا تفعل.»

قال: «لماذا؟ اريد ان ابدأ بعادات جديدة معك لتصبح عادات قديمة بعد فترة قصيرة جداً.» ابتسم وهو يقول: «اقرب مما تظنين.»

ابتعدت كارول آن عنه، وقالت:«لقد فات الاوان لذلك.»

لم يكن لديه اي نية للتراجع، خاصة مع اعذار واهية ولا قيمة لها، قال:«مازالت الساعة التاسعة والنصف. ومازال الليل في اوله.»

استدارت تنظر اليه وهي تقول:«انت تعلم ما اقصد.»

اصبحت تعابيره جادة او بالاحرى خطرة قال:

«لا، لا اعلم. لما لا تخبريني ماذا تقصدين؟»

شدت على يديها وبقوة. حسناً، لقد حان الوقت اخيراً لمواجهة الامر. عليها الرحيل غداً، وهي تعلم انه ليس عليها النظر في عينيه مجدداً بعد الليلة.

«اعلم كم سببت لك من الألم العميق برحيلي. انه جرح لا يمكن ابداً ان يشفى.»

نظر اليها بعينين غامضتين، وغاضبتين، كادت ان تتراجع الى الوراء، خائفة.

قال: «لنعيد الامور الى حقيبتها، اتفقنا؟ لا فكرة لديك كم سببت لي من الالم عندما رحلت. شعرت وكأن احداً يقطع احشائي بقطعة من الزجاج المكسور. شعرت بالخيانة، بالوحدة كما لم اشعر بها يوماً في حياتي. شعرت وكأنني مت من الداخل.»

لقد كان الامر اسوء بكثير مما اعتقدت. استدارت، محاولة ان لا تبكي، راغبة في الفرار. امسك رسغها بيده، ثم امسك وجهها ليجبرها ان تنظر اليه.

لقد غاب الظلام من عينيه الى شيء آخر. كان هناك

دفء الان يغمرها، وكأنها هي من تحتاج المواساة وليس هو، قال:«كما ان لا فكرة لديك كم استطيع التحمل والتداوي. انا فقط اعرف ذلك.»

لم تحاول ان تمسح دموعها، قالت بصوتٍ اجش:

«لا ادري ماذا اقول. انني آسفة، اسفة جداً جداً.»

قال:«لقد انتهى هذا القسم من حياتنا.»

قالت: «اعلم.»

رأى انها لم تفهمه: « ليس العاطفة، كارول آن، فقط الحدث.»

نظرت اليه متفاجئة ومرتبكة.

للحظة ابتعد عنها. فهي بحاجة لتسمع جيداً وهو بحاجة لان يقول ذلك.

«اعلم الان انه كان عليك الرحيل. فمن المحتمل انك لم تكوني ما انت عليه الان لو بقيت هنا، تعيشين على انتظاري للعودة كل مساء. والأسوء كنت ستكرهينني وان ما بيننا ما كان ليزهر ويثمر. كان سيصبح كالطعام المتروك تحت الشمس.» رفع كتفيه وهز رأسه موافقاً على ما قاله وتابع:«لقد سافرت وعشت حياة المدينة لمدة ثماني سنوات طوال.»

سكت لينظر في عينيها قبل ان يكمل.

«هل تريدين حقاً العودة الى هناك؟»

لم يكن من غاية للكذب او المحاولة للحفاظ على المظاهر. ليس امام جف. فهو يرى الامور بمنتهى الوضوح، وهي تريد التظاهر، ليس معه، وليس امام نفسها.

قالت: «لا.»

«حسناً، اذاً؟»

شعرت بالاحباط يغمرها، قالت:«ليست الامور بهذه البساطة.»

« لماذا ليست بهذه السهولة.»

«لأن الحياة ليست سهلة ابداً.»

ضحك بنعومة ولم تدري ان كان يسخر منها ام لا.

قال:«ها انت الان تتكلمين بدون منطق. وهذا لن ينجح، ليس معي.»

عضت على شفتها، اه، كم ترغب لو ان هذا صحيح.

قالت:«ماذا اذا لم ينجح الامر؟»

فكر، لقد اصبحت سلبية جداً منذ ان غادرت بلزغروف. عليه ان يعمل على إعادة ثقتها بنفسها وبالحياة، بطريقة محبة، تماماً كما عمل على إعادة عيادته.

امسك جف بيدها، وقبلها بنعومة:

«عندها سنعمل على تسوية الامر. لكن ذلك لن يكون خطأ. لقد قمت بغلطة واحدة بعد الغلطة الاساسية بتركك مع كال. انني اندم على شيء واحد، انني لم الحق بك عندما علمت انك وكال انفصلتما وحصلت على الطلاق.»

تنهد وتابع:«لقد سمحت لكبريائي ان يعترض طريقي. اردتك ان تعلمي وتشعري ما معنى الهجران.»

نظر في عينيها وكأنه يبحث عن الغفران وهو يتابع:

«عدا ذلك، اعتبر نفسي مخطئاً.»

«لا، لم تكن مخطئاً» ولمست خده. يستحق ان يشعر بالراحة بعد ما فعلته معه. كان ذلك ما تؤمن به، ومنذ زمن بعيد، وتندم عليه.

هز رأسه، مناقضاً لما تقوله: «انه وقت ضائع.» قال ذلك بمرارة لكنه تابع: « لكن لك ذلك اصبح وراءنا الان. لا اريد ان اضيع المستقبل. لن اسمح لكبريائي ان يجعلني اقوم بغلطة اخرى، واسمع لك بالرحيل قبل ان اقول لك ما افكر فيه.»

وضع يديه على كتفيها ونظر في عينيها وقال: «احبك، كارول آن، لقد احببتك دائماً وسأحبك دائماً حتى اليوم الذي اموت فيه.» ابتسم وهو يتابع: «وانت في اعماق قلبك...» ووضع بنعومة اصابعه على مكان قلبها.

«تعلمين انك تحبينني ايضاً. كل ما عليك القيام به هو الاعتراف بذلك.»

ارادت ذلك، ومن كل قلبها، لكنها لا تفكر بنفسها فقط قالت:«براندون...»

منعها من ان تكمل ما تفكر به فقاطعها قائلاً: «براندون ولد رائع. واريد ان اصبح والداً له.»

رأى الدموع تتجمع ثانية في عينيها:«انه ولد يستحق ابا يحبه.»

لا بد انها اساءت الفهم. لا يمكن ان تكون محظوظة هكذا. لقد فكرت مرة انها كذلك، لكن التجارب كانت قاسية وصعبة جداً. قالت تردد:«تحبه؟»

هز برأسه، وهو يرى اين الصعوبة في ذلك: «انه جزء منك، اليس كذلك؟»

بالكاد استطاعت ان تقول:«نعم.»

اخذ يراقبها بينما عادت تذرع الغرفة ذهاباً وايباباً. قال وبهدوء:

«هذا يكفيني، لكنه ولد رائع من تلقاء نفسه، ايضاً.»

قالت: «وان قلت لا لما تقوله؟»

رفع جف كتفيه ووضع يديه في جيبه، ثم قال: «سأوصلك الى المطار بنفسي.»

اذا تخلى عنها بهذه السرعة، فهذا يعني انه لم يقصد كل ما قاله. «فهمت.»

رفع ذقنها برأس اصبعه حتى اصبحت عيناها في مستوى عيناه وقال:«بعدها سأعمل على خطف الطائرة.»

صمتت للحظة، لكنها رأت الغرام في عينيه واشياء اخرى ايضاً.

«ستفعل ذلك، ايضاً، اليس كذلك؟»

«سأفعل كل ما استطيع القيام به لابقيك في حياتي.» وبنعومة وحنان ضمها اليه. لم تبتعد عنه، لقد قطعت الامتحان الاخير، ونجحت بسببه. تابع:

«اتوسل، اخطف، اي شيء افعله. لقد قلت لك من قبل. انت لي، كارول آن، وانا لك. ولا شيء تفعلينه يغير هذه الحقيقة. انا لا اهتم للماضي. انا اهتم فقط للحاضر ولك. اريدك في حياتي، كارول آن. من الان والى الابد.»

بدأت تصدق ما يقوله، وشعرت براحة كبرى من جراء ذلك.

قالت:«تعتقد انك تعرف انني احبك؟»

ابتسم وقال:«بالتأكيد.»

«ليس لانك على خطأ لكن كيف تعرف؟»

حاول جف ان يبدو جدياً تماماً وهو يقول:

www.elromancia.com

«هل تذكرين حين لعبت للمرة الاولى في ملهى البليارد؟»

حدقت به باهتمام وقالت: «نعم؟»

«لقد اقتربت مني اكثر مما تطلبه اللعبة. فعلمت ان ذلك لصالحي.»

رفعت ذقنها مدافعة عن نفسها:«لا، لم افعل.»

قال وهو يقبلها:«بل فعلت.»

تنهدت وهي تشعر بالراحة للبقاء هكذا الى الابد.

«لقد اقسمت ان لا اقدم على تحضير للزفاف بعد اليوم.»

قال:«اذاً انا سأعمل على التحضير لزفافنا، وبما انني انا المخطط لذلك..»

«نعم؟»

قبلها ثانية وقال:«اريدك ان تعترفي.»

قالت ما كانت تشعر به لأيام طويلة «احبك، جف.»

ابتسم لعينيها وقال:«بالطبع، اعلم ذلك. كنت دائماً اعلم انك تحبينني، لكنك بطيئة في التعبير عن عواطفك، لكن يمكننا معالجة الامر.»

لم يكن لديها اي شك، انهما معاً، بامكانها معالجة اي شيء.

انتهت